بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الخرطوم
كلية الدراسات العليا

الإدارة في الإسلام
(في عهد الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز)

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه

في قسم الدراسات الإسلامية

بكلية الآداب

إشـــراف: إعداد
الطالبة:
د. أم سلمى محمد صالح حسن الباهي أماني عبد العزيز
أستاذ مشارك قسم الدراسات الإسلامية

1429هـ - 2008م

j

الآية

قال تعالى:

(إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ)

صدق الله العظيم

سورة فاطر الآية: 28

إهـــــداء

أهدي جهدي هذا لمناصرة (رسول الله صلى الله عليه وسلم)

كما أهديه إلى والديّ وإلى زوجي وأبنائي

كلمة شكر

الحمد   حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، أحمد ا بعدد خلقه ما علمت منهم وما لم أعلم: أما بعد يقول الرسول صلى ا عليه وسلم:

(لا يشكر ا من لا يشكر الناس) [1].

اعترافاً بالفضل لأهله واستجابة لقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) في الحديث السابق، أتقدم بخالص الشكر وعظيم التقدير للأستاذة الدكتورة أم سلمى محمد صالح التي تولت الإشراف على هذا البحث وإخراجه إلى حيز الوجود، فقد فتحت لي صدرها الرحب، وغمرتني بأخلاقها الكريمة، وجادت على بتوجيهاتها السديدة، وأعطتني من وقتها وعلمها الكثير.

كما لايفوتني أن أشكر كل من مد لي يد العون في هذا البحث من إعارة كتاب أو إبداء رأي أو طباعة، وأسأل ا تعالى أن يتقبل من الجميع تعاونهم وأن يوفقنا وإياهم إلى كل خير. وأحمد ا حمد الشاكرين لنعمائه وأشكره وأثني عليه بما هو أهله لا أحصي ثناء عليه هو كما أثني على نفسه، فله الحمد في الأولى وله الحمد في الآخرة، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد   رب العالمين.

[1] أخرجه أبو داؤود في سننه- كتاب الأدب في شكر المعروف- ج5- ص157- حديث رقم 44811- ط2- تـونس دار سحنون 1414هـ=1992م.

الملخص

تناولت هذه الدراسة موضوع الإدارة في الإسلام في عهد الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز وهو موضوع في غاية الأهمية، وذلك لتعلقه بالنهج الذي سلكه الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز في إدارة الأمة الإسلامية، في عهد كثر فيه انشغال الرعية بالإقبال على الدنيا ومجانبة الحق ومناهضة التيارات المناوئة للإسلام.

وعليه تهدف الدراسة إلى إبراز ما ينبغي أن يكون عليه الحكم من واقع تجربة عملية وليس مجرد نصوص نظرية. وإن مقومات الدراسة تتمثل في إبراز الإدارة في عصر الرسول (ρ)، ثم الإدارة في عهد الخلفاء الراشدين أبوبكر وعمر وعثمان وعلي، ثم تحدثت عن الحسبه في الإسلام متناولة الحسبه في عصر الرسول (ρ) والحسبه في عصر الخلفاء الراشدين.

اقتضت طبيعة الدراسة أن يكون المنهج تاريخي وتحليلي فتناولت الدواوين في العهد الأموي.

وتطرقت إلى سيرة الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز وعن ولايته على خناصرة والمدينة، وقصة استخلافه ودوره في نشر الإسلام. وذلك في الباب الثالث.

ثم جاء الباب الرابع عن الأحوال السياسية والفقه الإداري واختيار الولاة وعن إصلاحاته الإدارية والمالية، ثم تناولت في الباب الخامس القضاء في عهد عمر بن عبد العزيز، وسياسته في رد المظالم.

خلصت الدراسة إلى نتائج مهمة تتمثل في أن مخافة ا والتقوى والتزام شرعه أسفر عن العدل والاستقرار الذي اتسمت به إدارته. ثم ختمت هذا البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج والتوصيات.

ABSTRACT

This study handled the topic of management in Islam, in the epoch of the Wise Caliph Omer Ibn Abdelaziz.

This is an important topic, as it is related to the style of rule which was adopted by the said Caliph, in running the affairs of the Islamic Nation at a time of the preoccupation of the subjects with the affairs of this world, shunning the right and compromising with the anti-Islamic currents.

The study aimed at exposing what the wise rule should be, based on a practical experience, and not only mere theoretical provisions. Hence, the objectives of the study are represented by the projection of the running of the state, as it was, during the Prophet's (PPBUH) epoch, then what followed suit in the epochs of the wise Caliphs - Abubakr, Omer, Othman and Au.

The research, then, handled' the Hisba (accountability) in Islam, in the Prophet's epoch and in the Wise Caliphs' era.

The nature of the study, necessitated that the methodology used, is the historical- analytic approach, with emphasis on the "Diwans" (Office Chambers), in the Umayyad dynasty.

Then, the research handled the biography of the Wise Caliph Omer Ibn Abdelaziz, his period of rule in Khanassrah and Medina, how he became a Caliph and his role in the spread of Islam. This is covered in the third chapter of the research.

The fourth chapter dealt with the political affairs, the administrative jurisprudence and the recruitment of Governors (Walis). It also covered his reforms, in the realm of management and finance.

Chapter five dealt with the judiciary in the time epoch of Omer Ibn Abdelaziz, and his policy for confronting grievances.

The study reached important results, in that fear of God, piety and adhering to his Shari'a; would result in justice and stability, which were the features of his epoch. The study was concluded by a conclusion which contained the results of the study and the recommendations.

المقدمة

الحمد   رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وأصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

ومن أولى الآيات التي نزلت على نبينا محمد صلى ا عليه وسلم قوله تعالى: (اقْرأْ بِاسمِ ربك الذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنسان مِن علَقٍ اقْرأْ وربك الْأَكْرم) [1].

أما بعد!

فإن أشرف ما تتجه إليه الهمم العالية هو طلب العلم والبحث والنظر فيه، وتنقيح مسائله، وسلوك طريقه، لأن ذلك هو الذي يوصل إلى السعادة كما قال الرسول (ρ) (من سلك طريقاً يلتمس به علماً سهل ا له به طريقاً إلى الجنة)[2]. لذا جاء اختياري لهذا البحث عن الإدارة في الإسلام في عهد الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز لنيل درجة الدكتوراه.

والحق فإن عصر هذا الخليفة الورع الزاهد، على قصره يمثل فترة عظيمة الأهمية في مجال دراسة تاريخ صدر الإسلام، ذلك أنه يتيح للباحث المسلم فرصة تقييم الفترة المحصورة بين نهاية عهد الراشدين وبينه من خلال ترابطه الوثيق بالتطبيقات الشرعية فإن عمر بن عبد العزيز كان ذا توجه إداري رشيد ففي عهده استقرت الدولة الإسلامية استقراراً لم يشهد له مثيل في صدر الدولة الإسلامية.

سبب اختيار هذا الموضوع:

أولاً: إن الإدارة الإسلامية تعتبر من أسباب ودعائم تماسك الدولة الإسلامية.

ثانياً: استخلاص الآراء والأفكار الإدارية من سيرة الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز.

---

(1) سورة العلق، الآية (3).

(2) أخرجه مسلم في صحيحة – كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار- باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر- ج3- ص2074- حديث رقم 38/(2699).

ثالثاً: إن هذه الأفكار والآراء للخليفة الرائد عمر بن عبد العزيز تعتبر المنشأ الأول لكل النظم والنظريات الإدارية اللاحقة.

حدود البحث:

اقتضت منهجية البحوث العلمية أن يكون البحث ذا حدود واضحة لا يتخطاها الباحث لذا جاء هذا البحث محصوراً في الإدارة في الإسلام في عهد الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز.

الصعوبات التي واجهت الباحث:

1. تتلخص مشكلة البحث في ندرة المادة التاريخية التي تتناول الموضوع بتفصيل. إن كثرة الروايات عن الحادثة الواحدة احتاج إلى كثير من العناء والبحث والتحليل. إن فقر المكتبات لمصادر الموضوع احتاج الكثير من الوقت.
2. البحث عن الجوانب الإدارية في العهود السابقة ليس بالسهل وذلك لوجود مصطلحات سائدة في ذلك العصر ومفاهيم غير التي توجد في عصرنا.
3. إن البحث في المصادر الفرعية يتطلب جهداً كبيراً وذلك لتعقيد منهجية بعض الكتب غير المحققة.
4. عدم توفر المراجع الحديثة والتي يمكن الحصول عليها لم تأخذ جانباً واحداً من أعمال عمر بن عبد العزيز كمثل أعماله الإدارية والمالية وخلافها وإنما جاء الحديث عنها في جزئية أو فصل أو مبحث من أي من الكتب التي ألفت حديثاً.

الدراسات السابقة عن عمر بن عبد العزيز:

لم يتناول أحد المؤرخين ولاسيما المحدثين دراسة الإدارة في الإسلام في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز بصفة مستقلة.

ومن الكتب المهمة التي تناولت واهتمت ما يخص أحوال عمر بـن عبـد العزيز تاريخ الرسل والملوك للطبري توفي 310هـ، (أما في العصر الحـديث) فقد أشيع ما يتعلق بأحوال عمر بن عبد العزيز بأبحاث كثيرة تناولت مـا يتعلـق بحكمه وعدله وزهده وسيرته وسياسته في رد المظالم أسرد منها ما وقفت عليه:

1. عمر بن عبد العزيز وسياسته في رد المظالم -تأليف ماجده فيصل زكريـا ط1- مكتبة الطالب الجامعي مكة المكرمة 1407=1987م. وهذا الكتـاب في الأصل رسالة ماجستير سجلت بجامعة أم القرى.
2. الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة جمعاً ودراسـة– حيـاة محمد جبريل ط1 – مكتبة الملك فهد الوطنية 1424هـ=2002م.

منهج البحث:

المنهج الذي أتبع في هذا البحث هو منهج تاريخي تحليلي.

خطة البحث:

تتكون خطة هذا البحث من مقدمة وخمسة أبواب وخاتمة في الباب الأول: يتحدث البحث في الفصل الأول عن تعريف الإدارة، وفي الفـصل الثـاني عـن الإدارة في العصر الإسلامي الأول.

أما الباب الثاني: تحدث عن الدواوين في العهد الأموي في الفـصل الأول، وعن أنواع الدواوين في الفصل الثاني.

والباب الثالث: يتحدث عن سيرة الخليفة عمر بن عبد العزيز في الفـصل الأول، ويتحدث عن حياته الاجتماعية في الفصل الثاني، وعن إدارته في الفـصل الثالث.

والباب الرابع: تحدث عن الأحوال السياسية في الفصل الأول، وعن فقهـه الإداري في الفصل الثاني وعن سياسته الاقتصادية فـي الفـصل الثالـث وعـن إصلاحاته في الفصل الرابع.

الباب الخامس: تحدث عن القضاء في عهد عمر بن عبد العزيز في الفصل الأول وعن رد المظالم في الفصل الثاني.

ثم الخاتمة شملت أهم النتائج والتوصيات.

الباب الأول
الإدارة في الإسلام

الفصل الأول
تعريف الإدارة

الفصل الثاني
الإدارة في العصر الإسلامي الأول

الفصل الأول

تعريف الإدارة

وبه مقدمة ومبحثيـن

1. التعريف اللغوي والاصطلاحي للإدارة
2. الإطار النظري عن مفهوم الإدارة في الإسلام

مقدمة:

إن الإسلام يؤمن بأن ا تعالى خلق الكون واستخلف فيه الإنسان ليعبـده، ولقد سخر له سائر الخليقة لاستغلالها واستثمارها لصالحه والصالح العام ليعمـر الكون. وبذلك أصبح العمل في الإسلام من القربات إلى ا تعالى.

يقول سبحانه وتعالى: (وابتَغِ فِيما آتَاك الله الدار الْآخِرةَ ولَا تَنس نَـصِيبك مِن الدنْيا) [1].

ويقول الرسول (*صلى ا عليـه وسـلم*) (إن ا يحـب العبـد المـؤمن المحترف)[2]. ويقول أيضاً (خيركم من لم يترك آخرته لدنياه ولا دنياه لآخرته ولم يكن كلا على الناس)[3]. ويقول (نعم العون على تقوى ا المال)[4].

إن الإسلام لعقيدة ومنهج للحياة يربط بين الروح والجـسد وبـين الفـرد والمجتمع، فلابد للإنسان من دولة مسلمة تـنظم الحيـاة الـسياسية والاقتـصادية والاجتماعية على ضوء منهج الإسلام. وهذا يستلزم وجود نظرية للإدارة تلائـم المنهج الحياتي في المجتمع المسلم [5].

إن نشأة علم الإدارة الحديث ترجع إلى بداية ظهور المجتمع الصناعي فـي النصف الثاني من القرن التاسع عشر حيث شعر المفكـرون بـضرورة تنظـيم العلائق بين الأفراد في المجتمع الواحد ومسئولية الحكومة القائمة نحو المـواطنين في تنظيم شئون حياتهم وتقديم الخدمات الاجتماعية والاقتصادية الضرورية لهم.

---

(1) سورة القصص الآية (77).

(2) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي – ج10 - القاهرة – مكتبة القدس 1353هـ - ص200.

(3) أورده بن حسام الدين الهندي في كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال – كتاب الأخلاق – قـسم الأقـوال – ج3 – حديث رقم 6333 – ط2 – بيروت دار الكتب العلمية – 2004م- ص98.

(4) ذكره الزبيدي في إتحاف السادة المتقين بشرح أحياء علوم الدين – السيد محمد بن محمد الحسيني الزبيـدي- دار إحياء التراث العربي – بيروت – 1414=1994م- ج9 –ص87.

(5) الإدارة في الإسلام- أحمد إبراهيم أبو سن- المطبعة العصرية– الإمارات العربية المتحدة – ط3- 1986م- ص 4.

فقد (بدأت الإدارة كعلم حديث منذ عام 1332 عندما طرح المفكر العربـي الكبير ابن خلدون في مقدمته الشهيرة أفكاره العظيمة في الاقتصاديات المرتبطـة بأداء الأعمال مما يجعله أباً لهذا العلم) [1].

و لا يعني ذلك أن الإدارة لم تكن معروفة من قبل فقد وجـدت منـذ بـدء الخليقة وإن أسس الإدارة الحقيقية وفنونها تنطلق من التشريع الإلهي وذلك يتجلى في قوله تعالى: (الْيوم أَكْملْتُ لَكُم دِينَكُم وأَتْممتُ علَيكُم نِعمتِي ورضِيتُ لَكُم الإِسلاَم دِيناً فَمن اضطُر فِي مخْمصةٍ غَير متَجانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِن اللّه غَفُور رحِيم)[2] وفي قوله (ρ) (تركت ما إن تمسكتم به لن تضلوا أبداً كتاب ا وسنتي)[3].

التزمت الإدارة في المجتمع العربي بمستوى لغوي واحد إذ أنه كانت اللغة في المجتمع العربي الطبيعي المتاح لطاقاتهم العربية الذهبية ومكانتهم الغنية وكان المبتدى اللغوي الموحد حفيظاً على أصالته في مختلف اللهجات وهـذا المنظـور المنهجي الشامل يقودنا إلى صميم الإدارة الإسلامية حينذاك وإلى واقعها اللغـوي والعملي، حيث كان الرسول (*صلى / عليه وسلم*) يتـولى الإدارة فـي صـدر الإسلام ومن بعده الخلفاء الراشدين، ويعاونهم الصحابة المتفقهين، وكانوا جميعـاً من صفوة المهاجرين والأنصار ولغتهم العربية القرشية أي اللغة القومية الموحدة التي وضع معالمها القرآن الكريم. وقد اقتصرت الدولة في عهده (*صلى / عليـه وسلم*) على الشعوب العربية، واستغلت اللغة العربية في المجال الإداري في شـبه الجزيرة العربية[4]. ولكنهم لم يكونوا يلموا بلغات الأقطار المفتوحة.

---

[1] ابن خلدون – إبراهيم عويس – اقتصادياً: العربي – العدد 343 يونيو 1987م.

[2] سورة المائدة: الآية (3) – مخمصة: في مخمصة أي مجاعة تورث خمص البطن أي ضموره يقال رجل خامص أي ضامر وأخمص القدم باطنه وذلك لضمورها – معجم مفردات ألفاظ القرآن- مرجع سابق – ص179.

متجانف: الجنف في الزور دخول أحد شقيه وإنهضامه مع اعتدال الآخر- جنف بالكسر يجنف جنفـاً والجنـف الميـل والجور- لسان العرب لابن منظور- ج3- ص216.

[3] أخرجه مالك في الموطأ – كتاب القدر- باب النهي على القول ب القدر – ج2، ص899 – حديث رقم (3) – تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي – مطبعة دار إحياء الكتب العربية – القاهرة.

[4] لغة الإدارة العامة في صدر الإسلام- عبد السميع سالم الهراوي –الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986م، ص267-268.

المبحث الأول

التعريف اللغوي والاصطلاحي للإدارة

الإدارة لغة:

دار – دوارا، ودوراناً طاف حول الشيء ويقال دار حوله، وبه، وعليه وفلان يدور على أربع نسوة يسوسهن ويرعاهن -و- عاد إلى الموضع الذي ابتدأ منه. و الفلك في مداره:تواترت حركاتُه بعضها في إثر بعض من غير ثُبوت ولا استقرار. ويقال: دارت المسألة: كلما تعلقت بمحلّ توقّف ثُبوتُ الحكم على غيره فينتقل إليه، ثم يتوقف على الأول، وهكذا و- عليه الدوائر نزلت به و- العِمامة حولَ رأسه لفّها، فهو دائِر، ودوار[1].

ودار الشيء يدور دوراً ودوراناً تحرك وعاد إلى ما كان عليه. والدهر دار وحولَ الشيء وبه وعليه طافَ. ودِير ِبه وعليه على المجهول أخذه الدوار فهي مدور به. دوره تدويراً جعله يدور.

وداوره مداورةً ودواراً دار معه ولاصه وعلى الأمر عالجه. والعامة تقول داوره أي خاتله دائراً عليه كيفما دار وأدار الشيء ادارة بمعنى دار. وأداره وبه جعله يدور وأدار الأمر والرأي أحاطَ بهما. وفلاناً عن حقه حاوله أن يتركه وصرفه عنه. وأداره عليه حاوله أن يفعله. وأُدِير ِبه على المجهول أخذه الدوار[2].

الإدارة هي: المداورة والتعاطي من غير تأجيل[3].

الإدارة اصطلاحاً:

هي علم وفن وتنظيم عمل المجتمع، وأنشطته، وعمل السلطة الحكومية فيه، من حيث علاقته بالسلطة، وعلاقة السلطة به، في سبيل حماية ذاته، وتحقيق مصالحة، وتنمية وجوده العام، ووجدان مكوناته من أفراد، وأسر، ومجموعات والإدارة باعتبارها جملة من المهمات المدنية التي تمارسها الدولة في المجتمع، وتكليف أشخاص (أو هيئات) بتنفيذ هذه المهمات – هي عملية تطبيقية محضة

---

(1) المعجم الوسيط – الجزء الأول – مجمع اللغة العربية بالقاهرة 1972م- ط1، ص 2-3.

(2) محيط المحيط – قاموس مطول للغة العربية، المعلم بطرس البستاني، بيروت- مكتبة لبنان – إعادة طبع 1993م، ص298.

(3) معجم متن اللغة - موسوعة لغوية حديثة، للشيخ أحمد- بيروت- دار مكتبة الحياة 1958م- ج2- ص470.

وهي بطبيعتها متغيرة لأنها تتأثر بسعة المجتمع وضـيقه، وبـساطته وتعقيـده، وبدائيته وتطور التقنيات التي يستعملها في حياته وأنشطته، ونوع وحجم الخدمات التي تقدمها الدولة للمجتمع، والتزامات المجتمع تجاهها، وما إلى ذلك من متغيرات لا تثبت على حال. وأما الإدارة باعتبارها ممارسة للسلطة على المجتمع والفـرد، فإنها تقوم على أسس تشريعية ثابتة، لا تتغير بتغير أحوال المجتمع[1].

[1]موسوعة مصطلحات الفكر النقدي العربي الإسلامي المعاصر– الدكتور. جيرار جيهان – سميح دغيم – رفيـق العجم –ط1 – بيروت – مكتبة لبنان – 2004م- ص49.

المبحث الثاني

الإطار النظري عن مفهوم الإدارة في الإسلام

آراء بعض العلماء عن الإدارة:

الإدارة عرفها بعض العلماء بأنها (تنفيذ الأعمال بواسطة آخرين عن طريق تخطيط، تنظيم، توجيه ورقابة مجهوداتهم) و (بأنها العملية الخاصة بتنفيذ غـرض معين، والإشراف على تحقيقه) [1].

ويقول الدكتور أحمد إبراهيم أبو سن في مؤلفه الإدارة في الإسلام متحـدثا عن إدارة الرسول (ρ) وإدارة الخلفاء الراشدين (إن الإدارة بمفهومها العـام هـي القدرة على استخدام كافة الإمكانيات المادية والبشرية المتاحة بأقصى كفاية لتحقيق أهداف معينة فلم تخرج الإدارة فـي الإسـلام عـن هـذا المفهـوم، وإن الإدارة بمسمياتها الحديثة كالتخطيط والتنظيم والتوجيه والمتابعة والرقابة وإدارة شـئون الأفراد والمال والموارد لم تكن تسمى بنفس المسميات، ولكن العبرة أن الإدارة في الإسلام كانت تطبق كل تلك العمليات تطبيقاً أفضى بها إلى مجتمع الكفاية والعدل في عهد الرسول (ρ) وعهود الخلفاء الراشدين من بعده) [2].

ويقول الدكتور عبد الوهاب بأن الإدارة (عملية اجتماعية مستمرة تعمـل على استغلال الموارد المتاحة استغلالاً أمثل عن طريق التخطيط والتنظيم والقيادة والرقابة للوصول إلى هدف محدد) [3].

ويقول الدكتور أحمد عبد القادر: الإدارة العامة هي (ذلـك الـضرب مـن النشاط الذي يهتم ببحث مجموع العمليات التي تهدف إلى تحقيق وتنفيذ الـسياسة العامة التي تؤمن بها الحكومة أو تأتي الحكم مقتنعة الرغبة في تنفيذها) [4].

ويقول الهواري: (إنها تنفيذ الأعمال بواسطة آخرين عن طريـق تخطـيط وتنظيم وتوجيه ورقابة مجهوداتهم) [5].

---

(1) الدكتور بكر القباني: الإدارة العامة، طبع دار النهضة العربية سنة 1968م- ص31.

(2) الإدارة في الإسلام- د. أحمد إبراهيم أبو سن- ط3- دبي المطبعة العصرية 1986م- ص171-172.

(3) عبد الوهاب علي محمد – مقدمة في الإدارة – الرياض – معهد الإدارة العامة -1402هـ=1982م - ص13.

(4) دكتور أحمد عبد القادر الجمال: دراسة في الإدارة العامة- نيويورك – ط1 – 1955م - ص35.

(5) الهواري- سيد محمود- لغة الإدارة العامة في صدر الإسلام – ط1- بيروت- 1970م- ص10.

والإدارة بمفهومها العام تعني:

(هي تنظيم وتوجيه وتنسيق ورقابة مجموعة من الأفراد داخـل المنظمـة لإتمام عملٍ معينٍ بقصد تحقيق هدفٍ معينٍ)[1].

ويقول ناجي:

(يمكن تعريف الإدارة -العامة- على أنها تخطيط وتنظيم وتنشيط ومراقبة الموارد المادية والبشرية الثابتة في ظل القوانين واللوائح القائمة والنظام السياسي السائد لتحقيق أهداف الدولة الخاصة بإشباع حاجات المجتمع) [2].

ويقول الحبيبي:

(إن الإدارة علم يشمل نشاطات الجماعات المتعاونة في خدمة الحكومـة - وفي الأداة التنفيذية على وجه الخصوص لتحقيق أهدافٍ عامةٍ مرسومةٍ يعبر عنها بالسياسة العامة) [3].

ويقول Rowat

(Administration has to do with getting things done, with accomplishment of defined objectives)[4] .

ويعني أن الإدارة تعمل على تنفيذ الأشياء لتحقيق أهداف محددة.

ويقول Heady

(Administration is concerned with means for achievements of prescribed ends)[5] .

ومعنى ذلك أن الإدارة هي وسيلة لتحقيق غاياتٍ محددةٍ

---

(1) العطار – فؤاد مباديء الإدارة العامة – القاهرة –دار النهضة العربية – 1974م – ص7.

(2) ناجي السيد عبده - مذكرات في الإدارة العامة- القاهرة – مطبعة عابدين – 1402=1982م - ص26.

(3) الحبيبي علي الإدارة العامة- ط1- القاهرة – مكتبة عين شمس – 1980م- ص14.

(4) Rowat, Donald, Basic Isue in Public Administration- 4th –Canada- the Macmilan Company – 1969- P.3.

(5) Heady, Ferred, public Administration: A Comparative perspective- 2nd Ed- New York – Marcel Dekker Inc- 1979- P.2.

ويقول Pfiffner

(Public Administration may be defined as the coordination of individual and group efforts to carry out public policy)[(1)] .

يعني: هي تنسيق جهود الفرد والجماعة لتمثيل السياسة العامة

ويقول Hodgetts

(It is the process of getting things done through people)[(2)].

ويعني أن الإدارة هي عملية تنفيذ الأشياء من خلال الناس.

ويقول White

(It is the composite of all laws, regulations, practices, relattonship, codes, and customs that prevail at any time in any jurisdiction for the fulfillment and execution of public policy)[(3)].

يعني أن الإدارة العامة هي عبارة عن كل القوانين والأنظمة والممارسـات والعلاقات والمباديء والعادات في أي وقت في أي تشريع يهدف إلى تحقيق وتنفيذ السياسة العامة.

ويقول الأستاذ فينسفر:

(بأنها تنسيق الجهود الفردية والجماعية لتنفيذ السياسة العامة)

ويقول الأستاذ والدو:

(فن وعلم الإدارة مطبقاً في شئون الدولة) [(4)].

ويقول Nigro an Nigro

(Policy administration is (1) acooperative group is a public setting, (2) that covers all three branches executive legislative, and jurisdiction, (3) has an important rode in the formulation of public

---

(1) Pfiffner, J. M, and Presthus, R. Public Administration – New York – Ronald Press – 1967- PP.6-7.

(2) Hodgetts, Richard M., Introduction to Business, London – Addisson – Wesly Publishing Company -1977- P.104.

(3) Wite, L.P., Introduction to the study of public Administration, New York – Crowell Coller and Macmilan – 1955- P.2.

(4) د. أحمد عبد القادر الجمال - دراسة الإدارة العامة – مرجع سابق- ص2.

policy, and (4) is different in a significant way from private administartion)(1).

ويقول أن الإدارة العامة (1) جهد جماعي تعاوني (2) يـشمل الـسلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية (3) ولها دور مهم في تشكيل السياسة العامة، (4) وتختلف تماماً عن الإدارة الخاصة.

إذاً الإدارة تعني تنظيم النشاطات البشرية الجماعية الهادفة. وهـي عمليـة مشتركة بين كل أصناف الجهد البشري أو الجماعي- ويرتبط بتنفيذ السياسة العامة للحكومة. وهي تتفرع إلى قسمين، إدارة تقوم بالتنفيذ وأخرى تقوم علـى قـضاء مصالح الناس.

وأنه ما من شعب من الشعوب مهما كان قدمـه إلا وكـان لـدى علمائـه وحكامه مباديء وتطبيقات إدارية، عرفوها وقاموا بتطبيقها. وذلك يتجلى في قول رسولنا الكريم:

(لا يحل لثلاثة نفر يكونون بأرض فلاة إلا أمروا عليهم أحدهم) (2).

---

(1) Stillman ii, pichard j. , public Administration concepte- and cases Poston: Houghton Mifflin Comp, 1976- p.2.

(2) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده تحقيق د. بـدر الـدين تحقيـق د. بـدر الـدين – ط2 - تـونس دار سـحنون 1413هـ=1992م- ج177/2.

الفصل الثاني

الإدارة في العصر الإسلامي الأول

وبه ثلاثة مباحث

1. الإدارة في عهد الرسول (صلى ا   عليه وسلم)
2. الإدارة في عهد الخلفاء الراشدين

أ/ عهد أبوبكر

ب/ عهد عمر

ج/ عهد عثمان

د/ عهد علي

3. الحسبه في العهد الإسلامي الأول

المبحث الأول

الإدارة في عهد الرسول (صلى ا عليه وسلم)

قام الرسول (ρ) برئاسة الدولة لمدة عشر سنوات ليشرف على إدارتها بنفسه، وقد درب أصحابه على تنظيم الدولة وإدارة كل فرع من فروعها على المنهاج الإسلامي القويم، وجمع بين السلطات الثلاثة التشريعية والتنفيذية والقضائية، فقد كان (ρ) يباشر القضاء بنفسه في المرحلة الأولى كما كان هنالك قضاة كما روى وكيع بسنده عن قتادة، قال: (كان أصحاب القضاء على عهد رسول ا صلى ا عليه وسلم ستة، عمر وعلياً وعبد ا بن مسعود وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وأبا موسى الأشعري) [1].

إن التنظيم الإداري الإسلامي بناء تنظيمي داخل الدولة الإسلامية يعتمد على المباديء الإسلامية في كتاب ا وسنة رسوله (ρ) ويهدف إلى تحقيق مصلحة شرعية، ويراعي العلاقات الإنسانية، ويمكن أن يستخلص خصائص التنظيم الإداري الإسلامي[2]، فقد ضم هذا البناء التنظيمي السلطة العليا ممثلة في رسول ا (ρ) وفي خلفائه من بعده، كما اهتم رسول ا (ρ) بالإدارة الوسطى، فكان يؤمر الأمراء، ويعين الولاة، ويظهر هذا الاهتمام في تكليف رسول ا (ρ) للمسافرين أن يؤمروا عليهم أحدهم ولو كانوا ثلاثة، قال رسول ا (ρ) (إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم) [3]. كما اهتم رسول ا (ρ) بالإدارة التنفيذية فعين العمال على الصدقات والكتاب وغيرهم، وكان رسول ا (ρ) يستشير أصحابه الذين مثلوا الجهاز الاستشاري في البناء التنظيمي للدولة، وكان

---

[1] وكيع بن حيان، أخبار القضاة- تحقيق عبد العزيز مصطفى المراغي، القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى- مطبعة الاستقامة 1366هـ=1947م- ج1- ص104.

[2] وقائع ندوة النظم الإسلامية- المنعقدة في أبو ظبي 18-20 صفر 1405هـ-13/11 نوفمبر 1984م – ج1- ص181.

[3] أخرجه البيهقي في السنن الكبرى – كتاب الحج – 368 – باب القوم يؤمروا أحدهم إذا سافر – ج5 – ص421 – حديث رقم 10349 – تحقيق محمد عبد القادر عطا – ط3 – بيروت – دار الكتب العلمية – 1424هـ=2003م.

رسول ا (ρ) كثير المشاورة. وقد تطور هذا البناء التنظيمي بعد عهد رسول ا (ρ).

وقد بدأ التنظيم الإداري في الدولة الإسلامية عقب وصول رسـول ا (ρ) إلى المدينة، حيث أسس مسجد قباء، ثم بنـى مـسجده الـشريف، وآخـى بـين المهاجرين والأنصار، وعقد صحيفة المدينة، وأدار الدولة الناشئة بأسـلوب إداري حكيم يتسم بالمركزية، ويلجأ إلى اللامركزية أحياناً [1]. ولم تكن حكومة النبي (ρ) حكومة دينية فحسب بل كانت حكومة سياسية أيضاً، فقد كان يقود الجيوش ويفصل في الخصومات ويجبي الأموال ومن ثم كان يجمع فـي يـده الـسلطتين الدينيـة والدنيوية معاً. على أن هذه السلطة السياسية إنما جاءت عرضاً، إذا كان الغرض الأول الذي بعث به الرسول الكريم هو لنشر الدعوة الإسلامية لذلك كان الرسـول يستشير كبار المهاجرين والأنصار، من أمثال أبي بكر وعمر وعلي ويعمل برأيهم في المسائل غير الدينية. وكان كثير ما يقول أشيروا على أيها النـاس. أمـا فـي المسائل الدينية فقد انفرد بها [2].

وقد وضع الرسول (ρ) نواة النظام الإداري، فقد كان يبعث إلى القبائل التي دخلت في الإسلام من يقرئها القرآن. ولما هاجر إلى المدينة وضع نظـام الدولـة الإسلامية: وكان ينيب عنه عمالاً على القبائل وعلى المدن وكان على كل مدينـة كبيرة بالحجاز واليمن وعلى كل قبيلة كبيرة عامل من قبله [3].

وكانت وظيفة هؤلاء العمال تتلخص في الأمانة وفي الصلاة وجمع الزكاة وجبايتها قبل أن تنفصل أمور الخراج. ولم يكن لهؤلاء العمال صفة سياسية، وكان النبي (ρ) إذا خرج إلى الغزو ينيب عنه بعضهم في المدينة مثل (ابن أم مكتـوم) ويختار هؤلاء ممن اشتهروا بالتقوى والعلم والصلاح والتفقه في الدين [4]. وكـان أول راتب مالي وضع للعمال والولاة والموظفين في عهد النبي(ρ) ما فرضه عليه

---

(1) وقائع ندوة النظم الإسلامية – مرجع سابق ج1 -ص175.

(2) النظم الإسلامية د. حسن إبراهيم حسن ط4 – دار النهضة المصرية بالقاهرة - سنة 1970م –ص168.

(3) المرجع نفسه –ص169.

(4) المرجع نفسه - ص48.

السلام لعتاب بن أسيد [1]. الذي ولاه مكة نائباً عنه، فقد خصص له درهماً واحـداً كل يوم [2]. فكان أول راتب وضع للعمال أما كبـار الـصحابة فكـانوا يعطـون نصيبهم من الغنائم.

كما حرص النبي (ρ) على أن لا يولي أحداً عملاً ألحف في طلبه لنفـسه خشية أن يكون تقلده وولعه به طمعاً في الابتـزاز واسـتغلاله لتحقيـق مآربـه الخاصة، أو أن يكون من ضعف النفس بحيث يغدو مطمعـاً يغـري المتـزلفين والانتهازيين بالتسلل إلى ذمته بالرشا والمغريات المعسولة [3].

ويروى أن رجلاً من أصحاب النبي (ρ) طلب إليه أن يقلـده عمـلاً مـن الأعمال العامة فقال له النبي (ρ) (إنا لا نستعين على عملنا بمن يريده) [4]. وعن أبي موسى قال: (دخلت على النبي (ρ) أنا ورجلان من بني عمي فقال أحـدهما يارسول ا أمرنا على بعض ما ولاك ا عز وجل، وقال الآخر مثل ذلك، فقـال النبي (ρ) أنا وا لا نولى هذا العمل أحداً يسأله أو أحداً حرص عليه) [5].

كان النبي (ρ) قائداً لهذه الدولة لمدة عشر سنوات لقـد وضـع الرسـول الكريم أسس ودعائم الدولة الإسلامية، وأوجد الروح الدينية التي تـسيطر علـى الحياة السياسية ونظم الدولة لتنفيذ غايات ومقاصد الإسلام وكانـت قيادتـه (ρ) مؤيدة بالوحي.

---

(1) عتاب بن أسيد: هو عتاب بن أسيد ابن العيص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي – أسلم يوم فتح مكة اسـتعمله النبي (ρ) على مكة يوم الفتح حين خروجه إلى حنين- وكانت وفاته يوم مات أبوبكر الصديق – أنظر الاستيعاب فـي معرفة الأصحاب – لأبي عمر يوسف بن عبد ا بن عيد البر- ك1- بيروت دار الكتب العلمية- 1415هـ=1995م- ج3- ص143.

(2) سيرة ابن هشام – تحقيق مصطفى السقا – القاهرة- مطبعة مصطفى البابي الحلبي1375هـ= 1955م- القسم الثاني ج3 – ص500.

(3) لغة الإدارة العامة في صدر الإسلام عبد السميع سالم الهراوي – مرجع سابق- ص270.

(4) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده – ج4 – ص437- سابق.

(5) أخرجه مسلم في صحيحة – كعاب الإمارة – باب النهي عن طلب الإمارة والحـرص عليهـا –ج2 – ص1456- حديث رقم 14 – (17733) – تحقيـق محمـد فـؤاد عبـد البـاقي – ط2 – تـونس – دار سـحنون للطباعـة – 1413هـ=1992م.

كان الرسول (ρ) مستكملاً للصفات التي لا غنى عنها في نجاح كل رسالة عظيمة، فقد تميز (ρ) بفصاحة اللسان واللغة، وكانت له القدرة على تأليف القلوب وجمع الثقة، مع قوة الإيمان بدعوته وغيرته البالغة على نجاحها، وكان مـشهوراً بصدقه وأمانته، وشهد له بالصدق أعداؤه ومخالفوه، كما شهد له أحبابه وموافقـوه [(1)].

كان الرسول (ρ) يرى أن دولته لابد لها من أن تمر بمراحل تكوين وكانت كما يلي:-

1. مرحلة التخطيط والتنظيم لتبليغ الرسالة:

يعتبر التخطيط الحديث من أهم وظائف القيادة، وأول المراحـل الإداريـة، فالتخطيط تجميع الحقائق والمعلومات، وتحليلها، ثم ترتيب خطوات العمل. والصفة التنظيمية للعمل الإداري تقتضي أن يمر بثلاث مراحل هـي التخطـيط فالتنفيـذ فالمتابعة، وتشكل في مجموعها عناصر الوظيفة الإدارية [(2)]، من حيث إعداد العدة كما في قوله تعالى (وَأَعِدواْ لَهم ما استَطَعتُم من قُوةٍ)[(3)].

وكان (ρ) يبلغ رسالته بتخطيط يفوق أحدث ما وصـلت إليـه الأسـاليب الإدارية، فقد بدأ الرسول (ρ) الدعوة إلى الإسلام بسرية تامة، وكان يدعو بصبر عملاً بقوله تعالى: (ادع إِلى سبِيل ربك بِالْحِكْمةِ والْموعِظَةِ الْحسنَةِ وجادِلْهم بِالَتِي هِي أَحسن) [(4)].

2. لقاء الرسول (ρ) بالقبائل:

بعد الجهر بالدعوة مكث الرسول (ρ) عشر سنين يلتقي بالناس ويـدعوهم لرسالته.

3. بيعة العقبة الأولى:

[(1)] السيرة النبوية لابن هشام – مرجع سابق - ج1 ص182.

[(2)] الدكتور حمدي أمين عبد الهادي: الفكر الإداري الإسلامي والمقارن – دار الفكر العربي – 1976م - ص20.

[(3)] سورة الأنفال: الآية (60).

[(4)] سورة النحل: الآية (125).

بايع الرسول (ρ) اثني عشر رجلاً عند العقبة بيعة العقبة الأولى، حين أخذ الرسول (ρ) موثقاً بقوله (تعالوا بايعوني على ألا تشركوا بالله شيئاً، ولا تزنوا، ولا تسرقوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوني في معروف) [1].

ولقد تضمنت هذه البيعة العناصر الأساسية للدولة وهي:-

لا تشركوا: أي السيادة والحكم

ولا تزنوا: إقرار لعصمة العرض

ولا تسرقوا: إقرار لعصمة المال

ولا تقتلوا: إقرار لعصمة الدم

ولا تأتوا ببهتان: إقرار للثقة والائتمان

ولا تعصوا: إقرار لعنصر النظامية اللازمة للحكم [2].

بعد عام من المقابلة الأولى التي تمت بين الرسول (ρ) وأهل يثرب بايع الرسول (ρ) النساء ألا يشركن بالله شيئاً ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان، سميت بيعة النساء[3].

4. بيعة العقبة الثانية:

بايع الرسول (ρ) ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان في نفس المكان الذي بايع فيه إخوانهم في العام السابق وكانت المبايعة على أن (لا يشركوا بالله شيئاً وأن يمنعوا النبي مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم متى قدم إليهم) وأن يحارب من يحاربون ويسالم من يسالمون [4]. وكان هذا العقد الاجتماعي في العقبة كما كانت المؤاخاة بين المسلمين في يثرب أساس التنظيم الذي قامت عليه الجماعة الإسلامية الأولى [5].

ثانياً: مراحل التخطيط والتنظيم للهجرة:

1. الهجرة الأولى إلى الحبشة:

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المناقب- باب 43- وفود الأنصار إلى النبي (ρ) وبيعة العقبة- ج4- ص251. تحقيق د. بدر الدين جتين آر- ط2 – تونس – دار سحنون – 1413هـ=1992م.

[2] المستشار مصطفى كمال وصفي: محاضرات في المنظمات الإدارية في الإسلام – المقررة على طلاب الدراسات العليا – قسم السياسة الشرعية بكلية الشريعة والقانون بالأزهر.

[3] السيرة النبوية – عرض ووقائع وتحليل أحداث- د. علي محمد محمد الصلابي- مرجع سابق – ص405.

[4] السيرة النبوية لابن هشام – مرجع سابق- ج2 ص64.

[5] الدكتور/ حسين فوزي النجار: الإسلام السياسة – طبعة دار الشعب – 1977م– ص140.

عندما قاوم المشركون من قريش دعوة الرسول (ρ) أشار الرسـول (ρ) إلـى أصحابه بالهجرة إلى الحبشة قائلاً: (لو خرجتم إلى الحبشة فإن فيها ملكاً لا يظلم عنـده أحد، حتى يجعل ا   لكم خرجاً مما أنتم فيه) [1].

2. الهجرة الثانية إلى الحبشة:

ولما ازداد أذى قريش للمسلمين، أمر الرسول (ρ) بقية أصحابه بـالهجرة الثانية إلى الحبشة فراراً بدينهم من أذى مشركي قريش [2]. وفي ذلك يقول سبحانه وتعالى: (والَّذِين هاجروا ِفي اللّهِ مِن بعدِ ما ظُلِموا لَنبوئَنهم ِفي الدنْيا حسنَةً ولَأجر الآخِرةِ َأكْبر لَو كَانُوا يعلَمون) [3]. ويقول: (ثُم ِإن ربك ِللَّذِين هاجروا مِن بعدِ مـا فُتِنُوا ثُم جاهدوا وصبروا ِإن ربك مِن بعدِها لَغَفُور رحِيم)[4]. ويقول: (يا عِبـادِي الَّذِين آمنُوا ِإن َأرضِي واسِعةٌ فَِإياي فَاعبدون)[5].

وهذا دليل واضح على بعد نظر رسولنا الكريم في التخطيط الدقيق لمستقبل الإسلام.

3. الهجرة إلى يثرب:

خطط الرسول (ρ) للهجرة على النحو التالي:

أ. أن يختار صاحبه أبا بكر الصديق، ويوكل إليه القيام بتـدبير كـل مـا يحتاج إليه من مال ورجال ومؤن وعتاد، ودليل للطريق

ب. أن يخدع الأعداء بأن يترك ابن عمه علي بن أبي طالـب رضـي ا عنه لينام مكانه ليلة الهجرة.

ج. أن يختبئا في الغار لفترة من الزمن حتى لا يفطن إليهما الكفار.

د. تضليل من يقتفي أثرهما باتجاههما أسفل مكـة وهـو طريـق غيـر مطروق، وإخطار راعي الغنم بأن يمحو آثار الأقدام بأقدام غنمه.

---

(1) السيرة النبوية لابن هشام – مرجع سابق - ج1 ص280- فتح الباري بشرح صحيح البخاري- ج7 - ص148.

(2) السيرة النبوية لأبن هشام - مرجع سابق - ج1 ص279.

(3) سورة النحل: الآية (41).

(4) سورة النحل: الآية (110).

(5) سورة العنكبوت: الآية (56).

ه. اختيار من يقوم على خدمتهما، ممن تتوفر فيه الأمانة المطلقة وكتمـان السر والإخلاص لهما.

كانت الهجرة حدثاً عظيماً وقد أحسن رسولنا الكريم التقدير وأحكم التنفيـذ فجعلها نوعاً فريداً من التخطيط الإداري المنظم.

ثالثاً: تأسيس الدولة الإسلامية الأولى في المدينة:

إن النظام الإسلامي بدأ مع بداية الدولة الإسلامية الأولى، فيما وضـعت قواعـد الإسلام الأساسية، ومن ثم تكون المجتمع الإسلامي واكتمل بإعلان مباديء جديدة، وبرع (ρ) في تنفيذ وتطبيق المباديء جميعاً[1].

أما في مجال الدواوين [2]:

فقد قام الرسول (ρ) باتخاذ ما بقي من حاجات مجتمعه ومصالح أفـراده. وجرى الأمر من بعده على ذلك وجدت على الدولة ظروف جديدة بسبب الفتـوح مثل: أعداد المشتركين في البعوث إلى جهات القتال وكثرت الأموال، الأمر الـذي ترتب عليه لزوم العطا والنفقة عندما أصبحت الحاجة ماسة إلى اتخـاذ التـدابير الفردية لمواجهة الأوضاع الجديدة ورعاية مصالح الناس المستجدة[3].

واختلف في أصل كلمة ديوان، فقيل أنه عربي ومعناه: الأصل الذي يرجع إليه ويعمل بما فيه ومنه قول ابن عباس: (إذا سألتموني عن شيء مـن غريـب القرآن فألتمسوه في الشعر فإن الشعر ديوان العرب) [4].

وقيل إن اللفظ فارسي معرب [1]. يعني: سجل أو دفتر وأطلق اسم الديوان من باب المجاز على المكان الذي فيه الديوان [2].

---

[1] النظريات السياسية الإسلامية- الدكتور محمد ضياء الدين الريس– ط6 – 1976م– ص24.

[2] الديوان: هو الدفتر الذي يكتب فيه أسماء الجيش وأهل العطاء – أنظر لسان العرب – جمال الدين محمد بن مكـرم بن منظور ط1 بيروت دار صادر2000، ج5، ص333، مادة ديوان.

[3] فتوح البلدان – للبلاذري (أحمد بن يحي) بيروت دار النشر للجامعيين 1957م – ص641.

[4] صبح الأعشي – أبو العباس القلقشندي أحمد بن علي المتوفي 821هـ القاهرة – طبعة مـصورة عـن طبعـة دار الكاتب ط1- ص90.

وقيل أن كسرى زار كتاب ديوانه فوجدهم يحسبون مع أنفسهم كأنهم يحادثونه فقال: ديوانه، أي مجانيني بلغة الفرس فسمي موضعهم بذلك ثم حذفت الهاء من ديوانه للتخفيف فقيل ديوان[3]. والثاني أن الديوان بالفارسية اسم للشياطين، فسمي الكتاب بذلك لحدقهم بالأمور ووقوفهم على الجلي منها والخفي[4].

أما في مجال القضاء:

لم يعرف الإسلام مبدأ الفصل بين السلطة الزمنية والسلطة الروحية و الدينية كما لم يعرف المبدأ الذي يقضي بالفصل الأساسي بين السلطات الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية، وعلى هذا فقد كان الرسول (ρ) حاكماً سياسياً ودينياً كما كان للشريعة مبلغاً وللحرب قائداً وللحكم بين الناس قاضياً [5].

ولما انتشرت الدعوة الإسلامية أذن لبعضهم بالفتيا وممن اشتهر بالفتيا من الصحابة في عهد الرسول مائة وواحد وثلاثون رجلاً وامرأة، وقد نبغ فيهم سبعة هم: عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب والسيدة عائشة وعبد ا بن مسعود وزيد بن ثابت، وعبد ا بن عباس، وعبد ا بن عمر [6].

ولاية المظالم:

هذه الولاية وإن كانت من صور القضاء إلا أنها أهم منه شاناً وأعمق أثراً فهي كما قال الماوردي (قود المتظالمين إلى التناصف بالرهبة، وزجر المتنازعين عن التجاحد بالهيبة، وكان من شروط الناظر فيهما أن يكون جليل القدر نافذ الأمر عظيم الهيبة، ظاهر العفة، قليل الطمع كثير الورع، لأنه يحتاج في نظره إلى

---

(1) أنظر لسان العرب – لابن منظور – مرجع سابق – ج5 – ص333.

(2) النظم الإسلامية: حسن إبراهيم حسن - مرجع سابق 291.

(3) صبح الأعشي في صناعة الإنشاء – أبي العباس أحمد بن علي القلقشندي المتوفي 821هـ نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية – وزارة الثقافة – القاهرة 1963م ج1 ص90.

(4) المرجع نفسه- ج1 ص90.

(5) النظم الإسلامية التشريعية والسياسية والاقتصادية د. شحادة الناطور – مرجع سابق – ص108.

(6) النظم الإسلامية – د.حسن إبراهيم حسن - مرجع سابق – ط4 -1970م –ص291.

سطوة الحماة وثبت القضاء، فيحتاج إلى الجمع بين صفات الفـريقين وأن يكـون بجلاله القادر الآمر في الجهتين) [1].

والنظر في المظالم خطة قديمة، كانت بقريش في الجاهلية حيث كثر فـيهم الذكاء وانتشرت فيهم الرياسة، وشاهدوا من التغالب والتجاذب[2]. ما لم يكفهم عنه سلطان قاهر، عقدوا حلفاً في دار عبد ا بن جدعان التيمي، علـى رد المظـالم وانصاف المظلوم من الظالم، وقد حضره النبي (ρ) وتحدث به بعد البيعة وأشـاد به ويرى شحادة أن أقرب شيء لولاية المظالم في العصر الحـالي هـو مجلـس الدولة[3]. وقد نظر الرسول (ρ) في المظالم في الشرب الذي تنازعه الزبير بـن العوام ورجل من الأنصار[4].

---

(1) الأحكام السلطانية الماوردي - مرجع سابق– ص77.

(2) اجتذبه استلبه والتجاذب التنازع – أنظر لسان العرب – ابن منظور – ط1 – بيروت – دار صادر – 2000م – ج3 ص101.

(3) ويوجد في السودان ديوان للمظالم. وأنشأت هيئة المظالم والحسبة العامة بقانون رقم (17) لعام 1998م وقد ألغى القانون جهاز الرقابة العامة لعام 1995م وقانون هيئة المظالم لعام 1996م وقد حدد الدستور قيام الهيئة ونص على ذلك في المادة (130) الفصل الخامس من دستور جمهورية السودان لعام 1998م.

(4) النظم الإسلامية التشريعية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدفاعية – د. شحاته الناطور-مرجع سابق - ص132.

المبحث الثاني

الإدارة في عهد الخلفاء الراشدين

إن عهد الخلفاء الراشدين يمثل أصلح عهود الحكم في الدولة الإسلامية بعد عهد النبوة. كانت أعمالهم الإدارية مثالاً يقتدى به. قـال الرسـول (ρ) (اقتـدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر)[1]. وقوله عن عثمان بن عفان وعلي بـن أبـي طالب رضي ا عنهما (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهـديين عـضوا عليها بالنواجذ)[2].

عاصر الخلفاء الراشدين نزول التشريع وتطبيق الرسول الكريم له فهم أقدر على تأويله، واستنباطه، وتفسيره، وهم جميعاً تبع لرسولنا (ρ)[3].

مفهوم الخلافة في اللغة:

قال عمر رضي ا عنه (من ولي أمر المسلمين فهو عبد للمسلمين، يجب عليه لهم ما يجب على العبد لسيده) [4].

وهي مشتقة من خلَف – بفتح اللام- وتعني جاء عقب فلان وحلّ محلّـه، والخلافة هي الإمامة العظمى والإمارة الكبرى، وتختلف عن الملْك.

و"الملْك الطبيعي هو حملُ الكافّة على مقتضى الغرض والشهوة". و "الملْك السياسي هو حملُ الكافّة على مقتضى النظر العقلي في جلْبِ المـصالح الدنيويـة ودفع المضار".

و"الخلافة هي حملُ الكافّة على مقتضى النظر الـشرعي فـي مـصالحهم الآخروية والدنيوية الراجعة إليها إذ أحوال الدنيا ترجع كلها عنـد الـشارع إلـى

---

[1] أخرجه الترمذي في سننه – كتاب المناقب – باب في مناقب أبي بكر وعمر رضـي ا عنهمـا – ج5- ص609- حديث رقم 3662.

[2] أخرجه الترمذي في سننه – كتاب العلم- باب ما جاء في الأخذ في السنة واجتناب البدعة- ج5- ص44- حـديث رقم 2676.

[3] الفخري في الآداب السلطانية لابن طباطبا- بيروت - دار صادر للطباعة 1386هـ=1966م- ص65-66.

[4] ابن الجوزي، مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي ا عنـه- ط1 – بيـروت – دار الكتـب العلميـة - 1404هـ - 1984م- ص73.

اعتبارها بمصالح الآخرة، فهي في الحقيقة خلافةٌ عن صاحب الشرع في حراسـة الدين وسياسة الدنيا به" [1].

صفات الخليفة:

إن للحاكم صفات ثلاثة خَلْقّية وخُلقّية وأخرى حكمية تعد شروطاً أساسـية لقبوله كحاكم شرعي للبلاد.

من الصفات الخَلْقّية: سلامة الحواس، سلامة الجوارح والصحة العامة.

ومن الصفات الخُلقّية: الإسلام إذ لا ولاية لكفار على المسلمين كما في قوله تعالى: (لا يتخِذِ الْمؤْمِنُون الْكافِرِين أَولِياء مِن دون الْمؤْمِنِين ومن يفْعلْ ذَلِك فَلَيس مِن اللّهِ فِي شَيءٍ إِلا أَن تَتقُواْ مِنْهم تُقَاةً ويحذركُم اللّه نَفْسه وإِلَى اللّهِ الْمصِير) [2].

وقوله (الَذِين يتَربصون بِكُم فَإِن كَان لَكُم فَتْح من اللّهِ قَالُواْ أَلَم نَكُن معكُـم وإِن كَان لِلْكَافِرِين نَصِيب قَالُواْ أَلَم نَستَحوذْ علَيكُم ونَمنَعكُم من الْمؤْمِنِين فَاللّه يحكُم بينَكُم يوم الْقِيامةِ ولَن يجعلَ اللّه لِلْكَافِرِين علَى الْمؤْمِنِين سبِيلاً) [3]. ومنها سـلامة العقيدة والفكر والرجولة الراشدة.

وأما الصفات الحكْمية منها: العلم الذي يؤهله للوصول إلـى سـدة الحكـم بكفاءةٍ وجدارةٍ لقوله عليه الصلاة والسلام وعلى آله وصحبه (فإذا ضيعتْ الأمانة فانتظر الساعة قيلَ وما ضياعها؟ قال: إذا وسد الأمر لغير أهله فأنتظِر الساعة) [4].

ومنها التفرغ للحكم مقابل أجر معلوم، وألاّ يستنكف من تطبيق قاعدة (من أيـن لك هذا) [5]. على نفسه ليكون قدوة لمعاونيه من الأمراء والـوزراء وكبـار منـسوبي الجهاز الحكومي.

ومنها ألاّ يكون حريصاً على الوظيفة ساعياً بكل الوسائل من أجل الوصول إلـى سدة الحكم.

---

(1) ابن خلدون- المقدمة- مرجع سابق- ص191.

(2) سورة آل عمران: الآية (28).

(3) سورة النساء: الآية (141).

(4) أخرجه البخاري في صحيحه- كتاب العلم- باب 2- من سؤل علماً وهو منشغل في حديثه فأتم الحديث ثـم أجـاب السائل- ج1 – ص21.

(5) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال – علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي – ت 975- مطبعة جمعيـة دائرة المعرف العثمانية - ج4- ص477- حديث رقم 11421.

الإدارة في عهد أبي بكر الصديق:

أسباب اختيار أبي بكر الصديق:

هو عبد ا وقيل عتيق بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن تميم بن مرة بن لؤي القرشي التميم، أمه أم الخير سلمى بنت صخر، ولد بعد عـام الفيـل بسنتين وستة أشهر [1].

من أسباب اختيار أبي بكر رضي ا عنه للخلافة أنه كان يتمتـع بمكانـة دينية عالية بين الصحابة، نظراً لحسن بلائه في سبيل الإسلام، وطـول صـحبته لرسول ا (ρ)، وعظم أخلاقه، ورسوخ إيمانه وورود ذكره في القـرآن(ثَـانِي اثْنَين إِذْ هما فِي الْغَارِ إِذْ يقُولُ لِصاحِبِهِ لاَ تَحزن إِن اللّه معنَا فَأَنزلَ اللّه سـكِينَتَه علَيهِ وأَيده بِجنُودٍ لم تَروها وجعلَ كَلِمةَ الَّذِين كَفَرواْ السفْلَى وكَلِمةُ اللّهِ هِي الْعلْيـا واللّه عزِيز حكِيم) [2].

لم يختلف القضاء في عهده عما كان عليه في عهد الرسـول (ρ) نـسبة لقصر مدة خلافته ولانشغاله بالحروب.

ولما ولي أبوبكر الخلافة، أقر عمال الرسول في أعمالهم وقال له أبو عبيدة أنا أكفيك المال وجعل عمر بن الخطاب على القضاء: وكان أبوبكر يشاور أهـل الرأي والفقه من أمثال عمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف. وكـان ولاة المدينة هم الذين يختارون القضاة ويولونهم[3]. وقد قسمت بلاد العرب في عهد أبي بكر إلى عدة ولايات هي مكة والمدينة والطائف وصنعاء وحضرموت وخـولان وزبيد و رمع بكسر الراء وفتح الميم، والجند ونجران وجرش، والبحرين[4].

---

[1] الإصابة في تمييز الصحابة- أحمد بن علي بن حجر- ج2 – ص333- علي بن محمد بن عبد الكريم بن الأثيـر- أسد الغابة في معرفة الصحابة- المكتبة الإسلامية- طهران- الطبعة الأولى- ج3 – ص205.

[2] سورة التوبة: الآية (40).

[3] النظم الإسلامية د. شحاتة الناطور-مرجع سابق– ص83.

[4] النظم الإسلامية د. حسن إبراهيم حسن - مرجع سابق– ص170.

وقد ساوى أبوبكر في خلافته بين النساء عامة في العطاء وقد ذكـر أبـو يوسف[1] أن أبابكر جاءه مال فقسمه بين الناس على الـصغير والكبيـر والحـر والمملوك والذكر والأنثى[2].

ولم يكن نصيب الفرد من العطاء ثابتاً إذ لا يوجد عطاء مقرر بل اعتمـد على مقدار الأموال الواردة إلى المدينة فقط، ذكر أبو يوسف (أن أبابكر قسم المال في العام الأول من خلافته، سبعة دراهم وثلث لكل إنسان، فلما كان العام المقبـل، جاءه مال كثير هو أكثر من ذلك فقسمه بين الناس فأصاب كل إنـسان عـشرين درهماً) [3].

أما في مجال الاقطاعات فقد كان عهد أبوبكر قصيراً لذلك لم يجد له حكماً بشأن حق الدولة أو الأفراد من الأراضي التي فتحت في عهـده، ولأنـه تـوفي والمعارك لم تزل دائرة ولم يتم فتح أرض جديدة إلا أنه أقطـع عـده اقطاعـات خاصة لبعض الأشخاص[4].

أما في مجال الدواوين (ديوان الجند): منذ عهد الرسول (ρ) كان المسلمون جنوداً يحاربون ابتغاء مرضاة ا لا يريدون مالاً ولا جزاء ومع ذلك فقـد كـان الرسول (ρ) يوزع عليهم الغنائم بعد الحرب مباشرة، واستمر هذا النظام في عهد أبي بكر إذ كان المسلمون كلهم جنوداً متطوعين لا يكلفون بيت المال وإنما ينفقون من أموالهم. أو ما يقع بيدهم من الغنائم[5].

استخلاف عمر بن الخطاب:

لما شعر أبوبكر رضي ا عنه بقرب وفاته استخلف أقوى وأكفأ أصـحابه للقيادة العليا، لئلا تتفرق كلمة المسلمين.

---

[1] أبو يوسف: هو يعقوب بن إبراهيم- صاحب أبي حنيفة- تلميذه الأول- أول من نـشر مـذهب- ولـد 113هـ - ت182هـ - البداية والنهاية لابن كثير- ج10- ص180.

[2] أنظر الأموال – أبي عبيد القاسم بن سلام تحقيق محمد خليل هراس ط1 مكتبة الكليـات الأزهريـة – 1388هـ =1968م – ص373.

[3] الخراج – لأبي يوسف- مرجع سابق – ص42.

[4] أنظر هذه الاقطاعات في كتاب الخراج - يحي بن آدم القرشي – القاهرة 1347هـ - ص77 والأموال – أبو عبيدة القاسم بن سلام مرجع سابق – ص291.

[5] إدارة العراق في صدر الإسلام رمزية عبد الوهاب – دار الحرية للطباعة بغداد 1398هـ=1978 – ص146.

هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد ا بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب القرشي العدوي، ونسبه من كعب إلى عدنان متـصل بنسب الرسول (ρ) [1].

يعتبر رضي ا عنه فقيهاً ومحللاً ومستنبطاً ومستنتجاً بارعاً ولقـد قـال صلى ا عليه وسلم (لو كان نبي بعدي لكان عمر) [2].

إدارة عمر بن الخطاب:

أدار عمر دفة الحكم في الدولة الإسلامية، فقد وضع أصـول الإدارة والتنظـيم الإسلامي، وفصل القضاء عن الولاية العامة ونظم للقضاة أرزاقاً ومخصصات شـهرية وذلك حتى يتفرغوا للقضاء وكان ذلك إتباعاً لسنة رسولنا الكريم (ρ).

لما اتسعت الدولة العربية في خلافة عمر بن الخطاب، قسم الدولة أقساماً إدارية كبيرة ليسهل حكمها والإشراف عليها وعلى مواردها وهي ولاية الأهـواز والبحـرين وولاية سجستان ومكران وكرمان وولاية طبرستان وولاية خراسان. وجعل بلاد فارس ثلاث ولايات، وقسم بلاد العراق إلى قسمين: أحدهما حاضرته الكوفة، والآخر حاضرته البصرة وقسم بلاد الشام قسمين: أحدهما حاضرته حمص، والثاني حاضـرته دمـشق. وجعل فلسطين قسماً قائماً بذاته، وقسم أفريقيا إلى ثلاث ولايات: مصر العليا، ومـصر السفلى، وغربي مصر وصحراء ليبيا[3].

ولذلك كان عمر أول من وضع النظام الإداري للدولة ونظـم إدارتهـا وكانـت سياسته ترمي إلى تماسك بلاد العرب وإدماج بعضها في بعض لتكون أمة واحدة هـي الأمة العربية[4].

وأول من وضع الدواوين ونظمها في الدولة الإسلامية، ذلـك بعـد أن توالـت الفتوح وأثرت الدولة بما حصلت عليه من كنوز الفرس[1].

---

(1) تاريخ عمر بن الخطاب – عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: دار إحياء علوم القرآن، دمـشق- الطبعـة الأولـى- ص12.

(2) أخرجه الترمذي في سننه – محمد بن عيسى الترمذي- كتاب المناقب- باب في مناقب عمر بـن الخطـاب- ج5 – ص619- حديث رقم 3686. قال الترمذي هذا حديث غريب.

(3) النظم الإسلامية د. حسن إبراهيم – المرجع السابق- ص168.

(4) المرجع نفسه – ص168.

وكان مرزابة الفرس[2]. قد أشاروا عليه بإدخال نظام الدواوين، فقد كـان الديوان الذي وضعه هو ديوان الجند في المدينة، وعلى غراره كانت دواوين فـي البصرة والكوفة والشام ومصر والولايات الأخرى واستخدم فيها الكتاب.

وعرف هذا الديوان باسم ديوان الجيش وديوان العسكر، فكان إنشاؤه لمعرفة ما يخـص كلا من الجند من العطاء بعد كتابة أسمائهم وأوصافهم وأنسابهم وتـرتيبهم، والتجنيـد لمقتضى الضرورات العسكرية وتسجيل المقاتلة في الديوان والولايات المستمرة[3].

ففي عهد عمر بن الخطاب، تغيرت أحوال الدولة الإسلامية عقب الفتوحات الإسلامية حيث اتسعت مساحة الدولة، وكثـرت أحوالهـا، وزاد عـدد سـكانها، وتعددت أجناسهم ودياناتهم. وهو الأمر الذي أدى إلى زيـادة حجـم المـسئوليات الملقاة على كاهل الإدارة تبعاً لذلك، وبروز الحاجة إلى تطـوير النظـام الإداري الإسلامي ليواكب مشاكل التنظيم الإداري التي ظهرت نتيجة اتـساع الفتوحـات الإسلامية، خاصة في ظل زيادة عدد العمال الذين تم الاستعانة بهـم لإدارة دفـة الأمور في الدولة الإسلامية النامية[4].

ولذلك فقد عني عمر بن الخطاب رضي ا عنه بتنظيم الإدارة، وكان هو أول من قام بتطوير المنظمات الإدارية في الجهاز الإداري لدولة تعمل على تحقيق أهداف السياسة العامة للدولة وتنظيم وضبط شئون الدولة في مجال الاختصاصات المنوطة بها، فأنشأ ديوان الإنشاء لحفظ الوثائق الرسمية وديوان العطـا والجنـد، لتحديد عطاء العرب والجند الإسلامي من الجنسيات الأخرى[5]. وبـرغم التطـور الذي لحق التنظيم الإداري في عهده في الرقابة الذاتية والرقابة الرئاسية. فإن عمر بـن

---

[1] الوزراء والكتاب – أبي عبد ا محمد بن عبدوس الجهشياري حققه مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي- ط1- مطبعة مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة 1357هـ=1938م.

[2] مرزبان: لفظ مرزبان مركب من (مرز) و (بان) أي حافظ الحدود وهو الشجاع المقدم على القوم دون الملك – أنظر النظم الإسلامية شحادة الناطور – مرجع سابق– ص89.

[3] المرجع نفسه -ص 89.

[4] وقائع ندوة النظم الإسلامية أبو ظبي 18-20 صفر =11-13نوفمبر 1984م – مكتب التربية العربي لدول الخلـيج 1407هـ-1987م ج1 ص255.

[5] عمر بن الخطاب وأصول السياسة والإدارة الحديثة د. سـليمان محمـد الطمـاوي- ط2- دار الفكـر- 1976م – ص311.

الخطاب قد اهتم بالنوع الأخير من الرقابة وتشدد في أعماله، فكان يهتم باختيار ولاته وعماله، ويعني بتوجيههم وإرشادهم منذ تعيينهم، ثم بمتابعتهم في أعمالهم من خلال عيونه الذين كان يبعث بهم بصفة مستمرة للكشف عن أحوالهم وسيرتهم في الرعية، فضلاً عن محاسبتهم على أعمالهم بصفة دورية في مواسم الحج، أو بصفة غير دورية في بعض الحالات إذا ما بلغ علمه انحراف أحدهم، أو تظلم إليه أحد الرعية من أحدهم[1].

أما في مجال الشرطة (يذكر البعض أن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب هو أول من أدخل نظام العسس للطواف طوال الليل إلى صلاة الفجر فيقول البعض لأن عمر بن الخطاب هو أول من عس[2]) [3].

ويمكن القول أن عمر كان أعرف الناس بطبيعة الأمة العربية. وأقدرهم على أخذها بالسياسة الحكيمة التي جعلت منه مثال الحاكم المسلم العادل لتحرية العدالة المطلقة التي لا تعرف الهوادة في تنفيذ حدود الإسلام وقوانينه[4].

الإدارة في عهد عثمان:

ولما ولي عثمان الخلافة سار على سياسة عمر وكان أول ما كتبه إلى أمراء الأجناد (قد وضع لكم عمر ما لم يغب عنا، بل كان على ملأ منا، ولا يبلغني على أحد منكم تغيير ولا تبديل فيغير ا ما بكم ويستبدل بكم غيركم) [5].

وقد اتسعت الفتوحات وازدادت الواردات في عهد عثمان بن عفان فكان من البديهي أن يزداد العطاء وتتسع دائرته وتوزيعه فيروي سيف عن الشعبي أن الخليفة عثمان زاد أعطيات الناس مائة[6]. ويذكر اليعقوبي (أن الخليفة عثمان كان جواداً في العطاء، ولكنه قدم أقاربه وسوى بين الناس في الأعطية) [7].

---

[1] الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية- محمد بن علي بن طباطبا – بيروت – دار صادر 1386هـ=1966م- ص81.

[2] عس- العسس الذين يطوفون للسلطان ليلاً وأحدهم عاس ويقال عس يعس عساً من باب قتل إذا طاب أهل الريبة في الليل- المصباح المنير – ص409 – (مادة عس).

[3] تاريخ اليعقوبي – بيروت – دار صادر للطباعة 1956م، ج2 ص110.

[4] الشرطة في مصر الإسلامية – أحمد عبد السلام ناصف ط1 – الزهراء للإعلام العربي – القاهرة 1407هـ=1987م – ص115.

[5] النظم الإسلامية- حسن إبراهيم حسن - مرجع سابق - ص56.

[6] الأموال – أبي عبيد القاسم بن سلام - مرجع سابق- ص238.

[7] إدارة العراق في صدر الإسلام – مرجع سابق- ص112.

واعتمد عثمان لأول ولايته في مشورته على من اعتمد عليهم الشيخان من قبل، وفي الولايات على بعض من كانوا عمالاً لعمر، ثم على أناس مـن أهلـه وعـشيرته، وممن اعتمد عليهم مروان بن الحكم[1]. وكان مروان في ولايته على أهل المدينة يجمع أصحاب الرسول يستشيرهم ويعمل بما يجمعون عليه.

أما عمال عثمان على الأمصار فكانوا كما يأتي:

- عبد ا بن الحضرمي وكان عامله على مكة
- القاسم بن ربيعة الثقفي وكان عامله على الطائف
- يعلي بن منيه وكان عامله على صنعاء، وعلى البصرة عبد ا بن عامر
- عبد ا بن أبي ربيعة وكان عامله على الجند
- أبا موسى الأشعري وكان عامله على الكوفة وعلى أذربيجان الأشعث بن قـيس الكندي وعلى الري وأصفهان السائب بن الأقرع، وعلى الشام معاوية بن أبـي سفيان[2].

أما في مجال الاقطاعات:

فقد اقطع عثمان بن عفان، عثمان بن أبي العاص الثقفي أرضـاً فـي البـصرة تعرف بشط عثمان، وعلى اعتبار أرض البصرة كانت سبخة والـسباخ أرض مـوات فأحياها وزرعها[3]. ولم يقطع الخليفة عثمان بالبصرة إلا عمر بن حصين وابن عـامر أقطعه داره وحمران بن أبان مولاه وعثمان الثقفي كما ذكـر[4].أما عن نظام الـشرطة في عهد عثمان، فقد بدأت الشرطة منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب تتخذ مكانها ضمن الوظائف الإدارية، واستمرت بعد ذلك من الوظائف الإدارية الهامة في ديار الإسلام[5].

---

(1) الإسلام والحضارة العربية- محمد كرد على – ط2 – القاهرة مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر- ج2 – ب.ت -ص139-140.

(2) أنظر نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري – تحقيق محمد أبو الفاضل إبراهيم – الهيئة المصرية للكتاب –القـاهرة -1975م- ج19 ص509.

(3) المعارف- أبي محمد عبد ا بن مسلم بن قتيبة- المتوفى 276هـ - تحقيق د. ثروت عكاشة- ط2- مصر – دار المعارف- 1388هـ=1969 – ص69.

(4) فتوح البلدان – للبلاذري تحقيق قسم ا أنيس الطباع دار النشر للجامعيين 1377هـ =1957م – ص345.

(5) الشرطة في مصر الإسلامية – مرجع سابق –ص 118.

ولكن النويري يعتبر في إن عثمان أول من أتخذ صاحباً للشرطة وكان يدعى عبد ا بن قنفذ التميمي[1].

الإدارة في عهد علي:

بعد مقتل الخليفة عثمان رضي ا عنه بادر كثير من الصحابة ببيعة علـي كرم ا وجهه فقد كان شجاعاً وفصيحاً وخطيباً عظيماً وصادقاً.

أما طريقة على بن أبي طالب فكانت أيضاً في الإدارة طريقة من سبقوه إلى الإمامة: يولى العامل ويطلق يده على الجملة ويكشف حاله، ويدعو العمـال إلـى التبلغ بميسور العيش والرفق بالرعية، ويضع لهم المنهاج الذي يـسيرون عليـه، أوصى أحد عماله بأهل عمله فقال: إذا قدمت عليهم فلا تبيعن لهم كسوة شتاء ولا صيفاً، ولا رزقاً يأكلون ولا دابة يعملون عليها، ولا تضرب أحداً مـنهم سـوطاً واحداً في درهم، ولا تقمه على رجله في طلب درهم، ولا تبع لأحد منهم عرضـاً في شيء من الخراج وإنما أمرنا أن نأخذ العفو منهم[2].

وقد سار على مبدأ التساوي وقد ساوى بين العربي والموالي على أسـاس طبيعة الإسلام في المساواة بين كافة المسلمين لا يفرق بين العربي وغيـره فـي الإسلام إلا بالتقوى والتقي عطاء الأطفال كما كان عليه زمن عمر[3].

ومما كتبه إلى الأشتر النخعي[4]. فقد أمر الخراج بما يصلح أهله فإن فـي إصلاحه وصلاحهم صلاحاً لمن سواهم، ولإصلاح لمن سواهم إلا بهم لأن الناس كلهم عيال على الخراج وأهله، وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظـرك في استجلاب الخراج، لأن ذلك لا يدرك إلا بالعمارة ومن طلب الخـراج بغيـر عمارة أخرب البلاد وأهلك العباد ولم يستقم أمره إلا قليلاً وإنمـا يـؤتى خـراب

---

[1] نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري - مرجع سابق- ص509.

[2] الإسلام والحضارة العربية: محمد كرد علي- ط2 – القاهرة مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنـشر 1959م– ج2- ص141-142.

[3] إدارة العراق في صدر الإسلام – رمزية عبد الوهاب - مرجع سابق – ص113.

[4] الأشتر النخعي هو مالك بن الحارث - ولاه علي مصر سنة 37هـ أنظر الإعلام للزركلي ط10 بيروت دار العلم للملايين- 1992م -ج1 -ص259.

الأرض من إعواز أهلها، وإنما يعوز أهلها لإشراف الولاة على الجمـع، وسـوء ظنهم بالتقاء وقلة انتفاعهم بالعبر[1].

وكان علي يقسم ما في بيت المال كل جمعة حتى لا يترك فيه شيئاً، ودخل مرة إلى بيت المال فوجد الذهب والفضة فقال: يا صفراء اصفري ويـا بيـضاء أبيضي ونمري[2]. غيري ولا حاجة لي فيك[3].

ومن عماله عبد ا بن عباس وكان واليه على البصرة وإليـه الـصدقات والجند والمعاون.

أما في مجال الشرطة فإنه لم تنشأ قوة شرطية منظمة إلا في عهد علي بن أبي طالب فهو الذي أوجد هيئة حراسة المدينة تسمى بالـشرطة ولقـب رئيـسها بصاحب الشرطة[4]. وكان صاحب الشرطة يختار من عليه القـوم ومـن أهـل العصبية والقوة والخلق وكان من بين واجبات الشرطة مراقبة الأسواق والموازين والمكاييل والكشف عن الجرائم[5]. وكانت الشرطة في أول عهدها تتبع القاضـي وتتولى إقامة الحدود، ثم انفصلت عن القضاء وأصبح رئيسها مستقلاً ينظـر فـي الجرائم[6].

---

[1] الإسلام والحضارة العربية - محمد كرد علي - مرجع سابق – ج2 ص142.

[2] ذكر ابن الأثير إنها جلود النمور وإنما نهى عن استعمالها لما فيها من الزينة والخيلاء لأنه زي الأعاجم- أنظر النهاية في غريب الحديث والأثر – ابن الأثير الجزري – المتوفي 606هـ- تحقيق محمود محمد الطنامي – الناشر المكتبة الإسلامية لصاحبها رياض الشيخ – ب ت – ج5 – ص117.

[3] الإسلام والحضارة العربية محمد كرد علي – مرجع سابق ج2 – ص145.

[4] النظم الإسلامية د. حسن إبراهيم حسن - مرجع سابق – ص233.

[5] المرجع نفسه – ص233.

[6] إدارة العراق في صدر الإسلام –رمزية عبد الوهاب - مرجع سابق – ص139.

المبحث الثالث

الحسبة في العهد الإسلامي الأول

التعريف اللغوي والاصطلاحي للحسبة

الحسبة في اللغة:

ضبطها علماء اللغة بكسر الحاء، اسم مصدر احتسب يحتسب احتساباً وحسبه[1]. أما معناها:

1/ الادخار، أي ادخار الأجر ويكون بمعنى حسن التدبير والنظر[2]. وفي الحديث: (من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه)[3]. أي من صام يريد الأجر من ا سبحانه وتعالى وابتغاء مرضاته.

ومن معاني الحسبة:

2/ للانكار يقال احتسب عليه أنكر عليه قبيح عمله ومنه المحتسب الذي ينكر على الناس قبيح أعمالهم. قال الراغب الأصفهاني (والحسبة فعل ما يحتسب به عند ا تعالى)[4].

3/ حسن التدبير والنظر في الأمر وإحصاؤه أو عده[5].

وأما معناها اصطلاحاً:

فقد عرفت بعدة تعاريف:

الأول: عرفها الماوردي (هي أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ونهى عن المنكر إذا ظهر فعله)[6].

وهذا التعريف جامع غير مانع، فجامع لأنه ينطوي على مجمل ما يقوم به المحتسب، وهو غير مانع لأنه لا يميز الحسبة عن غيرها من أعمال الأمر

---

(1) لسان العرب جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي – ط1 – ج4– بيروت – دار صادر للطباعة والنـشر – ص114 – مادة حسب.

(2) القاموس المحيط- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي – بيروت دار الجيل- ب ت –ج1،ص56.

(3) أخرجه مسلم في صحيحه – كتاب صلاة المسافرين وقصرها - باب الترغيب في قيـام رمـضان –ج1- ص524 حديث رقم 759.

(4) المفردات في غريب القرآن- للراغب الأصفهاني أبي القاسم الحسين بن محمد – ت503هـ- تحقيق إبراهيم شمس الدين – بيروت – دار الكتب العلمية- 1425هـ=2004م – ص603.

(5) القاموس المحيط – مرجع سابق- ج1، ص56.

(6) الأحكام السلطانية والولايات الدينية – الماوردي – مطبعة مصطفى البابي الحلبي- 1357هـ- ص420.

بالمعروف والنهي عن المنكر، والتي ينبغي إبرازها، فلابد أن تكون هناك وظيفة دينية وولاية شرعية، فهذه هي الحقيقة التي من أجلها نشأ نظام الحسبة في الإسلام وليست مجرد عمل أو نظام كالأنظمة الأخرى.

وعرفها ابن خلدون بتعريف قريب من تعريف الماوردي فقال (أما الحسبة فهي وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)[1].

الثاني: الحسبة عند ابن تيمية[2].

قال ابن تيمية في كتابه الحسبه (إن جماع الدين وجميع الولايات هو أمر ونهي – فالأمر الذي بعث ا به رسوله هو الأمر بالمعروف. والنهي الذي بعثه به هو النهي عن المنكر وهذا نعت النبي والمؤمنين، كما قال تعالى: (والْمؤْمِنُون والْمؤْمِنَاتُ بعضهم َأولِياء بعضٍ يأْمرون ِبالْمعروفِ وينْهون عن الْمنكر)[3]. وأن جميع الولايات الإسلامية، إنما مقصودها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، سواء في ذلك ولاية الحرب الكبرى، مثل نيابة السلطنة، والصغرى مثل ولاية الشرطة. وولاية الحكم، أو ولاية المال، وهي ولاية الدواوين المالية، وولاية الحسبة. وأما المحتسب، فله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مما ليس من خصائص الولاة والقضاة وأهل الديوان ونحوهم. وكثير من الأمور الدينية، هو مشترك بين ولاة الأمور. فمن أدى فيه الواجب وجبت طاعته فيه، فعلى المحتسب أن يأمر العامة بالصلوات الخمس في مواقيتها، ويعاقب من لم يصل بالضرب والحبس، وأما القتل فإلى غيره. ويتعاهد الأئمة والمؤذنين فمن فرط منهم فيما يجب من حقوق الأمامة، أو خرج عن الأذان المشروع، ألزمه بذلك، واستعان بما يعجز عنه بوالي الحرب والحكم، وكل مطاع يعين على ذلك. ويأمر المحتسب بالجمعة والجماعات وبصدق الحديث وأداء الأمانات. وينهى عن المنكر والكذب

---

[1] مقدمه ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد خلدون- ص225 – الناشر المكتبة المصرية- 1965م.

[2] ابن تيمية: هو أحمد بن عبد الحليم شيخ الإسلام ولد 661هـ وتوفي 728هـ من آثاره مجموع الفتاوي وكتاب الحسبة في الإسلام أنظر هدية العارفين– ج1- ص105.

[3] سورة التوبة: الآية (71).

والخيانة، وما يدخل في ذلك من تطفيف المكيال والميزان، والغش في الصناعات والبياعات والديانات ونحو ذلك[1].

يتفق ابن تيمية مع الماوردي في تعريف الحسبة إذ اكتفى بتبيين اختصاصات المحتسب فقال: (وأما للمحتسب فله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مما ليس من اختصاصات الولاة والقضاة وأهل الديوان ونحوهم) وهذا ما وقف عليه الماوردي عند تعريفه للحسبة.

الثالث: تعريف حاجي خليفة [2]. وقد عرفها في كشف الظنون بأنها علم باحث عن الأمور الجارية بين أهل البلد من معاملاتهم اللاتي لا يتم التمدن بدونها، من حيث إجراؤها على قانون العدل، بحيث يتم التراضي بين المتعاملين، وعن سياسة العباد نهي عن المنكر وأمر بالمعروف، بحيث لا يؤدي إلى مشاجرات وتفاخر بين العباد، بحسب ما رآه الخليفة من الزجر والمنع، ومباديه بعضها فقهي وبعضها أمور استحسانية ناشئة من رأي الخليفة والغرض منها تحصيل الملكية في تلك الأمور [3].

الرابع: تعريف المراغي:

وفي تناوله للحسبة ذكر المراغي أن الحسبة مشارفة السوق والنظر في مكاييله و موازينة، ومنع الغش والتدليس فيما يباع ويشترى من مأكول ومصنوع، ورفع الضرر عن الطريق لدفع الحرج عن السابلة[4]. من الغادين والرائحين وتنظيف الشوارع والحارات والأزقة إلى نحو ذلك من الوظائف التي تقوم بها الآن المجالس البلدية ومفتشو الصحة، ومفتشو الطب البيطري ومصلحة المكاييل

---

[1] الحسبه في الإسلام – أحمد بن عبد الحليم بن تيمية – تحقيق محمد زهري النجار – منشورات المؤسسة السعودية بالرياض – ص20-24-26.

[2] حاجي خليفة: هو مصطفى بن عبد ا القسطنطيني الحنفي الشهير بكاتب جلبي. وبين أهل الديوان بحاجي خليفة- ولد سنة 1017هـ وتوفي 1067هـ موافق 1609-1657م من آثاره كشف الظنون عن أساس الكتب والفنون.

[3] كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون حاجي خليفة –ط3المطبعة الإسلامية بطهران عام 1387هـ - ج1- ص15.

[4] السابلة: قال ابن منظور هم أبناء السبيل المختلفون عن الطرقات في حوائجهم – والجمع السوابل- أنظر لسان العرب – ابن منظور – ط1- بيروت دار صادر 2000م- ج7- ص117.

والموازين وقلم المرور[1].، ورجال الشرطة الموكول إليهم المحافظة على الآداب العامة إلى غير ذلك[2]. ويلاحظ على هذا التعريف أنه تعريف للحسبة ببعض اختصاصاتها فهو قريب من تعريف الشيء بذكر أوصافها، وهو معيب في التعريفات، لأنه يعطي صورة صادقة عن حقيقة المعرف وعندما قدم عبد العزيز بن رباح لكتاب الحسبة لابن تيمية[3]. عرف الحسبة فقال (وأما معناها الشرعي: فهو مشارفة السوق والنظر في مكاييله وموازينه، وتحديد الأسعار ومنع الاحتكار، ومنع الغش والتدليس فيما يباع ويشترى من مأكول ومصنوع، ورفع الضرر عن الطريق لدفع الحرج عن السابلة من الغادين والرائحين إلى نحو ذلك من الوظائف)[4]. ويؤخذ على هذا: أنه هو بعينه التعريف السابق للمراغي، وفيه المأخذ المذكور من تعريف الحسبة بذكر بعض اختصاصاتها، لا بذكر ما يوضح ما هيتها وحقيقتها، كما يؤخذ عليه والذي قبله، أنهما أهملا جانباً مهماً من مسئولية الحسبة وهو حفظ الدين والأخلاق.

الخامس: تعريف محمد المبارك

الحسبة رقابة إدارية تقوم بها الدولة عن طريق موظفين خاصين، على نشاط الأفراد، في مجال الأخلاق والدين والاقتصاد، أي في المجال الاجتماعي بوجه عام، تحقيقاً للعدل والفضيلة، وفقاً للمباديء المقررة في الشرع الإسلامي، وللأعراف المألوفة في كل بيئة وزمن[5].

وهي فعالية المجتمع في الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله تطبيقاً للشرع الإسلامي[6].

---

[1] قلم المرور- الأقلام هنا القِداح – وهي قِداح جعلوا عليها علامات يعرفون بها، قيل للسهم القلم لأنه يقْلم أي يبـرى- وكل ما قطعت منه شيئاً بعد شيء فقد قلّمته- من ذلك القلم الذي يكتب به وإنما سمي قلماً لأنه قلِم مرة بعد مرة. أنظـر لسان العرب – ج12- ص182- مادة قلم.

[2] الحسبة في الإسلام – أحمد مصطفى المراغي – مطبعة الحلبي –ص5.

[3] نشرته مكتبة دار البيان بدمشق 1387هـ=1967م.

[4] الحسبة في الإسلام – لابن تيمية تحقيق عبد العزيز رباح – فقرة ج.

[5] الدولة ونظام الحسبة عند بن تيمية محمد المبارك ط1- دار الفكر 1387هـ- ص73.

[6] أصول الحسبة في الإسلام – محمد كمال الدين إمام – طبعة دار الهداية – مصر – 1406هـ - ص73.

من التعاريف المذكورة تبين أن التعريف الذي ذكره الأستاذ محمد كمال الدين هو الأرجح، باعتبار أن الحسبه هي فاعلية المجتمع في الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله تطبيقاً للشرع الإسلامي، بالإضافة إلى أنه جاء في التعريف (أن الحسبه هي فعالية المجتمع في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر..) حيث أن الأصل في الحسبه مخاطب بها الأمة الإسلامية فرادى وجماعات لقوله تعالى: (ولْتَكُن منكُم أُمةٌ يدعون إِلَى الْخَيرِ ويأْمرون بِالْمعروفِ وينْهون عن الْمنكَرِ)[1].

كذلك نهاية التعريف ختمت بعبارة (تطبيق للشرع الإسلامي) وذلك لتمييز ولاية الحسبه عن بقية الوظائف الإدارية والعدلية المشابهة لولاية الحسبة والتي قد تهدف إلى تطبيق القوانين الوضعية، خاصة تلك الأنظمة التي لا تطبق أحكام الشريعة الإسلامية في مناحي الحياة المختلفة، حيث أن الغاية الأساسية لولاية الحسبة تطبيق لمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تمكيناً للدين في الأرض وبسطاً للعدل.

الحسبة في عهد النبي(ρ):

الأصل فيها قوله تعالى (كُنتُم خَير أُمةٍ أُخْرِجتْ لِلناسِ تَأْمرون بِالْمعروفِ وتَنْهون عن الْمنكَرِ وتُؤْمِنُون بِاللّهِ ولَو آمن أَهلُ الْكِتَابِ لَكَان خَيراً لهم منْهم الْمؤْمِنُون وأَكْثَرهم الْفَاسِقُون)[2]. وأن الرسول (ρ) هو أول من باشر أمر الحسبة بنفسه، ومما يشهد بأن الرسول (ρ) تولاها بنفسه ما روى عن أبي هريرة رضي ا عنه أن رسول ا (ρ) مر على جرة فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللاً: فقال ما هذا يا صاحب الطعام؟ قال أصابته السماء يا رسول ا (ρ): قال (أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس)؟ من غشنا فليس منا[3].

---

[1] سورة آل عمران: الآية 104.

[2] سورة آل عمران: الآية 110.

[3] أخرجه مسلم في صحيحة – كتاب الإيمان – باب قول النبي (ص) من غشنا فليس منا – ج1- ص99- حديث رقم 102 – تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي – ط2 – تونس -دار سحنون – 1413هـ=1992م.

وحينما فتح ا   عليه مكة ودخل البيت جعل يطعن الأصنام بقوسه أثناء طوافه ويقول (جاء الْحق وزهقَ الْباطِلُ ِإن الْباطِلَ كَان زهوقاً)[1]. (جاء الْحق وما يبدِئُ الْباطِلُ وما يعِيد) [2]. والأصنام تتساقط على وجوهها ثم دخل الكعبة فأماط الصور التي كانت في وسطها[3].

كما كان يبعث أصحابه ويأمرهم بالقيام بها، فلما بعث علياً بن أبي طالب إلى اليمن كانت وصيته له (ألا تدع تمثالاً إلا طمسته ولا قبراً مشرفاً إلا سويته)[4].

وروى نافع عن ابن عمر قال كنا في زمان رسول ا   (ρ) نبتاع الطعام فيبعث علينا من يأمرنا بانتقاله من المكان الذي ابتعناه فيه إلى مكان سواه قبل أن نبيعه[5].

وعن سالم بن عمر أنهم كانوا يضربون على عهد رسول ا   (ρ) إذا اشتروا طعاماً جزافاً أن يبيعوه في مكانه حتى يحولوه[6]. واستعمل صلى ا   عليه وسلم سعيد بن العاص بن أمية على سوق مكة بعد الفتح كما استعمل عمر بن الخطاب على سوق المدينة[7]. وكانت هذه الولاية في عهده صلى ا   عليه وسلم تعرف بالحسبة ومتوليها بالمحتبس[8]. وهذا من أكبر الأدلة وأصرحها على امتداد جذور هذه الولاية إلى عصر الرسول صلى ا   عليه وسلم.

---

[1] سورة الإسراء: الآية (81).

[2] سورة سبأ: الآية (49).

[3] زاد المعاد في هدى خير العباد - لابن القيم الجوزية – المطبعة المصرية ومكتبتها – ج2 - 1421هـ= 2000م- ص165.

[4] أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الجنائز – باب الأمر في تسوية القبر – ج1 – ص666 – حديث رقم 969.

[5] أخرجه مسلم في صحيحه- كتاب البيوع– باب بطلان بيع المبيع قبل القبض –ج2- ص1160- حديث رقم (1527) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي – ط2- تونس – دار سحنون- 1413هـ=1992م.

[6] أخرجه مسلم في صحيحه- 21- كتاب البيوع– ج2- ص1161- حديث رقم 37- (1527).

[7] التراتيب الإدارية – الشيخ عبد الحي الكتاني – المطبعة الوطنية – الربـاط بـالمغرب -ج1- 1349هـ ـ=1927م ص287.

[8] المرجع نفسه – ج1 –ص285.

كذلك يرى أن الرسول (ρ) إلى جانب أنه تولى القيام بأعمال الحسبة بنفسه قلدها غيره[1]. فاستعمل ابن شاهين على سوق مكة قبل الفتح بقليل، ثم ولي سعيد بن العاص بن أمية بعد الفتح على سوق مكة أيضاً.

وإن النساء قد شاركن في القيام بهذا العمل وهو في البداية على حاله من البساطة فقد كانت سمراء بنت نهيك الأسدية التي أدركت النبي (ρ) وعمرت وكانت تمر في الأسواق تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتنهى الناس عن ذلك بصوط معها[2]. ويزيد صاحب التراتيب الإدارية على ذلك فيذكر أن صاحب السيرة الجليلة قد ذكر أن هذه الولاية ظهرت أيام الرسول (ρ) ويضيف إلى ذلك أنها كانت تعرف بالحسبة ومولها بالمحتسب[3].

الحسبة في عهد الخلفاء الراشدين:

فيذكر أن موقف أبو بكر الصديق من حروب الردة بعد خروج المرتدين عن الإسلام بعد إنكارهم شعيرة الزكاة بعد وفاة الرسول (ρ) والتي هي أحد أركان الإسلام، ومن أشد المنكرات التي يجب أزالتها وقال قولته المشهورة وا لو منعوني عقال بعير كانوا يؤدونه لرسول ا (ρ) لقاتلتهم عليه[4].

وكان عمر بن الخطاب رضي ا عنه يمارس الحسبة بنفسه حين توليه خلافة المسلمين، استمراراً منه في هذه المهمة الشريفة، التي كان يقوم بها منذ أن استعمله الرسول (ρ) في حياته، ومن وقائع ذلك، روى المسيب بن دارم قال رأيت عمر بن الخطاب رضي ا عنه يضرب حمالاً ويقول حملت جملك ما لا

---

(1) التراتيب الإدارية –مرجع سابق– ص 286- فهو يفرد فصلاً مستقلاً تحت عنوان: فيمن ولاه رسول ا أمر السوق – ص285-287.

(2) التراتيب الإدارية – للكتاني –مرجع سابق– ج1 –ص285.

(3) الحسبة في مصر الإسلامية – سهام مصطفى أبو زيد – الهيئة المصرية العامة للكتاب – 1986م – ص48.

(4) أنظر الحسبة في الدولة الإسلامية وعلاقتها بالأجهزة العدلية – إعداد عبد ا عثمان داؤد – رسالة ماجستير في الفقه المقارن – جامعة أمدرمان الإسلامية – 2001م –ص40.

يطيق[1]. ودخل رضي ا عنه السوق وهو راكب فرأى دكاناً[2]. قد أحدث في السوق فكسره[3].

وعن عبد ا بن ساعده الهذلي قال: رأيت عمر بن الخطاب يضرب التجار بالدرة إذا اجتمعوا على الطعام بالسوق حتى يدخلوا السكك ويقول: لا تقطعوا علينا سابلتنا[4].

ومنع أن يجتمع الصبيان بمن كان يتهم بالفاحشة[5]. وكان يراقب السوق وأسعاره فقد مر بحاطب بن أبي بلتعة بسوق المصلى، وبين يديه غارورتان فيهما زبيب، فسأله عن سعرها: فسعرها له مدين لكل درهم، فقال له عمر: قد حدثت بعير مقبلة من الطائف تحمل زبيباً، وهم يعتبرون سعرك، فإما أن ترفع السعر، وإما أن تدخل زبيبك البيت فتبيعه كيف شئت، فلما رجع عمر حاسب نفسه، ثم أتى حاطباً في داره، فقال: إن الذي قلت لك ليس عزمة مني ولا قضاء وإنما هو شيء أردت به الخير لأهل البلد[6]. فحيث شئت فبع، وكيف شئت فبع.

وقد أولى الخليفة عثمان بن عفان في فترة خلافته عناية خاصة بالأشراف على مصالح المسلمين والإشراف على الأسواق وقد ذكر البلاذري أن ولاته على السوق الحارث بن الحكم[7].

وكان علي بن أبي طالب رضي ا عنه يتولاها بنفسه، وما روي عنه في ذلك ما أخرجه عبد بن حميد في مسنده عن مطرف قال: خرجت من المسجد، فإذا رجل ينادي من خلفي، أرفع إزارك، فإنه أنقى لثوبك وأبقى له، فمشيت خلفه، وهو

---

[1] كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال – مرجع سابق - ج9 – ص113.

[2] دكاناً: أورد ابن الأثير في النهاية (عن أبي هريرة "فبنينا له دكاناً من طين يجلس عليه" والـدكان: الدكّـة المبنيـة للجلوس عليها) وإن الحكمة من تكسيرها – لكي لا يخلق تجمعاً في السوق لجاب السماسرة – وغير ذلك.

[3] كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال- مرجع سابق- ج3- ص176.

[4] المرجع نفسه- ج3- ص176.

[5] الحسبة في الإسلام – لابن تيمية – مكتبة دار البيان بدمشق – 1387هـ - ص52.

[6] كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال- مرجع سابق – ج2 –ص104.

[7] أنساب الأشراف - البلاذري – تحقيق محمد عبد ا – در المعارف بمصر -1959م- ج5- ص47.

بين يدي مؤتزر بإزار، مرتد برداء: فقلت من هذا؟ فقال لي رجل: هذا علي بن أبي طالب أمير المؤمنين[1].

ومر بالقصابين فقال: يا معشر القصابين، لا تنفخوا. من نفخ اللحم فليس منا[2]. وكان يأمر بالمثاعب[3]. والكنف[4]. أن تقطع عن طريق المسلمين وقد مر على التجار فقال لهم: اتقوا ا في الحلف، فإن الحلف يزجي السلعة ويمحق البركة[5].

أما علي بن أبي طالب كرم ا وجهه فقد كان يتجول في الأسواق بنفسه. وقد روى ابن كثير عن أبي هاشم عن زادان قال[6]. كان علي يمشي في الأسواق وحده وهو خليفة يرشد الضال ويعين الضعيف ويمر بالبياع والنقال فيفتح عليه الران ويقرأ (تِلْكَ الدار الْآخِرةُ نَجعلُها لِلذِين لَا يرِيدون علُواً فِي الْأَرضِ ولَا فَساداً والْعاقِبةُ لِلْمتقِين)[7].

علاقة الحسبة بالإدارة:

قال وهبة الزحيلي (ظهر في العهود الإسلامية الأولى نظام الحسبة إلى جانب نظام القضاء العادي وولاية المظالم، وكان ذلك أحد أنظمة الإدارة الإسلامية الأصيلة المنبثقة عن نظام الخلافة وهي في الحقيقة نيابة عن صاحب الشرع في حفظ الدين وسياسة الدنيا)[8]. وذكر ابن خلدون في مقدمته: إن الخطط الدينية الشرعية من إمامه الصلاة والفتيا والقضاء والجهاد والحسب، كلها مندرجة تحت الإمامة الكبرى التي هي الخلافة، فكأنها الإمام الكبير، والأصل الجامع، وهذه كلها متفرعة عنها، لعموم نظر الخلافة، وتصرفها في سائر أحوال الملة الدينية والدنيوية، وتنفيذ أحكام الشرع فيها على العموم[9].

---

(1) التراتيب الإدارية – للكتاني – مرجع سابق- ج1 –ص290.

(2) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال- مرجع سابق – ج4 –ص29.

(3) المثاعب: مسائل الماء. أنظر لسان العرب – لابن منظـور – ط1 – بيـروت – دار صـادر – 2000م – ج3 – ص18.

(4) الكنف بضم الكاف جمع كنيف وهو المرحاض – أنظر القاموس المحيط – بيروت دار الجيل– ج3-ص199.

(5) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال – مرجع سابق – ج6 –ص99.

(6) البداية والنهاية – لابن كثير – ط3 – بيروت – مكتبة المعارف – 1413هـ=1993م – ج8 –ص5.

(7) سورة القصص: الآية (83).

(8) الفقه الإسلامي وأدلته – د. وهبة الزحيلي – ط4 – دمشق دار الفكر – 1418هـ=1997م – ج8 – ص625.

(9) مقدمة ابن خلدون- عبد الرحمن بن محمد بن خلدون –ت808هـ- القاهرة- لجنة البيان العربي 1965م– ص195.

قال ابن تيمية في كتابه الحسبة: إن جماع الدين وجميع الولايات هو أمر ونهي – فالأمر الذي بعث ا به رسوله، هو الأمر بالمعروف. والنهي الذي بعث به هو، النهي عن المنكر وهذا نعت النبي والمؤمنين. وأن جميع الولايات الإسلامية، إنما مقصودها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، سواء في ذلك ولاية الحرب الكبرى، مثل نيابة السلطنة، والصغرى مثل ولاية الشرطة. وولاية الحكم، أو ولاية المال، وهي ولاية الدواوين المالية، وولاية الحسبة، وأما المحتسب فله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مما ليس من خصائص الولاة والقضاة وأهل الديوان ونحوهم. وكثير من الأمور الدينية، هو مشترك بين ولاة الأمور. فمن أدى فيه الواجب وجبت طاعته فيه، فعلى المحتسب أن يأمر العامة بالصلوات الخمس في مواقيتها، ويعاقب من لم يصل بالضرب والحبس، وأما القتل فإلى غيره. ويتعاهد الأئمة والمؤذنين فمن فرط منهم فيما يجب من حقوق الإمامة، أو خرج عن الآذان المشروع ألزمه بذلك، واستعان فيما يعجز عنه بوالي الحرب والحكم، وكل مطاع يعين على ذلك. ويأمر المحتسب بالجمعة والجماعات وبصدق الحديث وأداء الأمانات. وينهى عن المنكر من الكذب والخيانة، وما يدخل في ذلك من تطفيف المكيال والميزان، والغش في الصناعات والبياعات والديانات ونحو ذلك[1].

[1] الحسبة في الإسلام – أحمد عبد الحليم بن تيمية – تحقيق محمد زهري النجار – منـشورات المؤسـسة الـسعودية بالرياض – ص20-24-26.

الباب الثاني
الإدارة الديوانية في العصر الأموي

الفصل الأول
الدواوين في العهد الأموي

الفصل الثاني
أنواع الدواوين

الفصل الأول

الدواوين في العهد الأموي

وبه مبحث

1. إدارة الدواوين في العهد الأموي

المبحث الأول
إدارة الدواوين في العهد الأموي

بعد الخلافة الراشدة قامت الدولة الأموية واتخذت دمشق عاصمة لها وكان أول خليفة هو معاوية بن أبي سفيان الذي أنشأ عدة دواوين جديدة وترتيبات إدارية عديدة.

خطت الإدارة العربية في العهد الأموي خطوات سريعة وذلك بفضل امتداد الدولة الإسلامية، وإطلاع المسلمين على معطيات الحضارة القديمة الأخرى ونقل أفكارهم، بالإضافة إلى ما اكتسبوه وطوروه، فابتكروا وأبدعوا في هـذا المجـال، ولقد أدى اتساع الدولة وصعوبة إدارتها بديوان مركزي واحد إلى وجود دواويـن مستقلة في كل مصر، تشر الروايات إلى أن بداية الدواوين في الإسـلام، كانـت على يد الخليفة عمر بن الخطاب 13-23هـ فهو أول مـن دون الـدواوين مـن العرب في الإسلام، وكان الديوان الأول هو ديوان الجند[1].

وفي العصر الأموي توسعت الأعمال تدريجياً وتعددت الحاجـات بتطـور الأحوال فأدى هذا إلى ظهور دواوين جديدة، ويصعب في كثير من الأحيان تحديد زمن إنشاء الديوان، وفي العصر الأموي تكفي الإشارة إلى الخليفة الذي ورد اسم الديوان في زمنه أول مرة. وهو معاوية بن أبي سفيان (41-60هـ) أحدث ديوان الخاتم[2] وخزم[3] الكتب ولم تكن تُحزم[4].

---

[1] الوزراء والكتاب – محمد بن عبدوسي الجهشياري تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري – عبد الحفـيظ شـلبي ط1- القاهرة 1938م- ص16.

[2] الوزراء والكتاب –مرجع سابق – ص24-25 – تاريخ الخلفاء للسيوطي-تحقيق محمد محي الدين عبـد الحميـد – ط2- مطبعة السعادة بالقاهرة- 1955م – ص143

[3] وقال ابن منظور خزمت الكتاب وغيره إذا ثقبته – أنظر لسان العرب -ابن منظور – ط1 – بيروت – دار صـادر – 2000م –ج62/5.

[4] تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك – لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري تحقيق محمد أبو الفـضل إبـراهيم – القاهرة، دار المعارف 1963م – ج5، ص330.

وقلد معاوية عبيد الله بن أوس الغساني رئاسة هذا الديوان، وسلم الخاتم إليه[1]. وعلى فصه مكتوب (لكل عمل ثواب)[2]. وفي رواية أخرى أن معاوية قلده، عبيد الله بن محض الحميري[3].

لم يقتصر هذا الديوان على المركز بل عرف في العراق كذلك، إذ يذكر البلاذري أن زياد بن أبيه – والي العراق زمن معاوية أول من نظم هذا الديوان، وتطور في عهد عبد الملك[4].

أما الديوان الثاني في عهد معاوية هو ديوان الرسائل[5]. وقد أرجع القلقشندي نشأته إلى العصر النبوي، فيقول أعلم أن هذا الديوان، ديوان الإنشاء، أول ديوان وضع في الإسلام، وذلك أن النبي (ρ) كان يكاتب أمراءه وأصحاب سراياه من الصحابة، ويكاتبونه، وهذه المكتوبات كلها متعلقها ديوان الإنشاء[6]. وأول إشارة واضحة لديوان الرسائل، ترجع إلى زمن معاوية بن أبي سفيان، يقول الجهشياري (وكان يكتب لمعاوية على الرسائل عبيد الله بن أوس الغساني)[7]. ومن الدواوين المركزية في العهد الأموي ديوان الخراج، ويرد ذكره لأول مرة في عهد معاوية يقول الطبري (وكان يكتب له على ديوان الخراج منصور الرومي)[8]. كما

(1) نشأة الدواوين وتطورها في صدر الإسلام – مرجع سابق، ص127.

(2) تاريخ الخلفاء – مرجع سابق – ص134.

(3) الوزراء والكتاب - مرجع سابق – ص24-35، تاريخ الطبري- مرجع سابق –ج5،ص330.

(4) نشأة الدواوين وتطورها في صدر الإسلام –د. زريف مرزوق المعايطة- مركز زائد للتراث والتاريخ – الإمارات العربية – 1420هـ=2000م –ص127.

ومن الجدير بالذكر أن الرسول (ص) اتخذ خاتماً من فضه، ونقش عليه (محمد رسول الله) وكان يختم به الكتب التي كان يبعث بها إلى الملوك والأمراء وختم الخلفاء بخاتمه من بعده، حتى سقط من عثمان في بئر أريس، فصنع عثمان مثله غير أن ما عرف في عهد الرسول (ص) والراشدين، هو استعمال الخاتم لا ديوان الخاتم الذي رسمه معاوية(التراتيب الإدارية – عبد الحي الكتاني- ج2- المطبعة الوطنية – الرباط- 1346هـ - ص24).

(5) الوزراء والكتاب – للجهشياري – مرجع سابق – ص24.

(6) صبح الأعشي-أبو العباس القلقشندي – ج279/14- تصوير عن الطبعة الأميرية – مطابع كوستاتسوماس وشركاه- القاهرة –ص91-92.

(7) الوزراء والكتاب – مرجع سابق– ص24.

(8) تاريخ الطبري – مرجع سابق –ج6، ص180.

يشار إلى هذا الديوان بالعراق زمن معاوية يروي البلاذري (وكان سـليم مـولى زياد علي ديوان خراجه)[1].

وديوان الخراج من الدواوين الموروثة عن العهود السابقة (قبل الإسلام) فقد كان هذا الديوان موجوداً من قبل، وبقي بعد الفتح الإسلامي، وبلغة البلاد الموجود فيها، فقد أشير إلى هذا الديوان في عهد عمر بن الخطاب، إذ كـان فـي الكوفـة والبصرة والشام ومصر ديواناً، أحدهما بالعربية لإحـصاء النـاس وأعطيـاتهم، والآخر لوجود الأموال بالفارسية في العراق. والقبطية في مصر، والرومية فـي الشام ومصر[2]. بقيت دواوين الخراج بلغتها المحلية، حتى قطع المسلمون شـوطاً في مضمار الثقافة والمعارف الإدارية، وظهر من المسلمين عرب وموال مهـره في الكتابة، وأعمال الخراج، وإدارة أموره[3]. فبدأت الدولة حركة تعريب تاريخية لهذه الدواوين[4]. ففي الشام أمر الخليفة عبد الملك بن مروان عام 81هـ ـ واليـه على الأردن سليمان بن سعد، أن يعرب ديوان الشام ففعل[5]. وفي العـراق أمـر الحجاج بن يوسف كاتبه صالح بن عبد الرحمن أن يقوم بتعريب ديوان الخراج فتم ذلك[6]. وفي مصر تم التعريب عام 87هـ بأمر واليها عبد ا بن عبد الملك فـي خلافة الوليد بن عبد الملك[7]. 86-96هـ. ونقل إسحاق بن طليق ديـوان خـراج خراسان إلى العربية سنة 124هـ في ولاية نصر بن سيار، على عهـد الخليفـة هشام بن عبد الملك[8]. 105-125هـ.

وأصبح ديوان الخراج المركزي من أهم الدواوين في العـصر الأمـوي، يتولى تنظيم الخراج وجبايته، والنظر في مشكلاته وهو عمـاد الماليـة، وتظهـر

---

(1) أنساب الأشراف – البلاذري- مرجع سابق- ص496.

(2) الوزراء والكتاب – مرجع سابق – ص38.

(3) نشأة الدواوين وتطورها في صدر الإسلام -د. زريق مرزوق – مرجع سابق، ص129.

(4) التراتيب الإدارية – الكتاني – مرجع سابق – ج1، ص229-230.

(5) الوزراء والكتاب – مرجع سابق –ص32.

(6) نشأة الدواوين وتطورها في صدر الإسلام – مرجع سابق، ص127.

(7) الولاة والقضاة – أبي عمر محمد بن يوسف الكندي – بيروت مطبعة الآباء اليسوعيين- 1908م- ص58-59.

(8) الوزراء والكتاب – مرجع سابق – ص67.

أهميته الأولى في أنه صار يطلق عليه اسم الديوان[1]. ولا يشار إلـى تطـورات جديدة حتى خلافة الوليد بن عبد الملك، حين ترد إشارات إلى دواوين مـستحدثة لأول مرة في عهده، مثل ديوان المستغلات، يذكر الطبري (وعلى ديوان الرسائل جناح مولاه، وعلى المستغلات بدمشق نفيع بن ذؤويب مولاه)[2]. كما يـرد فـي الجهشياري (ويكتب له على المستغلات بدمشق نضيع بن ذؤيب مـولاه، واسـمه مكتوب في لوح في سوق السراجين)[3]. ويبدوا أن هذا الديوان تأسس للإشـراف على المباني والأسواق الحكومية المؤجرة والطواحين[4]. ويشار إلى هذا الـديوان الزمني[5]. في عهد الوليد فقد ذكر ابن عساكر في ترجمة إسحاق بن قبيعة. كـان على ديوان الزمني بدمشق، وهو من أهلها، وسكن الأردن ووليها لهشام بن عبـد الملك، وقال له الوليد لما ولاه، ولأدعن الزمن أحب إلى أهله من الصحيح، وكان يؤتى بالزمني حتى توضع في يده الصدقة[6].

ويبدو أن هذا الديوان كان مجرد سجل استحدث في عهد الوليد بـن عبـد الملك، الذي فرض للأيتام والفقهاء والزمني والضعفاء[7]. وجعل للزمنـي سـجلاً خاصاً بهم يثبت فيه أسماؤهم وما ينفق عليهم.

ويعني ذلك أنه سوف يكون في عهده الشخص المريض أي صاحب العاهة أحب إلى ذويه وأهله من السليم المعافى، وذلك لما يكون لـصاحب العاهـة مـن رعاية وعناية من قبل بيت المال.

---

[1] الوزراء والكتاب – مرجع سابق - ص32.

[2] تاريخ الطبري – تاريخ الرسل والملوك- مرجع سابق- ج6- ص181.

[3] الوزراء والكتاب – مرجع سابق- ص47.

[4] الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية: محمد ضياء الدين الريس- ط4، القاهرة دار الأنصار 1977م، ص221.

[5] (زمناً) و(زمانة) فهو (زمن) باب تعب وهو مرض يدوم زماناً طويلاً والقوم (زمني) مِثلُ مرضى. المصباح المنيـر في غريب الشرح الكبير للرافعي – أحمد بن محمد علي المفزي القيومي – الطبعة الثانية 1397ه=1977م–ص226.

[6] تهذيب تاريخ دمشق الكبير – لابن عساكر المتوفي 571هـ هذبه الشيخ عبد القادر بدران – ط3- بيروت دار إحياء التراث العربي 1407هـ=1987، ج2، ص452.

[7] سير أعلام النبلاء –أبو عبد ا محمد بن أحمد الذهبي- ت 748هـ– ج2- ط7- بيروت – مؤسـسة الرسـالة- 1410هـ=1990م - ص452.

وترد الإشارة إلى ديوان النفقات في عهد سليمان بن عبد الملك 96-99هـ ويقول الجهشياري (وكان يكتب وبيوت الأموال والخزائن والرقيق عبـد ا بـن عمر الحارث)[1]. ومع أن الجهشياري يذكر هذا الديوان لأول مرة في عهد سليمان إلا أنه كان موجوداً من قبل، إذ أن الجهشياري يراه من الدواوين الموروثة[2]. من العهد الساساني[3].

ويشار إلى ديوان القاضي في عهد عمر بن عبـد العزيـز 99-101هـ فيذكر وكيع (وجد في ديوان القضاء بسوق الأهواز كتاباً فيه هذا ما قضي به سالم بن أبي سالم سنة مائة، أو إحدى ومائه[4]. ويحتمل أن هذا الديوان كان موجوداً قبل هذا التاريخ، فوجوده في الولايات يشعر بوجود ديوان مركزي قبل هذا التـاريخ، ولا يتبين متى صار للقاضي ديوان، ولكن الإشارات إلى اتخاذ القاضي كاتباً، ترد في وقت مبكر. فقد أورد وكيع (كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري، إن كاتبك الذي كتب إلى لحن، فأضربه سوطاً)[5]. كما أن أول قاضي اتخذ سـجلاً بقضائه كان سليم بن عتر يذكر بن حجر (اختصم إلى سليم بن عتر في ميـراث، فقضي بين الورثة، ثم تناكروا. فعادوا إليه فقضى بينهم، وكتب كتابـاً بقـضائه، وأشهد فيه شيوخ الجند)[6]. وكان أول القضاة بمصر سـجل سـجلاً بقـضائه[7]. ويلاحظ أن سليم بن عتر تولى القضاء سنة 40هـ إلى وفاة معاوية[8]. ويشار فـي عهد سليمان بن عبد الملك 105-125هـ لأول مرة إلى عدة دواوين ويبـدوا أن لطول فترة حكمه بالإضافة إلى اهتمامه بأمور دولته ودواوينه، دوراً فـي ذلـك،

(1) الوزراء والكتاب – مرجع سابق – ص49.

(2) المرجع نفسه – ص3.

(3) الساساني هي سلالة فارسية قامت على أنقاض الارشاقيين ودامت حتى الفتح العربي – 224هـ ـ=651م- وكانـت عاصمتها المدائن – الموسوعة العربية الميسرة – الجمعية المـصرية لنـشر المعرفـة والثقافـة-ج3-ط2- 2001م-ص1288.

(4) نشأة الدواوين وتطورها في صدر الإسلام-مرجع سابق – ص130.

(5) المرجع نفسه – ص130.

(6) رفع الأصر عن قضاة مصر – لابن حجر العسقلاني- تحقيق حامد عبد المجيد ومحمد المهدي أبـو سـنة ومحمـد إسماعيل الصاوي- راجعه إبراهيم الأبياري- المطبعة الأميرية بالقاهرة- 1957م – القسم الثاني- ص245.

(7) المرجع نفسه – ص254.

(8) المرجع نفسه- ص254.

يروي غسان بن عبد الحميد: لم يكن أحد من بني مروان أشد نظـراً فـي أمـر أصحابه ودواوينه، ولا أشد مبالغة في الفحص عنهم من هشام[1]. فيشار إلى ديوان الصدقات في عهده قال الجهشياري وقلد إسحاق ابن قبيعة بني زويـب الـصدقة لهشام[2]. وأنشيء ديوان للأحباس في هذه الفترة (يروي الكندي عن بـن ربيعـة ت:174هـ) قوله أول قاض بمصر وضع يده على الأحباس توبة بن نمـر فـي زمن هشام، وإنما كانت الأحباس في أيدي أهلها، وفي أيدي أوصيائهم ، فلما كان توبة قال: ما أرى مرجع هذه الصدقات إلى الفقراء والمساكين، فـأرى أن أضـع يدي عليها حفظاً لها، ولم يمت توبة حتى صار للأحباس ديواناً عظيمـاً[3]. وكـان ذلك في سنة 118هـ[4].

وقد قسمت هذه الدواوين في مجموعات حسب الاختصاص وحقول العمـل لإعطاء صورة شاملة عنها. ولذا قسمت إلى: الـدواوين المركزيـة، والـدواوين المختصة بالشؤون المالية، والدواوين المعنية بالقضاء والأحكام.

---

[1] تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك – مرجع سابق- ج7- ص203.

[2] الوزراء والكتاب – للجهشياري – مرجع سابق-ص60.

[3] كتاب الولاة وكتاب القضاة – الكندي- مرجع سابق 346.

[4] المرجع نفسه – ص346.

الفصل الثاني

أنواع الدواوين

وبه ثلاثة مباحث

1. الدواوين المركزية
2. الدواوين المختصة بالشؤون المالية
3. الدواوين المختصة بشؤون القضاة والأحكام

المبحث الأول

الدواوين المركزية

توجد أنواع شتى للدواوين المركزية ومن أهمها:

أ. ديوان الرسائل في العصر الأموي:

فقد ازدهرت حركة التراسل في العصر الأموي ازدهاراً رائعاً، فقد توطدت سلطة الدولة، وأمن الناس، وبرزت طموحاتهم وتعددت حاجاتهم في عهود كثير من الخلفاء الأمويين، وخاصة معاوية وعبد الملك وابنيه الوليد وهشام[1].

فأصبح الكاتب في العهد الأموي يقرأ الكتب الواردة على الخليفة وكان هذا الواجب واجب الخليفة نفسه ولما كان هذا متعذراً لكثرتها واتساع الدولة وكثرة المكاتبين فقد فوض الخليفة الأمر إلى صاحب ديوان الرسائل وأضطر هذا بدوره عندما ازدادت أعباؤه لانشغاله بمراقبة ما يكتب في الديوان والمقابلة أخطر إلى أن يستعين بكاتب يقوم مقامه ويتصفح ما يكتب في الديوان من الولايات والمناشير والمكاتبات[2]. فأصبح ديوان الرسائل يتولى مكاتبات الخليفة مع الولاة والقواد في الأمصار كما يتولى الإشراف على المكاتبات مع الدول الأجنبية، وكان كتاب هذا الديوان في العصر الأموي من العرب والموالي، ولكن الجهشياري (لا يسمي هذا الديوان صراحة إلا عند حديثة عن عبد الملك بن مراون)[3]. ففي هذا العصر تعدد الكتاب وذلك نسبة لتعدد مصالح الدولة، وأصبح الكتاب خمسة: كاتب الرسائل، وكاتب الخراج، وكاتب الجند، وكاتب الشرطة، وكاتب القاضي، واهم هؤلاء الكتاب في الرتبة كاتب الرسائل[4]. وأصبح في العصر الأموي كتاب مختصون بالرسائل منذ بدء الدولة الأموية[5]. وكان لكل ديوان للرسائل خاص بالوالي وكان يكتب لزياد بن أبيه على الرسائل في البصرة عبد ا بن أبي بكرة، وجبير بن

---

[1] نشأة الدواوين - مرجع سابق، ص146.

[2] صبح الأعشي في صناعة الإنشاء – مرجع سابق- ط1، ص3.

[3] الوزراء والكتاب – مرجع سابق – ص35.

[4] النظم الإسلامية – صبحي الصالح –ط4- بيروت دار العلم للملايين 1968م- ص304.

[5] نشأة الدواوين وتطورها – مرجع سابق، ص147.

دحية وكان يكتب له أيضاً مرداس مولاه[1]. أكد زياد على أن يكون الكتاب ممـن يحسنون اللغة العربية جيداً حتى لا يفسدوا الدواوين[2]. ولقد ذكر الطبري روايـة فيها ما يفيد أن الكتاب كانوا يختارون من ذوي الفصاحة والبلاغة حيث روى أنه ورد الحجاج رسالة من يزيد بن المهلب فيها بشري فتح قلعة نيزك وكانت قلعـة هامة. وقد جاء في الرسالة (إنا لقينا العدو فمنحنا ا أكتافهم، فقتلنا طائفة وأسرنا طائفة، ولحقت طائفة برؤوس الجبال وعراعر الأودية وأهضام الغيطـان فـسأل الحجاج عمن يكتب ليزيد فقيل له يحى بن يعمر فأحضره فوجده أفـصح النـاس، وسأله عن سبب فصاحته فقال له كان أبي فصيحاً فحفظت منه، وسأل عن أنـاس معروفين بالفصاحة فقال له إنهم يلحنون كثيراً وسأله عن نفسه فقال أنه يلحن قليلاً ويضع (أن) محل (إن) و(إن) محل (أن) فعظم في نفسه)[3].

وكان لمتولي ديوان الرسائل مكانة رفيعة يكاد أن لا يكون عند الخليفة من أخص منه والزم لمجالسته. وكان في العصر الأموي يدعى بالكاتب، فلما جـاءت الدولة العباسية واستقر أبو العباس أول خلفائهم في الخلافة لقب كاتبه أبـا سـلمة الخلال بالوزير[4].

وكتب ليزيد بن معاوية عبد ا بن أوس الغساني كاتب معاوية ثـم عمـر العذري[5].

وكتب ليزيد بن معاوية أيضاً سرجون بن منصور الرومي[6]. وكتب لمعاوية بن يزيد (معاوية الثاني) زمل بن عمر العذري[7]. الريان بن مسلم[8]. وذكر الطبري أن أبو الزعيزعه كتب لمعاوية الثاني[9]. وكتب لمروان بن الحكم سـرجون بـن

(1) الوزراء والكتاب – مرجع سابق – ص26.
(2) المرجع نفسه- ص25.
(3) تاريخ الطبري- تاريخ الرسل والملوك- مرجع سابق-ج6 - ص387-388.
(4) صبح الأعشي – مرجع سابق - ج1- ص93.
(5) الوزراء والكتاب - مرجع سابق – ص31.
(6) نشأة الدواوين وتطورها في صدر الإسلام– مرجع سابق - ص149.
(7) المرجع نفسه- ص149.
(8) الوزراء والكتاب – مرجع سابق - ص32.
(9) تاريخ الطبري – ج6- مرجع سابق - ص180.

منصور الرومي. وحميد بن عبد الرحمن بن عوف[1]. وكتب لمروان أيضاً عبد ا بن أوس الغساني وسفيان الأحول[2]. وكتب لعبد الملك بن مروان قبيعة بن ذؤويب وله مكانه خاصة، وأمر عبد الملك حجابه أن يدخل عليه قبيعة متى شاء في الليل أو النهار فكان الخاتم إليه وكانت السكة إليه تأتيه الأخبار قبل عبد الملك ويتلقـى الرسائل الخاصة[3]. وكتب له على ديوان الرسائل أبو الزعيزعه مولاه[4]. وكتـب لعبد الملك أيضاً روح بن زنباع وكان يقول عند عبد الملك: إن روح بن زنبـاع شامي الطاعة، عراقي الخط، حجازي الفقه، فارسي الكتابة[5]. وكتب للوليد بن عبد الملك القعقاع بن خليل العبسي[6]. وقبيعة بن ذؤويد والضحاك بن زميل ويزيد بـن أبي كبشة[7]. وكاتب رسائله جناح مولاه[8]. وبدأ الوليد بن عبد الملـك يتجـه إلـى العناية بأسلوب الرسائل، وينوع الورق ويشكل الخطوط وفي ذلك يقول القلقشندي ولم يزل الأمر في المكاتبات في الدولة الأموية جارياً على سنن السلف، إلـى أن ولي الوليد بن عبد الملك فجود القراطيس وجلل الخطوط وفخم المكاتبات وتبعـه من بعده الخلفاء على ذلك، إلا أن عمر بن عبد العزيز ويزيد بن الوليـد فإنهمـا جريا في ذلك على طريق السلف، ثم جرى الأمر من بعدهما على ما سنه الوليـد بن عبد الملك إلى أن صار الأمر لمروان بن محمد آخر خلفائهم، وكتب له عبـد الحميد بن يحي الكاتب[9]. وكان يكتب لعمر بن عبد العزيز الليث بن أبـي رقيـة

---

(1) نشأة الدواوين وتطورها - مرجع سابق - ص149.

(2) الوزراء والكتاب – مرجع سابق -ص33.

(3) تاريخ الطبري – مرجع سابق - ج6، ص172.

(4) المرجع نفسه – ص16-18.

(5) الوزراء والكتاب – مرجع سابق – ص35-36.

(6) المرجع نفسه -ص47.

(7) نهاية الأرب في فنون الأدب – للنويري –شهاب الدين أحمد ابن عبد الوهاب- نسخة مصورة عن طبعة دار الكتـب مع استدراكات وفهارس جامعة (ب ت) – ج21، ص336.

(8) نشأة الدواوين - مرجع سابق -ص150.

(9) –تاريخ الرسل والملوك - مرجع سابق – للطبري –ج6- ص191- الوزراء والكتاب للجهشياري – مرجع سابق - ص53.

مولى أم الحكم بنت أبي سفيان، وكتب له أيضاً رجاء بن حيوة وخص به وكان من كتابه إسماعيل بن أبي الحكم مولى الزبير، والهيثم بن عدي كان من جلة كتابه[1].

وقد عمل عمر بن عبد العزيز على توسيع ديوان الرسائل علـى توجيـه الكتاب في الولايات. فكان فرات بن مسلم يعرض على عمر بن عبد العزيز كتبه في كل جمعة فعرضها عليه فأخذ منها قرطاساً قدر شبر أو أربع أصابع بقي فكتب فيه حاجة له[2]. وكان عمر بن عبد العزيز يحرص على الاقتصاد في القـراطيس، ويأمر كتابه بجمع الخط كراهية استعمال الطوامير[3]. فهنا يظهـر مـدى اهتمـام الخليفة عمر بن عبد العزيز بالقراطيس لأنه شاع استعمالها في العـصر الأمـوي أكثر من غيرها من مواد الكتابة الأخرى، ويروي عبد ا بن أبي بكر بن حـزم (أن أباه كتب إلى عمر بن عبد العزيز ليسأله قراطيس، فكتب إليه: أن دقق القلـم، وأوجز الكتابة فإنه أسرع للفهم، وكتب إلى عامل آخر كتـب إليـه يطلـب منـه قراطيس ويشكو قلتها عنده أن دقق قلمك، وأقلل كلامك، تكتف بمـا عنـدك مـن القراطيس)[4]. وكتب لعمر بن عبد العزيز الصباح بن المثنى سنة تـسع وتـسعين وكان من جله كتاب عمر وعليتهم[5]. وكانت الأقـلام الـصحرية[6]. أجـري فـي الكواغد[7]. وأمر في الجلود كما أن البحرية منها أساس في القراطيس وألـين فـي المعاطف وأشد لتعريف الخط فيها[8]. فأستعملت القراطيس أفضل من غيرها مـن الجلود والرق لسهولة الكتابة عليها. وقد حمل المعتصم با صناع القراطيس إلى

---

[1] الوزراء والكتاب للجهشياري – مرجع سابق - ص53.

[2] نشأة الدواوين وتطورها –مرجع سابق-ص152.

[3] الوزراء والكتاب – مرجع سابق – ص53.

[4] المرجع نفسه – ص53.

[5] أنظر الوزراء والكتاب – للجهشياري – ص54.

[6] الصحرية نسبة إلى الصحرة وهي جوبة تنجاب في الحرة وتكون أرضاً لينة تطيف بها حجـارة، والجمـع صـحر لاغير- لسان العرب – لابن منظور – مرجع سابق – ص444- مادة صحر.

[7] كغد، الكاغد وهو فارسي معرب، وأحده كاغد بفتح الغين المعجمة – القرطاس- لسان العرب لابن منظور – مرجع سابق – ص80.

[8] نهاية الأرب في فنون الأدب – للنويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب مـع استدركات وفهارس جامعة- ج7 – ص21.

سر من رأي[1]. مع تربتها ومائها وأمرهم باتخاذه هناك[2]. وقد احتاج إلـى كتبـة كثيرين ليستعين بهم في تحرير رسائله إلى مختلف الجهات وإلى الخليفة نفسه ولذا في آخر الكتب التي كان يرسلها الولاة أسماء الكتبة الذين كانوا يحررونها، فكـان يتولى هذا الديوان عدد من الكتاب امتازوا بالفصاحة وحسن الأسلوب، وقد عـين الحجاج يزيد بن أبي مسلم الذي كان يتقاضى على عمله راتباً شهرياً قدره ثلاثمائة درهم رئيساً على الكتاب[3]. وظل يشغل هذا المنصب طوال فترة حكـم الحجـاج للعراق حيث عينه قبيل وفاته على خراج هذا الإقليم لأمانته، وكان يثنـي عليـه ويقول عنه أنه أبو عبيدة هذا القرن[4]. وهناك كتاب آخرون أقل درجة بينهم نـافع مولى مصعب ابن الزبير الذي دخل في خدمـة الحجـاج حـين ولـي العـراق والمهاجرين جابر وحسان النبطي[5]. وكانت رواتبهم أقل بطبيعة الحـال[6]. وكـان هؤلاء الكتاب يعدون الرد المناسب على الرسائل وفقاً لرغبات الحجاج ورأيه، أما الرسائل الهامة خاصة تلك التي بعث بها إلـى الخليفـة فيقـوم الحجـاج نفـسه بتسطيرها[7]. ويذكر أن الحجاج أول من استخدم القراطيس إذ كان هذا النوع مـن الورق ينتج في مصر ويرسل منها إلى دمشق حيث يوزع على العمال. ويبدو أن تداوله كان على نطاق ضيق لارتفاع تكاليفه مما جعل عمر بن عبد العزيز يطلب من عماله الاقتصاد في استعماله[8]. وكانت الرسائل العادية تنقل بواسطة البريد وما الرسائل الهامة فيقوم بنقلها مبعوث خاص[9]. واختار الولاة كتابهم ممـن يحـسن الكتابة والبلاغة، فأخرج زياد بن أبيه كاتباً أخطأ وقال أخرجوه من ديواننـا لـئلا

---

(1) قيل اسمها قديماً سامير فلما بناها المعتصم سماها (سر من رأي).- مراصد الإطلاع- مرجع سابق- ص709.

(2) نشأة الدواوين وتطورها في صدر الإسلام – مرجع سابق – ص152.

(3) الوزراء والكتاب – مرجع سابق - ص42.

(4) العقد الفريد – لابن عبد ربه الأندلسي – تحقيق محمد سعيد العريان – دمشق دار الفكر 1940م –ج4 – ص218.

(5) الطبقات الكبرى- محمد ابن سـعد كاتـب الواقـدي- ت230هـ - بيـروت –دار صـادر للطباعـة والنـشر 1377هـ=1957م – ص231.

(6) نشأة الدواوين في صدر الإسلام - مرجع سابق – ص153.

(7) العقد الفريد لابن عبد ربه – مرجع سابق - ج5 – ص24.

(8) الوزراء والكتاب – مرجع سابق - ص53.

(9) المرجع نفسه – ص25.

يفسده[1]. وكتب لعبد العزيز بن مروان، يناس بن خمايا من أهل الرها وكان غالباً عليه[2]. وكتب المغيرة بن أبي قرة ليزيد بن المهلب. وشيبة بن أيمن كتب ليوسف بن عمر وسعيد بن عطية كتب لعمر بن هبيرة، ومروان ابن أياس كتب لخالد القسري[3]. وكتب لعبد ا بن مطيع عامر الشيعي[4]. واستمر بعض الكتاب كاتباً لأكثر من خليفة وهذا يدل على مدى أهمية هذا الكاتب وشهرته في عاصمة الخلافة ودوره في إدارة الأمور والدولة للخليفة وأن بعض الخلفاء اتخذ عدة كتاب في وقت واحد وأحياناً يتولى صاحب الرسائل بالإضافة إلى منصبه هذا منصباً آخر، فكان على الرسائل والجند ليزيد بن عبد الملك، صالح بن جبير الهمداني[5]. ثم عزله وولى أسامة بن زيد مولى لأهل اليمن[6]. وكتب ليزيد بن عبد الملك، زيد بن عبد ا ، وعمر بن هبيرة وإبراهيم بن جبلة، وكتب لهشام بن عبد املك، سعيد بن الوليد بن عمرو بن جبلة الكلبي الأبرشي، ومن كتابه بالرصافة شعيب بن دينار[7]. وعلى الرسائل سالم مولاه[8]. وكتب الرسائل للوليد بن يزيد، سالم مولى سعيد بن عبد الملك، ثم كتب له ابنه عبدا بن سالم[9]. وبكير الشماح[10]. وعياض بن مسلم[11]. وكتب ليزيد بن الوليد الناقص، عبد ا بن نعيم، وكان يتقلد له ديوان الرسائل، ثابت بن سليمان بن سعد الخشني[12]. وكتب لإبراهيم ابن الوليد بن أبي جمعة، وكان يتقلد له الديوان بفلسطين[13]. وكتب لمروان بن محمد، عبد الحميد بن

---

(1) الوزراء والكتاب – مرجع سابق - ص26.

(2) المرجع نفسه- ص26-25-24، 39.

(3) المرجع نفسه- ص26-25-24، 39.

(4) لطائف المعارف – الثعالبي تحقيق إبراهيم الأبياري وحسن كامل الصيرفي – القاهرة دار إحياء الكتب العربية 1960م – ص60.

(5) تاريخ الطبري – مرجع سابق - ج6- ص181.

(6) المرجع نفسه – ج6- ص181.

(7) نشأة الدواوين وتطورها – مرجع سابق – ص154.

(8) تاريخ الطبري- مرجع سابق – ص181.

(9) المرجع نفسه – ج6 – ص181.

(10) المرجع نفسه- ج6- ص181-182.

(11) نشأة الدواوين وتطورها – مرجع سابق – ص154.

(12) تاريخ الطبري 6- مرجع سابق -ص181-182. والوزراء والكتاب للجهشياري - مرجع سابق – ص69.

(13) تاريخ الطبري- مرجع سابق - ج6 -ص182.

يحي مولى العلاء بن وهب العامري ومصعب بن الربيع الختعمي، وزياد بن أبي الورد، وعلى ديوان الرسائل عثمان بن قيس مولى خالد القسري وكان من كتابـه مخلد بن محمد بن الحارث[1].

ويتبين من قائمة الكتاب أن بعضهم وردت أسماؤهم على ديوان الرسـائل وبعضهم ذكرت المصادر أنهم كتبوا للخلفـاء دون أن تحـدد أسـمائهم لـديوان الرسائل، والراجح أن قسماً منهم كان يتولى المراسلات التي تتعلق بمصالح الدولة والقسم الآخر كان يحرر المراسلات الخاصة بالخليفة، أن بعض الرؤسـاء شـغل الديوان لفترة طويلة، ولأكثر من خليفة، كعبيد الغساني، الذي شغله لمعاوية للأول، ولابنه يزيد، وزمل العذري الذي شغله أيضاً لمعاوية والأول وليزيد.

وسالم أبو الزعيزعة لمروان ولعبد الملك، وسالم مولى سعيد كتب لهـشام، وللوليد بن يزيد. والليث بن أبي رقية كتب لسليمان، ولعمـر الثـاني. أن هـؤلاء الكتاب تعود أصولهم إلى فئتين من العرب ومن الموالي.

من العرب من قبائل مختلفة: من قبيلة غشان ومن جنام، ومن كندة ومـن كلب ومن بني جرش، ومن عبس، ومن حمير، ومن لخم، ومن ختعم، ومن بنـي عذرة والكتاب من العرب كانوا يشكلوا الغالبية العظمى من رؤساء الديوان. ولعل ذلك يرجع لكونهم يتقنون اللغة العربية، أو لأهمية هذا الديوان، بدليل أن معظمهم كانوا من المقربين، والمستشارين للخلفاء[2]. فعبيد ا الغساني، كان يطلق عليه سيد أهل الشام[3]. وروح بن زنباع كان من أخص الناس بعبد الملك[4]. وكان يقول فيه: أن روح شامي الطاعة عراقي الخط، حجازي الفقه، فارسي الكتابة[5].

---

(1) تاريخ الطبري- مرجع سابق - ج6- ص182- والوزراء والكتاب - مرجع سابق – ص72.

(2) تاريخ ابن خلدون- عبد الرحمن بن محمد بن خلدون- ت808هـ- بيروت – منشورات الأعلمـي للمطبوعـات- 1972م– ص436.

(3) المحبر ابن حبيب محمد بن حبيب بن أمية – مطبعة دائرة المعارف العثمانيـة – حيـدر أبـاد الـدكن - 1942– ص377.

(4) الأخبار الطوال – أحمد بن داؤود الدنيوري تحقيق عبد المنعم عامر وجمال الدين الشيال بغـداد بـدون تـاريخ – ص286.

(5) الوزراء والكتاب للجهشياري –مرجع سابق- ص35.

والصباح بن المثنى كان من جله كتاب عمر الثاني عمر بن عبـد العزيـز وعليتهم[1]. ورجاء بن حيوة[2]. كان الخلفاء الأمويون يستشيرونه، ويأخذون برأيه، فهو أشار على سليمان بأن يعهد بالخلافة إلى عمر بن عبد العزيز[3].

وكان رجاء فقهياً، وزاهداً، وموصوفاً بالحكمة، ومـن أصـحاب الفتيـا، وموثوقاً من الخلفاء الأمويين[4]. وكان بشير ابن أبـي دلجـة فطنـا فـي كتابـة الرسائل[5]. وكان عمرو بن عتبة من مستشاري الوليد بن يزيد[6].

أما الفئة الثانية فموالي خلفاء، أو موالي قبائل، أو موالي أشخاص، فـسالم أبو الزعيزعة[7]. وسالم النصراني[8]. ودينار بن دينار[9]. من موالي عبد الملك وابن البطريق-نصراني.. من أهل فلسطين، كان مولى سليمان، اعتمد عليه ببناء مدينة الرملة[10]. وشعيب دينار الحمصي من موالي هشام. وسالم يكني أبو العلاء، مولى سعيد بن عبد الملك، وكان أحد الموالي البلغاء[11]. وعبد الحميد -مولى- العلاء بن وهب العامري[12]. وهو شيخ الكتاب في العهد الأموي[13]. وكان كاتبـاً ومستـشاراً لمروان بن محمد[14]. ورغم كونهم من الموالي غير أنه كانت تتوفر فيهم الـشروط المتطلبة في كتابة الرسائل كجودة الخط، والوضوح، والإلمام بقواعد اللغة، وحسن

---

(1) الوزراء والكتاب –مرجع سابق– ص54.

(2) رجاء ابن حيوة هو: الإمام أبو المقدام- وأبو نصر الكندي الشامي- شيخ أهل الشام- هو الذي أشار على سليمان ب استخلاف عمر- مات سنة 112هـ- تذكرة الحفاظ - للإمام الذهبي – ط4- دار إحياء التراث العربي – بيروت- ج1 – ص118.

(3) مروج الذهب ومعادن الجوهر – علي بن الحسين المسعودي – دار الأندلس – بيروت 1965 – ج3 – ص193.

(4) الطبقات الكبرى: محمد بن سعد – مرجع سابق– ج7 – ص454.

(5) الوزراء والكتاب – مرجع سابق -ص62.

(6) المرجع نفسه – ص68.

(7) نشأة الدواوين – مرجع سابق – ص156.

(8) الوزراء والكتاب - مرجع سابق – ص40.

(9) المرجع نفسه– ص54.

(10) المرجع نفسه – ص48.

(11) الفهرست- لابن النديم - محمد بن اسحاق توفي 380هـ- تحقيق رضا تجدد – طهران 1971م – ص176.

(12) الوزراء والكتاب - مرجع سابق – ص72.

(13) تاريخ الطبري – مرجع سابق ج6-ص181-183.

(14) الفهرست – لابن النديم - مرجع سابق – ص176.

التعبير، إضافة إلى أن بعضهم كان يتقن غير العربية كالفارسـية والـسريانية[1]. وهذه المؤهلات مكنتهم من العمل في الديوان، وأصبحوا على الديوان في خلافـة هشام بعد أن كان بأيدي العرب في بداية نشأته. وكانت رسائل الخلفاء الأمـويين بالغة الإيجاز واضحة الغرض ولم يعمد إلى إطالتها وتنميقها. وقد ذكر ابن خلكان (أن أول من أطالها عبد الحميد الكاتب البليغ المشهور، وبه يضرب المثـل فـي البلاغة، حتى قيل بدأت الرسائل بعبد الحميد وختمت بابن العميد، وكان في الكتابة وفي كل من العلم والأدب إماماً. وهو من أهل الشام، وكان أولاً معلم صبية يتنقل في البلدان، وعنه أخذ المترسلون ولطريقته لزموا ولآثاره اقتفوا، وهو الذي سهل سبيل البلاغة في الترسل، وهو أول من أطال الرسائل واستعمل التحميـدات فـي فصول الكتب)[2]. ولابد من إلقاء نظرة على أحد الفنون الأدبية في هـذا العـصر وهو وقت التوقيعات فقد ألف الخلفاء والولاة وكتابهم أن يردوا على بعض الرسائل التي تصل إليهم في جمل حاسمة امتازت بالإيجاز الشديد ونالت إعجابـاً متزايـداً على مر الزمن. وقد كان الكاتب يجلس بين يدي الخليفة في مجالس حكمه، وفصله للتوقيع في الرقاع، وهو تعليق الخليفة على القصص أو المعروضات عليه لطلب، أو شكوى أو نحو ذلك، فيكتب عليها بما يجب إجراؤه، أو ما يفيد الجـواب علـى فحواها، أما أن يوقع الخليفة بنفسه[3]. وأما أن يأمر كاتبه بتدوينـه والغالـب فـي التوقيع أن يكون من مقتبسات القرآن الكريم أو الحديث، أو الحكم المشهورة نثـراً أو شعراً وأخذوا بعضها من الأمثال. فمن توقيعات معاوية بن أبي سفيان. أن عبد ا بن عامر كتب إليه يسأله أن يقطعه مالاً بالطائف: فوقع، عـش رجبـاً تـرى عجباً، واعتمدوا في بعضها على التاريخ وكتب إليه عبد ا بن عامر فـي أمـر عاتبه فيه، فوقع في أسفل الكتابة: بيت أمية في الجاهلية أشرف من بيت حبيب في الإسلام، فأنت تراه[4]. ومن توقيعات عمر بن عبد العزيز في كتاب لأحـد عمالـه

---

(1) عيون الأخبار – لابن قتيبة الدنيوري عبد ا بن مسم- القاهرة دار الكتب المصرية 1952م – ج1 – ص46.

(2) وفيات الأعيان – لابن خلكان تحقيق يوسف علي طويل ومريم قاسم طويل- ط1 بيروت – دار الكتـب العلميـة – 1998م-ج3 – ص1972.

(3) صبح الأعشي في صناعة الإنشاء - مرجع سابق – ج1 – ص93.

(4) العقد الفريد –مرجع سابق – ص257.

يستأذنه في بناء مدينة: (أبنها بالعدل ونق طرقها من الظلم، وكتب إليه صاحب يخبره عن سوء طاعة أهلها فوقع له، أرض لهم ما ترضى لنفسك وخذهم بجرائمهم بعد ذلك)[1]. ولم ترد معلومات عن مقادير أرزاق الكتاب زمن الراشدين سوى ما ذكر عن زياد بن أبيه كان يكتب لعتبة بن غزوان والي البصرة (14-15هـ) فأجرى عليه عتبة درهمين في كل يوم [2]. أما في العصر الأموي فقد أخذ كتاب الدواوين أرزاقاً شهرية محددة، وأخذ رئيس الكتاب في كل ديوان 300درهم في الشهر[3]. فمثلاً كان يزيد بن أبي مسلم المكني بأبي العلاء يتقلد ديوان الرسائل للحجاج، ويجرى عليه في كل شهر 300درهم[4]. ويذكر الثعالبي بأن الحجاج عاده مرة من مرض ألم به فوجد بين يديه كانوناً من طين فقال له يا أبا العلاء (ما أرى أرزاقك تكفي؟ فقال: أيها الأمير إن كانت ثلاثمائة لا تكفيني فثلاثون ألفاً لا تكفيني)[5]. وكان بقية الكتاب في الديوان يأخذون أرزاقاً أقل من رزق رئيسهم وهي تتدرج من 40 درهماً[6]. إلى ثلاثين درهماً[7]. إلى 20 درهماً[8]. إلى عشرة دراهم[9]. في الشهر، وهو الحد الأدنى لأرزاق الكتاب في العصر الأموي، ويبدوا أنه يعطي للكاتب عند تعيينه لأول مرة في الديوان. وكانت رواتب الكتاب قابلة للزيادة بعد الخدمة والحصول على الخبرة والمعرفة بأعمال الدواوين، فيذكر يوسف بن صبيح مولى بني عجل أنه كتب في ديوان الكوفة لبني أمية ثم لعبد ا بن علي العباس وكان يأخذ رزقاً شهرياً مقداره عشرة دراهم، ثم كتب لأبي جعفر المنصور فزاده عشرة دراهم فصار رزقه20 درهماً في الشهر[10].

---

(1) العقد الفريد- مرجع سابق–ج4 – ص259.

(2) الوزراء والكتاب – ص126 – ولطائف المعارف، عبد الملك بن محمد الثعالبي توفي 429هـ- تحقيق إبراهيم الأبياري وحسن كامل الصيرفي – القاهرة دار إحياء الكتب العربية القاهرة 1990م- ص22-23.

(3) لطائف المعارف – للثعالبي- مرجع سابق – ص61-62.

(4) الوزراء والكتاب - للجهشياري – ص113.

(5) لطائف المعارف- للثعالبي- مرجع سابق – ص62.

(6) الوزراء والكتاب- للجهشياري- مرجع سابق – ص113.

(7) المرجع نفسه – ص131.

(8) المرجع نفسه – ص131-132.

(9) المرجع نفسه – ص131-132.

(10) المرجع نفسه – ص131-132.

ب/ ديوان البريد:

أول من وضع ديوان البريد في الإسلام هو الخليفة معاوية بن أبي سفيان[1]. وكان نظام البريد نظاماً معروفاً في الامبراطورية البيزنطية والساسانية[2]. ولعـل معاوية أول من رتبه على طرق ومناهج مخصوصة ورتب له الميل والمحطات[3]. فعندما استقرت الخلافة له قرر وضع البريد لتسرع إليه أخبار البلاد مـن جميـع أطرافها وأمر بإحضار رجال من دهاقنة الفرس وأهل أعمال الروم وعرفهم مـا يريد فوضعوا له البريد[4]. واتخذوا بغالاً بأكف كان عليها سفر البريـد، وكـان لا يجهز عليه إلا و صاحب الخبر لتسرع إليه أخبار بلاده مـن جميـع أطرافهـا[5]. فأدخل معاوية ديوان البريد هذا كي يخدم أغراضاً متعددة أهمها كونه جهاز رقابة على الولاة والعمال، بالإضافة إلى كونه وسيلة لوصول أخبـار الولايـات إلـى دمشق، ونقل الأموال من الولايات إلى المراكز وجاء في الفخري: (ومـن جملـة الأشياء وضعهم البريد بكل مكان طلباً لحفظ الأموال وسرعة وصـول الأخبـار متجددات الأحوال وما أرى للبريد فائدة سوى سرعة وصول الأخبار وأما حفـظ الأموال فأي تعلق له بذلك)[6].

ولما كانت مهمة البريد الأولى وصول الأخبار بسرعة كانت أهم معالمـه إنشاء محطات للبريد[7]. تصل المركز بكل الولايات المرتبطة بـه، إذ أن الدولـة الإسلامية في عهد خلفاء بني أمية انقسمت إلى ولايات ارتبط بعـضها بـالمركز مباشرة، وبعضها بأمراء تلك الولايات، فمعاوية مثلاً جمع لزياد الكوفة والبصرة[8].

---

(1) صبح الأعشي – مرجع سابق - ج14 – ص367.

(2) نشأة الدواوين وتطورها – مرجع سابق – ص177.

(3) التراتيب الإدارية للكتاني –مرجع سابق - ج2، ص92.

(4) تاريخ الخلفاء – جلال الدين السيوطي – تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ط2- القاهرة – مطبعـة الـسعادة - 1995م – ص219، وصبح الأعشي – للقلقشندي- مرجع سابق- ج14- ص367.

(5) نشأة الدواوين وتطورها في صدر الإسلام - مرجع سابق – ص176.

(6) الفخري في الآداب السلطانية – لابن طباطبا- محمد بن علي المعروف بـابن الطقطقـا- بيـروت- دار صـادر- 1386هـ=1966م – ص106.

(7) نشأة الدواوين وتطورها – مرجع سابق – ص177.

(8) تاريخ الطبري – مرجع سابق- ج5- ص234.

كان البريد نظاماً رسمياً حكومياً، وقد استعمل الخلفاء نظام البريد في أول الأمر لنقل الأخبار بسرعة من مقر خلافتهم إلى الولايات المختلفة ولتلقي الأخبار ولكن ليس معنى هذا أن البريد كان ينقل المراسلات بين الولاة والعمال من جهة والخلفاء من جهة أخرى إنما كان باستطاعة أي فرد من أفراد المسلمين أن يرسل إلى الخليفة ما يريده عن طريق بريده، وكان عامل معاوية بن أبي سفيان على المدينة إذا أراد أن يبرد بريداً إلى معاوية أمر مناديه فنادى (من له حاجة فليكتب إلى أمير المؤمنين فكتب أيمن بن خريج كتاباً لطيفاً ورمي به في الكتب المرسلة)[1]. وقدم البريد من المدينة على معاوية فسأله عن أخبار الناس فأخذ يخبره حتى انتهى الحديث إلى عبد الرحمن بن سمحان بن أرطأة فأخبره أن مروان ضربه الحد ثمانين[2].

وكثيراً ما كان خلفاء بني أمية يستخدمون خيل البريد لحمل بعض الناس إلى الخليفة أو الأمير التماساً لسرعة قدومهم خصوصاً هؤلاء الذين تحدثهم أنفسهم بالخروج على طاعة السلطان[3]. فالبريد قام بأكثر من مهمة زمن الدولة الأموية فبالإضافة إلى نقل الأخبار أصبح يقوم مقام جهاز الاستخبارات وجلب الناس إلى المركز والولايات وبالعكس فأصبح يقوم بعدة أعمال في آن واحد ضمن اختصاص ديوان واحد[4].

وللدلالة على أهمية البريد والوظيفة التي كان يقوم بها فقد كان عبد الملك بن مروان يمنع حاجبه من الوقوف في سبيل حامل البريد، إذا أراد الدخول إليه كسباً للوقت، ولاسيما في الحالات الطارئة وأيام الحروب وأثناء قيام الثورات المضادة للحكم المركزي[5]. وقد استفاد كثيرون في إيجاد اتصال سريع ومنظم بين ولاياتهم المترامية الأطراف حيث كانت تصل إليهم أولاً بأول أخبار عمالهم

---

(1) المرجع نفسه- ج5 – ص335.

(2) الأغاني – أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني- ت356هـ- تحقيق عبد الستار أحمد فراج- بيروت -دار بيروت دار الثقافة 1957م-1961م –ج2 – ص212.

(3) مروج الذهب ومعادن الجوهر – المسعودي – بيروت - دار الأندلس- 1965م-ج3 – ص140.

(4) العقد الفريد – لابن عبد ربه- مرجع سابق - ج5-ص115.

(5) سراج الملوك- محمد بن محمد بن الوليد الطرطوشي- ت520هـ- القاهرة مطبعة بولاق- 1289هـ – ص115.

واحتياجاتهم، ويبعث إليهم الولاة بالتعليمات والمعوقات اللازمة وأن عبد الـ رحمن بن الأشعث لما غزا سجستان فكان لا يفتح حصناً ولا يجاوز عمراناً إلا خاف فيه قائداً ونظم المراسلات بالبريد بين البلاد[1].

وإن عبد الملك أمر بصنع الأميال وهي مسح الأراضي لوضع حدود على كل مسافة قدرها ميل وبعمارة أربعة أطرق تخرج من أيليا ومن دمشق[2]. وتتحدث المصادر أن الحجاج كان يساوره قلق شديد إذا تأخر عنه بريد عمالـه وقادتـه أو انقطعت رسائلهم عنه بسبب أو لآخر[3]. وفي زمن عبد الملك بن مروان تقدم نظام البريد فلم يعد نظاماً يعتمد على طريقة تبادل الخيل في المحطات البريديـة فقـط ولنقل الرسائل بل أصبح نظاماً يستفاد منه في الحالات الحربية والعسكرية وعلـى وجه السرعة ففي ثورة ابن الأشعث جهز عبد الملك الجند على البريد حتى كانت تستطيع أن تحمل ما بين خمسين ومائة رجل في الرحلة الواحـدة[4]. وفـي سـنة 77هـ كتب البراء بن قبيعة وهو عامل الحجاج على أصبهان يطلب منـه جيـشاً فلما قرأ كتابه، جعل الحجاج بن يوسف يسرح إلى البراء بن قبيعة الرجال علـى دواب البريد عشرين عشرين وخمسة عشر وخمسة عشر وعشرة وعشرة حتـى سرح إليه نحو خمسمائة وكان في ألفين[5].

أما في زمن الخليفة عمر بن عبد العزيز فقد لعب دوراً أساسياً ورئيسياً في الدولة الإسلامية، فكان بريد الخليفة عمر بن عبد العزيز يأخذ أي كتاب مـن أي شخص ينقله لأي ولاية[6]. فكانت الرسائل الخاصة تنقل مع بريد الحكومة وتـسلم إلى أصحابها غير أنه من العسير القول ما إذا كان هؤلاء يدفعون أجوراً لقاء هذه الخدمة[7]. وكان لصاحب البريد أيضاً مهمة مراقبة أحوال الناس. فيروى أنه وفـد

---

(1) الدولة العربية- تاريخ الدولة العربية- يوليوس فلهاوزن- ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريـدة – القـاهرة – لجنـة التأليف والترجمة والنشر- 1958م – ص224.

(2) مصر في فجر الإسلام – سيدة كاشف- القاهرة – دار الفكر العربي 1947م – ص26.

(3) تاريخ الطبري- مرجع سابق - ج6-ص430.

(4) نهاية الأرب في فنون الأدب - مرجع سابق - ج21 – ص236.

(5) تاريخ الطبري- مرجع سابق - ج6-ص294.

(6) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم - مرجع سابق – ص56.

(7) نشأة الدواوين – د. زريف مرزوق - مرجع سابق – ص182.

على عمر بن عبد العزيز بريد من الآفاق فسأله عمر عن حال أهل البلد ومن بها من المسلمين وأهل العهد وكيف سيرة العامل، وكيف الأسعار، وكيف أبناء المهاجرين والأنصار وأبناء السبيل والفقراء وهل أعطى كل ذي حق حقه[1]. وبعث أمير الأردن على دواب البريد لعمر بن عبد العزيز بسلتين من الرطب فقال عمر فما جعلني ا أحق بدواب البريد من المسلمين أخرجوها فبيعوهما واجعلوا ثمنهما في علف دواب ديوان البريد[2]. كذلك أن عمر بن عبد العزيز أضاف إلى نظام البريد عمل جديد وهو بناء خانات للبريد على جوانب الطرق الرئيسية خصوصاً بطريق خراسان لينام فيها الناس وأمكنة تقيم فيها دواب البريد من خيل وجمال، ومياه في الأحواض للشرب[3].

وكان لصاحب البريد دور كبير في إيصال وتقديم الأخبار إلى الخليفة عن أحوال الرعية وتجاوزات الولاة والقضاة، فيذكر أبو يوسف أن صاحب البريد بعث إلى عمر بن عبد العزيز (أن في يد قاضي البصرة أرضين كثيرة فيها نخل وشجر ومزارع) [4].

وطلب صاحب البريد إلى الخليفة أن يكلف ولاته بمحاسبة هذا القاضي وأخذ ما بحوزته من غلات إلى بيت مال المسلمين، ونتيجة لذلك كتب والي البصرة إلى الخليفة أن ولاته على البريد والأخبار كانت عندهم محاباة وأنهم ربما مالوا مع العمال على الرعية وستروا أخبارهم وسوء معاملتهم للناس، وينبغي على الخليفة أن يختار الثقات العدول مع أهل كل بلد ومصر فيوليهم البريد والأخبار وعليهم ألا يستروا عن الخليفة خبراً عن رعيته ولا عن ولاته. وإذا لم يكن أصحاب البريد والأخبار في النواحي ثقات عدولاً فلا ينبغي أن يقبل له خبر قاضي ولا وال وعلى أصحاب البريد ألا يحملوا على دواب البريد إلا من يأمر الخليفة بحمله في أمور المسلمين فإنها للمسلمين[5].

---

[1] سيرة عمر بن عبد العزيز – لابن عبد الحكم - مرجع سابق – ص161.

[2] المرجع نفسه- ص52

[3] دائرة المعارف الإسلامية- نقلها إلى العربية محمد ثابت الفندي– بيروت- 1357هـ=1938م – ج3- ص609.

[4] الخراج – لأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم – ت 183هـ- بيروت دار المعرفة 1979م – ص200.

[5] الخراج – لأبي يوسف بن إبراهيم - مرجع سابق – ص201.

فيذكر أبو يوسف أن عمر بن عبد العزيز كان يبرد فحمل مولى له رجلا على البريد بغير إذنه فدعاه فقال : لا تبرح تقومه ثم تجعله في بيت المال[1].

وهنا يتبين انه أصبح لديوان البريد ميزانيه خاصة ونفقات لقيام هذا الديوان بأعماله على أكمل وجه.

أما عن عمال البريد الذين اضطلعوا بأمر الإشراف على كبار الموظفين في الحاضرة والمدن المحلية، فإن صاحب البريد يراقب الولاة ويتجسس على الأعداء، وكانت مهمته توصيل الأخبار إلى الخليفة من ولاة الأقاليم، ثم توسعوا فيه حتى جعلوا صاحبه عيناً على الخليفة بنقل أوامره إلى ولاته كما ينقل أخبار ولاته إليه على وجه الصحة[2]. وجاء في أوراق البردي رسالة من قرة بن شريك إلى سبيل صاحب أسقوة (فإني أحمد ا الذي لا إله إلا هو أما بعد فإن صاحب البريد ذكرني أنك أخذت قرى في أرضك بالذي عليهم من الجزية، فإذا جاءك كتابي هذا فلا تعترض أحداً منهم بشيء حتى أحدث إليك فيهم، وكان القاسم بن سيار عامل البريد في قرية منختة) [3].

وعليه يتضح مدى الدور الذي يلعبه عامل البريد في جميع سياسات الدولة سواء الداخلية أو الخارجية، وإن الخليفة عمر بن عبد العزيز سمي البريد بجناح المسلمين[4].

وقال الخليفة عمر بن عبد العزيز (الرسول والوكيل يبعثون من العسكر يجري لهم سهامهم مع المسلمين) [5].

وكان للبريد أيضاً دور في تسليم شارات الخلافة للخليفة الجديد[6]. وكان قطار البريد يتألف من دابة فأكثر حتى يبلغ في بعض الأحيان أربعين أو خمسين

---

(1) الخراج – مرجع سابق – ص202.

(2)أنظر أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية- أدولف جروهمان ترجمه إلى العربية حسن إبراهيم حسن- راجع الترجمة عبد الحميد حسن، القاهرة مطبعة دار الكتب المصرية 1995م- ص27-28.

(3) المرجع نفسه –ج3 – ص28.

(4) الطبقات الكبرى – لابن سعد –مرجع سابق-ج5- ص384 – ص201.

(5) المرجع نفسه-ج5- ص356.

(6) تاريخ الطبري- مرجع سابق – ج7- ص215.

دابة سيما إذا استخدمت في نقل الجنود لإخماد الفتن والثورات في جهة ما بالولايات، كما حصل في ولاية هشام بن عبد الملك، فقد روى بن خلدون أن قبائل التركمان ببلاد الخرز خرجت عن طاعته، وثارت ضد واليه الجراح الحكمي الذي عجز عن كبح جماحهم فقتلوه، وعاثوا في الأرض فساداً يهلكون الحرث والنسل في طريقهم إلى الموصل. وهال هشام الموقف فتقدم إليه أحد قواده الأفذاذ الذي يشار إليه بالبنان وخاطبه بقوله، فابعثني على أربعين من دواب البريد وأبعث إلى كل يوم أربعين رجلاً مدداً، وأكتب إلى أمراء الأجناد يواسوني[1]. فالفضل في نجاح مهمة قائد هشام بن عبد الملك يعود إلى ديوان البريد وعماله ودوابه الذين أسعفوه في نقل الجند والمدد على جناح السرعة. ولعل الإبل كانت أول الوسائل التي استخدمها العرب لنقل البريد، ثم استبدلوها بالبغال ثم بالخيل لسرعتها، وكان لكل سفر بريد يتولى قيادة المسافرين، وميل العرب للتنقل بالأسفار كان أعظم مساعد على المراد سير البريد الطويل ما بين البلاد الشاسعة بكل ضبط، وهذه الوظيفة كانت من الوظائف العالية التي لا يوليها إلا الخليفة نفسه ولا يتولاها إلا ذو الأهلية[2]. وكانت أهم وسائط النقل البغال والخيل[3].

ويمارس ديوان البريد وظائفه بواسطة عدد من العاملين فيه ولكل منهم اختصاصه. ويرأس الديوان صاحب البريد، ويشرف على إدارته، ويتم تعيينه من قبل الخليفة. وكان الخليفة يعنى عناية عظيمة باختياره، فكانت لابد من توافر صفات معينة، وعلى رأسها الأخلاق الجيدة، وتحري الصدق، فيرى قدامة بن جعفر في صاحب البريد أن يكون ثقة في نفسه وعند الخليفة القائم بالأمر وقته، لأن هذا الديوان ليس فيه من العمل ما يحتاج معه إلى الكافي المتصفح، وإنما يحتاج إلى الثقة المتحفظ[4]. وكانت العلاقة مباشرة بين الخليفة وصاحب الديوان، فكان صاحب البريد ينقل ما يجير للخليفة دون أن يحجمه احد، وتظهر أهميته فيما قاله المنصور (ما كان أحوجني إلى أن يكون على بابي أربعة نفر، لا يكون على

---

(1) المرجع نفسه ج7- ص70.

(2) التراتيب الإدارية – مرجع سابق- ج1 – ص193.

(3) العيون والحدائق –مرجع سابق–ج3 – ص82.

(4) تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك- مرجع سابق - ج8-ص67.

بابي أعف منهم، هم أركان الملك، ولا يصح الملك إلا بهم.. أما أحدهم فقاضي والآخر صاحب شرطة والثالث صاحب خراج والرابع ثم عض على أصبعه السبابة ثلاث مرات يقول في كل مرة آه، آه، قيل له ومن هو يا أمير المؤمنين؟ قال صاحب بريد، يكتب بخبر هؤلاء على الصحة)[1].

كان من مهام صاحب البريد تتبع كل ما يجري في بلاد الخلافة حتى ينفذه إلى الخليفة فهو الذي يعينه الخليفة رقيباً على أكابر رجاله في العاصمة، وعلى عمال الأطراف في مختلف أرجاء الدولة. وعليه أن يوصل الخبر بأسرع السبل وأعجلها، وهو ملزم بأن ينقل كل ما يجري ويسمع، خيراً كان أم شراً، فأصبح صاحب ديوان البريد في العاصمة عين الخليفة الساهرة على سلامة الأحوال في الدولة [2].

ومن مهام صاحب البريد انفاذ ما يصدر عن الخليفة أو الوزير إلى العمال بالأقاليم، وتلقي تقارير عمال البريد، عرضها أو عرض خلاصتها على الخليفة. وقد أورد قدامة بن جعفر هذه الاختصاصات في قوله (يحتاج البريد إلى ديوان يكون مفرداً به، وتكون الكتب المنفذة من جميع النواحي مقصوداً بها صاحبه، ليكون هو المنفذ لكل شيء منها إلى الموقع المرسوم بالنفوذ إليه، ويتولى عرض كتب أصحاب البريد والأخبار في جميع النواحي على الخليفة أو عمل جوامع لها)[3]. كما أن على صاحب البريد أن يوعز إلى عمال البريد بحفظ الطريقة وصيانتها من القطاع والسراق، والنظر في حال المراكز ومنازل البريد وعلى صاحب البريد أن تكون له معلومات كافية عن الطرق والمسالك إلى جميع النواحي، بحيث يجد عند الخليفة من المعرفة ما يحتاج إليه، عند إنفاذ جيش أو أمر تدعو فيه الظروف لمعرفة الطرق، فعليه أن يعرف أسماء المواضع والمسافات بالأميال والفراسخ[4].

---

[1] تاريخ الطبري-المرجع نفسه- ج8-ص68.

[2] آثار الأول في ترتيب الدول – الحسن بن عبد ا (القرن الثامن الهجري) القاهرة مطبعة بولاق 1295هـ - ص83.

[3] كتاب الخراج وصناعة الكتابة – قدامة بن جعفر- المتوفي 338هـ تحقيق محمد حسن الزبيدي – بغداد وزارة الثقافة والإعلام 1979م – ص77.

[4]كتاب الخراج وصناعة الكتابة – مرجع سابق – ص78.

كان صاحب البريد يعتمد في أخباره على أعوانه في الولايـات والأقـاليم، فكانوا يوافونه بكل جديد، وينوبون عنه في الولايات ويكتبون إلى الخليفـة بكـل شيء يجري في الولاية، بسعر القمح، وعمل القاضي، وبما يعمل به الوالي، وبما يرد بيت المال من المال، وكل حدث، وكانوا إذا صلوا المغرب يكتبون إليه ممـا كان في كل ليلة. فعمال البريد في الولايات يقومون بموافاة المركز بجميع الأخبار الهامة في الولاية وما يدور فيها، وعليهم تتبع أخبار جميع العاملين فيها[1]. وتتضح أهمية ومسئوليات عمال البريد من نسخه عهد بولاية البريد أوردهـا قدامـة بـن جعفر، فيها يطلب الخليفة من عامل البريد، أن يعـرف حـال عمـال الخـراج والضياع، فيما يجري عليه أمرهم، ويتتبع ذلك تتبعاً شافياً، ويستـشفه استـشفافاً بليغاً، وينبهه على حقه وصدقه وأمره أن يتعرف حال عمارة البلاد، وما هو عليه من الكمال والاختلال، وما يجري في أمور الرعية، فيما يعاملون به من الإنصاف والرفق، وأن يعرف ما عليه أحوال الحكام في أحكامهم وسيرتهم وسائر مـذاهبهم وطرائقهم، وان يعرف حال دار الضرب، وما يضرب فيها من العين والورق، وما يلزمه الموردون من الكلى والمؤن، ويكتب بذلك على حقه وصـدقه. وأمـره أن يوكل بمجلس عرض الأولياء وأعطياتهم من يراعيه، ويطالع مـا يجـري فيـه، ويكتب بما يقف عليه الحال منه وان يفرد لكل ما يكتب فيه من أصناف الأخبـار كتباً بأعيانها، فيفرد أخبار القضاة، وعمال المعاون والأحداث، والخراج والضياع، والأرزاق والأولياء كتباً ليجري على كل كتاب في موضعه[2]. كذلك عمل الخلفـاء إلى اتخاذ العيون على عمال البريد زيادة في الحيطـة، حتـى لا يخفـوا عـنهم الأخبار[3].

أما طريق البريد المتشعبة في مختلف أرجاء الدولة فقد تحدث قدامـة بـن جعفر عنها، بدأها بالطريق الذي كان يربط العاصمة بمكة وما ولاها مـن الـيمن وغيرها، ثم الطرق المتجهة شرقاً ثم المتجهة غرباً[4].

---

[1] تاريخ الطبري- مرجع سابق - ج8- ص96.

[2] الخراج – قدامة بن جعفر - مرجع سابق –ج5- ص 52.

[3] آثار الأول في ترتيب الدول – الحسن بن عبد ا - مرجع سابق – ص89.

[4] الخراج – قدامة بن جعفر-مرجع سابق- 78-129.

وقد قسمت هذه الطرق إلى محطات تسمى السكك، ولكل محطـة مـزودة بدواب البريد المسرجة والمجهزة لنقل الأخبار والخرائط[1].

لم تكن أطوال هذه السكك متساوية بل كانت تختلف أطوالها مـن منطقـة لأخرى. ذكر المقدسي (أن طول كل سكة من سكك البريد في العراق اثنا عـشر ميلاً (أربع فراسخ)، وفي الشام ستة فراسخ، وفي خراسان فرسخان)[2].

بلغت محطات البريد في الدولة بنحو (تسع مائة وثلاثون سكة)، وكان لكل محطة رئيس لملاحظة سير السعاة والخيالة، وكان على هؤلاء الرؤساء أن يقدموا تقاريرهم عن كل ما يحدث في الخطوط إلى ديوان البريد[3].

ومن هذا يتضح أن الموالي كانت تتوفر فيهم المـؤهلات الإداريـة مثـل: المهارة في كتابة الرسائل وإلمامهم بالقواعد الإدارية التي تمكـنهم مـن العمـل الإداري الديواني.

---

(1) صبح الأعشي – مرجع سابق- ج14-ص37.

(2) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم – المقدسي المعروف بالبشاري مطبعة بريل سنة 1906م – ص66.

(3) التراتيب الإدارية – مرجع سابق –ج1 – ص193.

المبحث الثاني

الدواوين المختصة بالشؤون المالية

أ/ ديوان الخراج:

تطور ديوان الخراج في زمن الدولة الأموية أكثر من الفترة السابقة، فيمكن اعتبار الخليفة معاوية بن أبي سفيان المنظم الحقيقي للدولة الأموية، وأنه أول من أمر بتسجيل وحفظ سجلات بمقادير الجزية والخراج لكل منطقة أو إقليم، وميز تمييزاً بين دخل أرض الخراج ودخل الصوافي (أي أراضي الدولة) وأنشأ مبدأ وضع الصوافي عموماً تحت سلطة البيت الحاكم[(1)].

وكان كل ما يرد من أموال يسجل في ديوان الخراج[(2)]. أما أموال الصدقات فكانت تسجل في ديوان خاص بها أطلق عليه الماوردي اسم ديوان العشر[(3)].

بعث عبد الملك بن مروان برسالة إلى الحجاج بن يوسف يذكر فيها أموراً ثلاثة يجب مراعاتها في فرض الخراج، وذكر له مواعيد جباية الخراج. فكتب إليه (فإذا تقرر الخراج بما احتملته الأرض راع فيه أصلح الأمور من ثلاثة أحوال: احدهما أن يضعه مسايح الأرض، والثاني أن يضعه على مسايح الزرع، والثالث يجعلها مقاسمة فإن وضعه على مسايح الأرض كان معتبر بالسنة الهلالية وأن وضعه على مسايح الزرع كان معتبراً بالسنة الشمسية وأن جعلها مقاسمة كان معتبراً بكمال الزرع وتصفيته)[(4)]. أما عن أسس تقديم الخراج فإن كل خليفة منذ زمن الخليفة عمر بن الخطاب فرض على الأرض بقدر ما تحتمله وقد أورد الماوردي ما يجب مراعاته عند تقديم الخراج فذكر أربعة اعتبارات تؤثر في زيادة الخراج أو نقصانه على الأراضي، وهي ما يختص بالزرع من اختلاف أنواعه من الحبوب والثمار، فمنها ما يكثر ثمنه ومنها ما يقل ثمنه، وثانيها ما يختص بالأرض من جودة يزكو بها زرعها أو رداءة يقل بها ريعها، وثالثها ما يختص بالسقي والشرب لأن ما التزم المؤنة في سقية النواضح والدوالي لا يحتمل

---

(1) الجزية في الإسلام – دانيال دينيت ترجمة فوزي فهيم جاد ا – بيروت- مكتبة الحياة 1960م – ص64.

(2) الوزراء والكتاب – للجهشياري – مرجع سابق – ص3.

(3) الأحكام السلطانية والولايات الدينية للمارودي – بيروت دار الكتب العلمية 1978م– ص207.

(4) المرجع نفسه – ص149.

الخراج ما يحتمله سقي السيوح[1]. والأمطار[2]. ورابعها وضع الخراج على قـدر قرب الأرضين والغرض من الأسواق[3]. وكان في زمن الدولة الأمويـة ديـوان مركزي للخراج في مركز الخلافة في دمشق ثم دواوين متفرعة من هذا الـديوان في كل إقليم من أقاليم الدولة الإسلامية، وكان ديوان خراج العراق من أهم وأبرز دواوين الخراج في الدولة لما كان يرده من مواد العراق مـن أمـوال خراجيـة اعتمدت عليها الخلافة الأموية في توطيد نفوذها وسلطانها فقد قال معاوية بن أبي سفيان (ما للشام رجال العراق وأموالها ولا لأهل العراق بصير أهـل الـشام ولا بصائرهم) [4].

وكان يتولى شؤون دواوين الخراج موظفون من أبناء المنطقـة يتقنـون لغتهـا بالإضافة إلى معرفتهم باللغة العربية، وذلك أن سجلات ودفاتر ديـوان الخـراج التـي شملت جميع الأراضي الخراجية بما في ذلك أراضي الصوافي وهي الأراضي التـي تركها أصحابها والمبالغ المستحقة عليها كانت تسجل باللغة الفارسية واليونانية والقبطية وكانت هذه الظاهرة شيئاً طبيعياً ومؤلفاً بعد عملية الفتح بحكم معرفة أولئك المـوظفين بقواعد فرض الخراج ومقادير وأسماء القرى والنواحي ويشرف على أولئك المـوظفين رئيس يعرف بكاتب الخراج ويتمتع بمنزلة عالية لدى الأمير، ومن أشهر من تقلد هـذا المنصب في العراق زادان فروخ وابنه مرد أشاه ثم صالح بن عبد الرحمن الـذي تـم على يديه تعريب سجلات دواوين الخراج في العراق[5]. وفي مركز الخلافـة اشـتهر سرجون بن منصور الرومي[6]. ومن بعده ابنه منصور[7]. حتى نقل سليمان بن سعد كاتب الرسائل الديوان إلى العربية[8].

---

[1] سيحاً- السيح هو الماء الجاري الظاهر على وجه الأرض- ساح يسيح سيحاً وسيحاناً- جري ثم سمي الماء سـيحاً- وأساح نهراً ونحوه- أنظر الإفصاح في فقه اللغة – ج2- ص965.

[2] الأحكام السلطانية للماردي –مرجع سابق- ص148-149.

[3] المرجع نفسه-ص148-149.

[4] الإمامة والسياسة – لابن قتيبة الدنيوري - مرجع سابق –ج1 – ص104.

[5] نشأة الدواوين – مرجع سابق – ص200.

[6] تاريخ خليفة بن خياط المتوفي 240هـ- تحقيق د. أكـرم ضـياء العمـري –ج1 - ط2- الريـاض- دار طيبـة 1405هـ=1985م – ص22.

[7] الوزراء والكتاب - مرجع سابق – ص31.

[8] فتوح البلدان للبلاذري– مرجع سابق - ص197.

واستعمل معاوية بن أبي سفيان بن أثال النصراني على خراج حمـص[1].

وفي مصر اشتهر انثناس الذي كان رئيساً لديوان الخراج حتى عبد ا بـن عبـد الملك ونقل ديوان مصر من القبطية إلى العربية سنة 87هـ[2]. وكان أكثر كتـاب هذا الديوان من الفرس حتى كتب يوسف بن عمر في سنة 124هـ إلى نصر بن سيار عامله على خراسان يأمره بنقله إلى العربية وألا يستعان فيه من الكتاب بغير المسلمين وقام بعملية التعريب هناك إسحاق بن طليق[3].

وقد استخدم أيوب كلمة جسطال في مصر بمعنى الموظف المشرف علـى مالية الكورة[4]. أي مندوب ديوان الخراج[5].

وتميز هشام بن عبد الملك بتشدده أكثر من غيره بأمر الأمـوال ووجـوه صرفها وبدقة دواوينه[6].

ويذكر عبد ا بن علي (جمعت دواوين بني مروان فلم أر ديواناً أصح ولا أصلح من ديوان هشام في أمر الخاصة والعامة والسلطان)[7]. وكان هشام بن عبد الملك يراقب بنفسه هذه الدواوين، ومجالات صرف الأعطيات، فيذكر غسان بـن عبد الحميد الكاتب، لم يكن أحد من بني مروان أشد نظـراً فـي أمـر أصـحابه ودواوينه ولا أشد مبالغة في الفحص عنهم من هشام[8]. وفي فترة خلافة هشام بـن عبد الملك 105-125هـ اهتمت الدولة الأموية بالخراج وإحصاء وارداته بدقـة بالغة، ففي مصر قام عبيد ا بن الحجاج بتقدير ما يركبـه النيـل مـن عـامر

---

(1) تاريخ اليعقوبي - مرجع سابق - ج2– ص212.

(2) الولاة وكتاب القضاة للكندي أبي عمر بن يوسف – طبع بمطبعة الآباء اليسوعيين بيروت 1908– ص59.

(3) الوزراء والكتاب – مرجع سابق – ص67.

(4) الصقع والبقعة التي تجتمع فيها قرى ومحال. الجمع: كور – الأفصاح في فقه اللغة- حسين يوسف - عبـد الفتـاح الصعيدي – الجزء الأول دار الفكر العربي – الطبعة الثانية.

(5) نشأة الدواوين – مرجع سابق – ص201.

(6) تاريخ الموصل – للبلاذري - تحقيق على حبيبه - نشر مؤسسة التحرير القاهرة 1967م – ص21.

(7) تاريخ الطبري- تاريخ الرسل والملوك – مرجع سابق – ج7- ص203.

(8) المرجع نفسه – ج7- ص203.

وغامر[1]. لمساحة الأراضي وتحديد وظائفها، وإذ بهذه الأراضي تضرب بعض مساحتها رقماً قياسياً أقرب إلى الخيال، إذ بلغت مائة ألف فدان[2].

وجاء الخليفة عمر بن عبد العزيز (99-101)هـ فحاول إعادة تنظيم الضرائب بإعادة تحديد مفاهيمها فأكد أن الإسلام يعفي من الجزية مهما يكن أثر ذلك على الوارد وطبق ذلك في العراق وخراسان ومصر ووجد قراره بعض المعارضين من بعض العمال ولكنه نفّذ القرار. وأكد أن الأراضي الخراجية ملك للأمة ووقف عليها، وأن الخراج هو إيجار للأرض الخراجية يدفعه كل من يزرعها سواء ذمياً أو مسلماً عربياً أو مولى[3].

كان يسجل في ديوان الخراج حدود كل بلد ونواحيه، وكذلك أحكام الضياع إذا اختلفت في كل ناحية، كما سجل في الديوان حال البلد هل فتح عنوه أو صلحاً، وما استقر عليه حكم أرضه من عشر أو خراج، وإن كانت بعض الأراضي عشراً وبعضها خراجاً فصل في ديوان الخراج الأراضي الخراجية فقط كما يسجل مقدار الخراج على كل أراض لاسيما إذا كان الخراج مختلفاً باختلاف الزروع فإن كان وظيفة الخراج مقاسمة على الزرع لزم ذكر نسبة المقاسمة، ويسجل في هذا الديوان أسماء أهل الذمة في كل بلد وما استقر عليه في عقد الجزية ووجب مراعاتهم في كل عام تسجل من بلغ، ويسقط من مات أو أسلم لمعرفة ما يستحق عليهم، كما يسجل في دواوين الأمصار ما استقرت عليه عهود الصلح من أهل الذمة، وبعبارة أخرى يسجل في هذا الديوان أراضي الصوافي - قبل أن يفرد لها ديوان خاص- حدود هذه الأراضي وأسماء وأصحابها والمبالغ المستحقة عليها، ويثبت في دفاتر الديوان الأراضي المقطعة وأسماء من اقتطعت لهم[4].

وكان من وظائف ديوان الخراج الإشراف على الري والحفاظ على الوسائل والنظر في السدود وما شاكلها، وكان في هذا الديوان مراقبون يراقبون السدود،

---

[1] نشأة الدواوين وتطورها في صدر الإسلام - مرجع سابق –ص201.

[2] المرجع نفسه – ص202.

[3] نشأة الدواوين وتطورها في صدر الإسلام - مرجع سابق – ص201.

[4] الأحكام السلطانية- محمد بن الحسين الفراء أبو يعلي صححه محمد حامد الفقي – بيروت دار الكتب العلمية 1983م –ص160-244.

والضفاف من أجل ضمان سلامتها وصلاحيتها باستمرار، فكان هناك عدد من المهندسين المختصين بشئون الري وهؤلاء يذهبون إلى مكان الحفر أو العطل فيتولون إصلاحه، كما وكان الديوان يضم مساحين لوضع التصاميم عند حفر القنوات، هذا بالإضافة إلى المختصين بالتوسيع، وتعميق قنوات الري القائمة أو إنشاء قنوات جديدة، وكان بعض هؤلاء يعملون خبراء للإشراف على مشاكل كري الأنهار، وهناك عدد من الخبراء الذين يدرسون المنازعات التي تحصل حول الأراضي أو مياه الإرواء[1]. وفي ختام الحديث عن ديوان الخراج تناول الضرائب التي يشرف الديوان على جبايتها.

1/ الخراج:

كان الخراج يؤخذ من الجزء الأكبر من أراضي السواد ولذلك اهتم الأمويون بجبايته وتنظيمه، إذ كان الخراج يؤخذ نقداً على المساحة زرعت الأراضي أم لم تزرع، واستمر على ذلك حتى الدولة العباسية[2]. أما عن موعد جباية الخراج، فقد كان مع بداية النوروز أول السنة الفارسية عند إدراك الغلال وصلاح الثمار[3].

ولما كان هناك فرق بين السنة الفارسية والسنة الشمسية، ربع يوم الأمر الذي جعل السنة الفارسية تتقدم والمحصول لا يزال أخضر[4]. تطلب الأمر إصلاح موعد النوروز للموافقة بين السنة الفارسية والسنة الشمسية.

2/ الجزية:

وكان ديوان الخراج يقوم باستيفاء هذه الضريبة وقد أخذت الجزية من اليهود والنصارى والمجوس[5].

---

(1) نشأة الدواوين وتطورها في صدر الإسلام – مرجع سابق –ص207.

(2) الخراج – لأبي يوسف –مرجع سابق– ص38.

(3) الآثار الباقية عن القرآن الخالية – أبي الريحان محمد بن أحمد البيروني ت 440هـ - مكتبة المثنى بغداد –ص31.

(4) نشأة الدواوين وتطورها في صدر الإسلام- مرجع سابق – ص208.

(5) المسالك والممالك- ابن خرداذبة عبد ا بن عبد ا المتوفي 272هـ - تحقيق دي غوية مطبعة بريل – ليدن 1889م –ص144.

سارت جباية جزية السواد على سنة الخليفة عمر بن الخطاب (48) درهماً للأغنياء و(24) درهماً من متوسطي الحال و (14) من الفقراء في السنة وقد سار الأمويون عليها[1].

3/ عشور التجارة:

وهي النسبة المفروضة على الأموال التجارية الواردة إلى أراضي الدولـة الإسلامية وأول من أحدث هذه الضريبة عمر بن الخطاب، وقد كتـب إليـه أبـو موسى الأشعري (إن تجاراً من قبلنا من المسلمين يأتون أرض الحرب فيأخـذون منهم العشر) فكتب إليه عمر خذ أنت منهم كما يأخذون من تجار المسلمين، وخـذ من أهل الذمة نصف العشر، ومن المسلمين من كل أربعين درهماً، ولـيس فيمـا دون المائتين شيء فإذا كانت مائتين ففيها خمسة دراهم ومازاد فبحسابه[2].

لقد حدد عمر بن الخطاب نصاب الضريبة بـ(200) درهم وحـدد نـسبة الدفع (10/1) على القادم من خارج دار الإسلام و(20/1) على الـذمي و(40/1) على المسلم[3].

ويقوم باستيفاء هذه الضريبة عمال الدولة المكلفين بذلك فإذا تم الاسـتيفاء كتب العاشر للتجار وثيقة بالإدارة لتكون بأيديهم حجة دالة على الـدفع حتـى لا تتكرر دفع الضريبة عند المرور على عاشر[4].

4/ بالإضافة إلى عشور التجارة يتولى عمال الخراج جباية أموال الصدقات[5].

5/ الخمس: يؤخذ من أربعة أبواب: أولاً الركاز وهو دفـين الجاهليـة والكفـار القدماء فإذا وجده أحد فعليه الخمس والأربعة أخماس الأخرى له[6]. ويؤخذ الخمس من المعدن، وهو الموضع الذي يوجد فيه الذهب والفضة والرصـاص والنحـاس

---

[1] شرح كتاب السير الكبير- محمد بن الحسن الشيباني تحقيق صلاح الدين المنجد- القاهرة مطبعة مـصر 1958م – ص263.

[2] الخراج لأبي يوسف - مرجع سابق –ص146.

[3] المرجع نفسه –ص143.

[4] المرجع نفسه –ص143.

[5] المرجع نفسه –ص87.

[6] الأحكام السلطانية – مرجع سابق –ص128.

والحديد وقد اختلف فيه فقال أهل العراق فيه الخمس كالركاز، وقال أهل الحجـاز فيه الزكاة، ومن ذلك ما يخرج من البحر (سيب البحر) كالحلية والعنبر- وقد أكد أبو يوسف أن فيها الخمس. ومن وجوه الخمس، خمس الغنيمـة الـذي يأخـذها المسلمون من مال المشركين[1].

ب/ ديوان الصدقات:

ومن الدواوين المهتمة بالشئون المالية ديوان الـصدقات، وكانـت مهمتـه النظر في موارد الصدقات، وفي تحديد مستحقيها وكيفية توزيعها، واسمه مـأخوذ من آية الصدقات في قوله تعالى (إنما الصدقَاتُ لِلْفُقَراء والْمساكِين والْعامِلِين علَيها والْمؤَلفَةِ قُلُوبهم وفِي الرقَابِ والْغَارِمِين وفِي سبِيل اللَّهِ وابن السبِيل فَرِيضةً مـن اللَّهِ واللَّه علِيم حكِيم)[2]. والصدقة هي الزكاة أو العشر[3].

وكان الخلفاء الأمويون يعينون عمالاً للصدقات غير عمال الخراج، ويشير الجهشياري لديوان الصدقات لأول مرة في خلافة هشام بن عبـد الملـك إذ تقلـد إسحاق بن قبيعة بن ذؤيب ديوان الصدقة لهشام بن عبد الملك[4]. ولكن من الأرجح أن هذا الديوان وجد قبل خلافة هشام بن عبد الملك، فيروي عن إسحاق بن يحـي أنه قال (قدمت على عمر بن عبد العزيز فوجدته قد جعل للخمس بيت مال علـى حده وللصدقة بيت مال على حدة، وللفيء بيت مال على حدة)[5]. من هذا يتبين لنا أن ديوان الصدقة وجد قبل فترة هشام بن عبد الملك بن مروان. وكتب عبد الملك بن مروان للحجاج بن حكيم بن عاصم السلمي عهداً على صدقات بكـر وتغلـب والجزيرة[6]. ولم يكن هناك تحديد أو تدخل في قواعد الزكاة لأنها حددت بـنص لا يمكن تغييره وفق الأهواء، وعندما وزع معاوية العطاء السنوي، استقطع الزكـاة

---

(1) الخراج – أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم – مرجع سابق - ص323.

(2) سورة التوبة، الآية (60).

(3) الخراج – يحي بن آدم القرشي تحقيق أحمد شاكر – بيروت دار المعرفة للطباعة 1979م –ص112.

(4) الوزراء والكتاب – مرجع سابق - ص60.

(5) الطبقات الكبرى لابن سعد- مرجع سابق - ج5 –ص400.

(6) نشأة الدواوين وتطورها في صدر الإسلام- مرجع سابق –ص213.

الواجبة على أصحاب العطاء في السنة[1]. وللصدقات ديوان في مركز الخلافة لـه فروع في سائر الولايات والبلدان[2]. وبعث أيضاً الخلفاء الأمويون المصدقين لجمع الصدقات من القبائل فولى مروان بن الحكم عمر بن عبد الـرحمن بـن عـوف صدقات بني كلاب وقشير وجعدة والحريش وحبيب وعبد ا [3]. وعين هشام بن عبد الملك أخاه محمد بن عبد الملك على مصر وبقي على الصدقة إلى أن مات هـشام وتولى الخلافة مروان بن محمد[4]. وكذلك تولى إسماعيل بن عبيد ا سـنة مائـة صدقات أفريقيا[5].

فقد انتقل مركز الخليفة وأصبحت الأموال ترسل إلى الشام وبالنسبة للمدينة لم يعد الفضل يرسل إليها، وبالتالي كانت الدولة الأمويـة تـضطر أحيانـاً إلـى أعطيات مقاتلة المدينة من الزكاة.

ولقد كانت أرض الحجاز والمدينة وأرض اليمن وأرض العرب كلها كانت أرضاً عشرية فلم يكن من الضروري أن يسجل في ديوان الـصدقات مـساحات الأراضي العشرية وإنما كان يسجل فيها أسماء الذين يملكون الأراضـي ونـوع الزرع وحالة سقيه بسيح لاختلاف حكمه ليستوفي على موجبه[6].

أما البلاد التي امتد الفتح الإسلامي إليها والتي أصبح فيها أرض عـشرية كالتي أسلم أهلها أو التي استأنف المسلمون أحياءها إلى جانب أراضـي الخـراج فكان لابد من تفصيل ما كان منه عشراً في ديوان العشر وما كان منه خراجاً في ديوان الخراج[7]. من هذا كله يمكن القول أن الصدقة زكاة والزكاة صدقة، وهـي تجب في الأموال المرصدة للنماء، وتجبى من الأموال الظـاهرة التـي لا يمكـن

---

(1) نشأة الدواوين وتطورها في صدر الإسلام- مرجع سابق –ص213.

(2) تاريخ التمدن الإسلامي – جرجي زيدان – بيروت مكتبة الحياة 1967م- ج1 –ص214.

(3) الأغاني – أبو الفرج الأصفهاني - مرجع سابق –ج2 –ص16-17.

(4) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة – ابن تغريبردي الأتابلي –ج1 –ص251 –ط1 القاهرة مطبعة دار الكتـب المصرية 1929م.

(5) فتوح مصر وأخبارها – لابن عبد الحكم – بغداد مكتبة المثنى طبع مطبعة بريل في مدينة ليـدن المحروسـة سـنة 1920م–ص213.

(6) الخراج – لأبي يوسف - مرجع سابق –ص55-56.

(7) الأحكام السلطانية – للماوردي - مرجع سابق –ص207.

إخفاؤها كالمواشي وعروض التجارة، والثمار والزروع أما الباطنة كالذهب والفضة فأصحابها أحق بإخراجها، فلا يحق لعامل الصدقات أخذها، وعمله مقتصر على جباية الأموال الظاهرة وهي:

1. عشور التجارة.
2. المواشي، الإبل، والبقر والغنم وتجب زكاتها بشرطين أحدهما أن تكون سائمة ترعى الكلأ، والثاني أن يحول عليها الحول.
3. زكاة الثمار والزروع (العشور) وهي وارد أرض العشر التي يمتلكها المسلمون، وقد كان يكتب في ديوان الصدقات أسماء الذين يملكون الأراضي العشرية في بلاد العرب، وقد انتشرت هذه الأراضي في السواد، فهناك أرض عشرية حول البصرة لكونها أراضي موات وأحياها المسلمون[1]. وهناك أراضي نقلت من الخراج إلى العشر وهي الأراضي التي أسلم عليها أهلها حين فتحها المسلمون، وأراض خرجت من أيدي أهلها إلى مسلمين بهبات وغير ذلك، من أسباب الملك فاعتبرت عشرية، وكانت خراجية فردها الحجاج إلى الخراج، ثم ردها عمر بن عبد العزيز إلى الصدقة ثم أرجعت بعده إلى الخراج[2]. وكانت تجب زكاة الثمار والزروع حين تباع نصابها خمسة أوسق[3]. وتجب عند صلاحها واستطابة أكلها ومقدارها حسب كلفتها فما يسقى سيحاً أو تسقية السماء، ففيه العشر، فما سقى بالدلو فيه نصف العشر[4].

---

(1) الخراج – أبو يوسف - مرجع سابق –ص83-84.

(2) المرجع نفسه–ص56.

(3) أوسق (هو حمل البعير، أو ستون صاعاً) ووسق الشيء يسيقه وسقاً ووسوقاً: ضمه وجمعه- أنظر الإفصاح في فقه اللغة – يوسف حسين موسى – ط2 – القاهرة – دار الفكر العربي – ج2- ص772.

(4) الخراج – أبو يوسف - مرجع سابق –ص56.

ج/ ديوان الطراز:

الطراز: هو ما ينسج من الثياب، وهو يدل أيضاً على الموقع الذي تنسج فيه وهو أيضاً مؤسسة حكومية تشرف على صناعة الأسلحة والمنسوجات[1].

والطراز كلمة فارسية الأصل مشتقه من لفظ (ترازيدن) بمعنى التطريز وعمل المدبج[2]. وأصبح بعد ذلك يدل على الملابس المميزة للخلفاء وما يشبه ملابس التشريفة ولاسيما إذا كان يحليها شيء من التطريز وأشرطة من الكتابة، وما لبث مدلول هذا اللفظ أن اتسع حتى انتهى في العربية والفارسية إلى الدلالة على المصنع والمكان الذي تنسج فيه مثل هذه الأقمشة[3]. وكذلك أطلق لفظ طراز على الكتابة الرسمية التي كانت تكتب على القراطيس وأوراق البردي[4].

ويظهر المعنى لكلمة طراز في استخدامها في النسيج، فكانت تعني في الأصل التعليم (الكتابة) والتطريز[5]. ثم صارت اللفظة تعني النسيج المحلى بسطور من الكتابة تنسج على حافة القماش، وتحوى اسم الخليفة أو الأمير ولقبه وبعض عبارات الدعاء، وكانت الكتابة تحاك من خيوط الذهب، أو خيوط ذات ألوان ذهبية[6].

وأخيراً اتسع مدلول لفظة طراز حتى انتهى في العربية للدلالة على المصنع الذي تنسج فيه مثل هذه الأقمشة[7]. فعرف ذلك بدار الطراز.

يشير الجهشياري إلى أن ديوان الطراز نشأ زمن الخليفة الأموي هشام ن عبد الملك[8]. ومما لا شك فيه أن ديوان الطراز نشأ في عهد عبد الملك بن مروان وأرجح هذا القول لأن عبد الملك أول من نقل الطراز إلى العربية.

---

(1) المصباح المنير – أحمد بن محمد بن علي الفيومي تحقيق عبد العظيم الشناوي –ط2، القاهرة دار المعارف 1977م –ص371.

(2) نشأة الدواوين وتطورها في صدر الإسلام– مرجع سابق –ص218 – الموسوعة العربية الميسرة- الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية- ط2، بيروت- دار الجيل 2001م- ج2، ص1565.

(3) المرجع نفسه –ص218.

(4) مصر في فجر الإسلام – سيدة كاشف – مرجع سابق- ص287.

(5) الصحاح للجوهري - مرجع سابق –ج3 –ص883.

(6) الفن الإسلامي في مصر – زكي محمد حسن – مطبعة دار الكتب المصرية – القاهرة -1935- ص85.

(7) النهاية في غريب الحديث – لابن الأثير الجزري –ج3 –ص119.

(8) الوزراء والكتاب - الجهشياري - مرجع سابق –ص60.

د/ ديوان المستغلات:

يرجح الدوري (أن ديوان المستغلات كان ينظر في إدارة أموال الدولة غير المنقولة من أبنية وعمارات وحوانيت)[1]. وأن هذا الديوان له علاقة بالصوافي، ولا يعرف متى نشأ هذا الديوان في الدولة الإسلامية، ولكن لأول مرة ترد إشـارة أن نفيع بن ذؤيب تقلد للوليد بن عبد الملك ديوان المستغلات، وأن اسمه مكتوب على لوح في سوق السراجين بدمشق[2]. ويبدو أن هذا الديوان تأسس للإشـراف علـى المباني والأسواق الحكومية المؤجرة والطواحين[3].

ه/ ديوان النفقات:

يذكر الجهشياري أن سليمان قلد النفقات لعبد ا بن عمرو بن الحـرث[4]. وتقلد ليزيد الثاني هشام بن مصاد[5]. وتقلدها لهشام زياد بن أبي الورد الأشـجعي، وكان اسمه يكتب على ميناء صور[6]. وكان يكتب لمروان بن محمد على النفقـات زياد بن أبي الورد واسمه مكتوب على ميناء صور وميناء عكا، ما أمر بإصلاحه أمير المؤمنين وجرى على يد زياد بن أبي الورد[7].

و/ ديوان الأحباس:

ظهر ديوان جديد في العصر الأموي لم يذكر إلا زمن خلافة هشام بن عبد الملك وهو ديوان الأحباس[8]. وديوان الأحباس أو الأوقاف يرجع إلى سنة 118هـ فكان القضاة هم الذين يشرفون، وأول قاض بمصر وضع يده على الأحباس توبـة بن نمر في زمن هشام، إذ كانت الأحباس في أيدي أهلها وفي أيدي أوصيائهم فقال

---

[1] النظم الإسلامية – عبد العزيز الدوري- وزارة المعارف العراقية- بغداد 1950م –ص197.

[2] تاريخ الطبري- مرجع سابق - ج6-ص181- والوزراء والكتاب - مرجع سابق –ص47.

[3] الخراج والنظم الإسلامية – محمد ضياء الدين الريس- ط4- القاهرة- دار الأنصار 1977م- –ص221.

[4] الوزراء والكتاب - الجهشياري - مرجع سابق –ص49.

[5] نشأة الدواوين وتطورها في صدر الإسلام– مرجع سابق –ص228.

[6] الوزراء والكتاب - الجهشياري - مرجع سابق –ص80.

[7] المرجع نفسه –ص80.

[8] كتاب الولاة والقضاء للكندي - مرجع سابق –ص346 وصبح الأعشي للقلقشندي- مرجع سابق - ج1- ص418.

توبة: (ما أرى مرجع هذه الصدقات للفقراء والمساكين فأرى أن أضع يدي عليها حفظاً لها من التوارث) فلم يمت توبة حتى صارت الأحباس ديوان عظيماً[1].

والزمني يستمرون في اخذ العطاء من بيت المال كما يتبين من إقبالهم على التسجيل في عداد الزمني زمن عمر بن عبد العزيز، ويؤيد ذلك أن الزمنـي فـي خلافة الوليد بن عبد الملك 86-95هـ كانوا يأخذون العطاء فيذكر صاحب العيون والحدائق أن الوليد بن عبد الملك أجرى على العميـان والمرضـى والمجـذومين الأرزاق[2]. ولم يقتصر دفع الأعطيات للزمني على المركز (في الشام) بل شـمل كافة الأمصار فقد كتب الوليد بن عبد الملك إلى جميع الأمصار يحبس المجذومين وأن تجري لهم وللعميان والزمني الأرزاق وأن تعمل لهم البيمارسـتان[3]. التـي يعالج بها المرضى[4].

بالإضافة إلى الأعطيات كانت الدولة الأموية أحياناً تخصص العبيد والخدم للزمني ولكل ضرير قائداً[5].

وقال الحكم بن عمر الرعيني، شهدت عمر بن عبد العزيز وجاء صـاحب فسأله أرزاقهم وكسوتهم وما يصلحهم فقال: كم هو؟ قال: كذا وكذا ألفاً فكتب إلـى أجناد الشام أن أرفعوا إلى كل أعمى في الديوان أو مقعداً أومن به فالج، أو من به زمانة تحول بينه وبين القيام إلى الصلاة، فرفعوا إليه. فأمر لكل أعمى بقائد ولكل اثنين من الزمني بخادم، قال: وفضل من الرقيق، فكتب أن أرفعوا إلى كـل يتـيم

---

(1) كتاب الولاة والقضاء للكندي- مرجع سابق –ص346.

(2) العيون والحدائق في أخبار الحقائق لمؤلف مجهول من خلافة الوليد بن عبد الملك إلى خلافة المعتصم- مكتبة المثنى ببغداد – ج3 –ص12، مطبعة بريل ليدن 1871م –ج3- ص12.

(3) كانت البيمارستان في العهد الإسلامي دوراً للعلاج ومكاناً لتدريس الطب – أنشأ الوليد بن عبد الملك أول بيمارستان بدمشق حوالي 707م- الموسوعة العربية الميسرة بطبع الجمعية المصرية لنش ر المعرفة والثقافة العالمية – ط2- دار الجيل – بيروت – القاهرة -2001م –ج2- ص648.

(4) العيون والحدائق-ج3 –مرجع سابق–ص4.

(5) المرجع نفسه–ص11.

ومن لا أحد له، فأمر لكل خمسة منهم بخادم يتوزعونه بينهم بالسواء وكتب أن يفرقوهم جنداً[1].

ويبدو أن أخلاف عمر بن عبد العزيز استمروا في دفع الأعطيات للزمني وتوزيع الخدم عليهم عندما يتوفر للدولة عدد من العبيد، فيذكر المدائيني المتوفى 225هـ أن الوليد بن يزيد 125-126هـ أجرى على زمني أهل الشام وعميانهم وكساهم وأمد لكل إنسان منهم بجائزة وخادم يخدمه[2].

---

[1] ابن عساكر – تاريخ ابن عساكر – تاريخ دمشق الكبير – لابن عساكر ت 571 تحقيق أبي عبد الله علي عاشور الجنوبي –ط1 بيروت دار إحياء التراث العربي 2001م –ج17 ص24 وأنظر نشأة الدواوين وتطورها في صدر الإسلام – مرجع سابق –ص233.

[2] العيون والحدائق –ج3-مرجع سابق- ص123.

المبحث الثالث

الدواوين المختصة بشؤون القضاة والأحكام

أ- ديوان القاضي:

ويشار إلى ديوان القاضي في عهد عمر بن عبد العزيـز 99-101هـــ، يذكر وكيع وجد في ديوان القضاء بسوق الأهواز كتاباً فيه ما قضي به سالم بـن أبي سالم سنة مائة أو إحدى ومائة[1]. ويحتمل أن هذا الديوان كان موجوداً قبل هذا التاريخ، فوجوده في الولايات يشعر بوجود ديوان مركزي قبل هذا التـاريخ، ولا يتبين متى صار للقاضي ديوان، ولكن الإشارات إلى اتخاذ القاضي كاتباً، ترد في وقت مبكر. وأكثر الإشارات المتوفرة هي عن رزق القضاة في مصر فمثلاً جمع عبد العزيز بن مروان والي مصر 65-84هـ بشير بن النضر المزني المتـوفى سنة 69هـ بيت القضاء والقصص وبيت تستخدم فيهـا صـنوف مـن العـذاب مشهورة بشدتها[2]. حيث قال فيروز حصين كنت اختلف إلى دار الاستخراج أتعلم الصبر[3]. وهو مكان يوضع فيه الموظفون الذين يختلسون أمـوال الجبايـات ولا يؤدونها، وكذلك الدهاقين الذين يقصرون في الجبايـات المترتبـة علـيهم، كمـا صودرت أموال الأشخاص الذين يقومون بثورة أو تمرد على الدولـة أو الـذين يشتبه بتقديمهم مساعدة إلى القواد الثائرين[4].

وكان عمر بن عبد العزيز معارضاً لفكرة تعذيب العمال لقـاء خيانـاتهم، فأنتهج بذلك أسلوباً يختلف عن أسلوب الحجاج الذي التقى مع رأي عمال الخليفـة المذكورين في إشهار السيف والسوط كسياسة للناس وحملهم بها على الجادة وهو

---

(1) نشأة الدواوين وتطورها في صدر الإسلام –مرجع سابق–ص234.

(2) عيون الأخبار – لابن قتيبة الدنيوري - مرجع سابق –ج1 –ص55.

(3) البيان والتبيين – للجاحظ- مرجع سابق -ج2 –ص32.

(4) نشأة الدواوين وتطورها في صدر الإسلام – مرجع سابق –ص240- الخراج لأبي يوسف- مرجع سـابق - ط1 – بيروت – القاهرة – دار الشروق 1405=1985م –ص268.

أسلوب تميز به الحجاج، وأن الخليفة عمر بن عبد العزيز قال عندما استؤمر فـي البسط على العمال (يلقون ا بخياناتهم أحب إلى من أن ألقاه بدمائهم)[1].

ويتضح من ذلك: إن الدواوين تمثل الجزء الأكبر في العملية الإداريـة إذ بواسطتها تنظيم الدولة شؤونها من مالية واقتصادية وسياسية. وإن الدواوين منـذ إنشائها كان لها الدور الريادي في تنظيم الحياة العامة بين الناس. وبـالنظر إلـى العصر الأموي يرى أنها تطورت تطوراً كثيراً عما كانت عليه في السابق وذلـك بفضل النقلة العلمية التي ازدهرت في ذلك العصر وتلك الفتـرة تمثـل الجانـب الإداري للأمة الإسلامية كما كان لها الدور الكبير فـي ربـط البلـدان المختلفـة بحاضر الخلافة الإسلامية وإنها أنشئت لتنظم شؤون الدولة الإسـلامية. وإذا مـا نظر إلى العصر الحاضر فإن الإدارة الديوانية لها طابعها الخاص فقد تمثلت فـي إنشاء الوزارات والهيئات والمراكز المختلفة ولا يخفى على أحـد علاقـة الإدارة بهذه المراكز. وإن التطور والتنظيم الإداري الذي طرأ على الأمة الإسلامية فـي هذا العصر كان أساسه نشأة هذه الدواوين في العصر الأموي الأول.

---

[1] نشأة الدواوين وتطورها في صدر الإسلام – مرجع سابق –ص240 – الخراج –لأبي يوسف ط1 بيروت – القاهرة، دار الشروق 1405هـ=1985م.

الباب الثالث

الفصل الأول
سيرة الخليفة عمر بن عبد العزيز

الفصل الثاني
حياته الاجتماعية

الفصل الثالث
إدارة عمر بن عبد العزيز

الفصل الأول

سيرة الخليفة عمر بن عبد العزيز

وبه مبحثان

1. مولده ونسبه
2. نشأته وثقافته

المبحث الأول

مولده ونسبه

نسبه:

هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب الأموي القرشي أمير المؤمنين، كنيته أبو حفص، ويلقب بالأشج[1]. وكان يقال له: أشج بني مروان، وذلك أنه عندما كان صغيراً دخل إلى اصطبل أبيه عندما كان والياً على مصر ليرى الخيل فضربه فرس في وجهه فشجه، فجعل أبوه يمسح الدم عنه ويقول: إن كنت أشج بني أمية إنك إذاً لسعيد[2].

أما نسبه من جهة أمه:

فقد روي ابن عبد الحكم في كتابه (سيرة عمر بن عبد العزيز) أن أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب[3]. ذكر بن الحكم والأجري عن عبد ا بن زيد بن أسلم[4] عن أبيه عن جده أسلم قال: بينما أنا مع عمر بن الخطاب رضي ا عنه وهو يعس بالمدينة إذ أعيا فاتكأ على جانب جدار في جوف الليل، فإذا امرأة تقول لابنتها: يا بنتاه قومي إلى ذلك اللبن فأمذقيه بالماء، فقالت لها: يا أمتاه أو ما علمت ما كان من عزمة[5] أمير المؤمنين اليوم. قالت وما كان من عزمته يا بنية؟ قالت: إنه أمر منادياً، فنادى أن لا يشاب اللبن بالماء، فقالت لها: يا بنتاه قومي إلى اللبن، فأمذقيه بالماء فانك بموضع لا يراك عمر ولا منادي عمر فقالت الصبية لأمها: يا أمتاه وا ما كنت لأطيعه في الملأ وأعصيه في الخلاء. وعمر يسمع كل ذلك، فقال: يا أسلم علم الباب وأعرف الموضع، ثم مضى في عسسه فلما أصبحا قال: يا أسلم أمض إلى الموضع فأنظر من القائلة ومن المقول لها وهل لهم من بعل؟ فأتيت الموضع فنظرت فإذا الجارية أيم لا بعل لها وإذ آتيك

---

(1) سير أعلام النبلاء للذهبي- ط7- بيروت- مؤسسة الرسالة- 1410هـ=1990م- ج5- ص114.

(2) البداية والنهاية- مرجع سابق- ج1- ص20.

(3) سيرة عمر بن عبد العزيز – ابن عبد الحكم- مرجع سابق- ص23-24.

(4) المرجع نفسه– ص23-24.

(5) معنى عزمة عزماً: عقد ضميره على فاعله – المصباح المنير للفيومي.

أمها وإذا ليس لها رجل، فأتيت عمر بن الخطاب فأخبرته فدعا عمر ولده فجمعهم فقال: هل فيكم من يحتاج إلى امرأة أزوجه. فقال عاصم: يا أبتاه لا زوجـة لـي فزوجني، فبعث إلى الجارية فزوجها من عاصم فولدت لعاصم بنتاً وولدت البنـت عمر بن عبد العزيز[1].

والده:

وقد كان أبوه يتفقده ويستفسر عن أخباره، فقد تأخر عن صـلاة الجماعـة يوماً فسأله مؤدبه عن سبب التأخير فقال: كانت مرجلتي[2] تسكن شعري، قال له: قدمت ذلك على الصلاة؟ وكتب إلى أبيه وهو على مصر يعلمه بذلك فبعث أبـوه رسولاً فلم يكلمه حتى حلق رأسه[3] ووالده هذا هو عبد العزيز بـن مـروان، أن والده هو عبد العزيز بن مروان بن الحكم، فقد ولد بالمدينة ونشأ وتربـي بهـا[4]، وكان من خيار أمراء بني أمية، شجاعاً كريماً بقي أميراً لمصر أكثر من عشرين سنة وكان في تمام ورعه وصلاحه وإن لما أراد الزواج قال إلى لقيمة: أجمع لي أربعمائة دينار من طيب مالي، فإني أريد أن أتزوج إلى أهل بيت لهم صـلاح[5]. كان حريصاً على جمع أحاديث رسول ا (ρ) روى بن سعد بسنده عن يزيد بن أبي حبيب أن عبد العزيز بن مروان كتب إلى كثير بن مره الحضرمي، وكان قد أدرك بحمص سبعين بدرياً من أصحاب سول ا (ρ) قال: فكتب إليه أن يكتـب إليه بما سمع من أصحاب رسول ا (ρ) إلا حديث أبي هريرة فإنه عنده[6].

ولادته:

---

(1) سيرة عمر بن عبد العزيز – لابن الجوزي- مرجع سابق- ص 10.

(2) رجله: شعر وزينة وسرحه – أنظر المعجم الوسيط.

(3) البداية والنهاية – مرجع سابق- ج5- ص215.

(4) المرجع نفسه - ج5- ص62.

(5) الطبقات الكبرى لابن سعد- مرجع سابق- ج5- ص331.

(6) المرجع نفسه- ج3- ص448.

تذكر أكثر المصادر التي اعتنت بترجمة عمر بأنه ولد بالمدينة النبوية وتوجـد مصادر أخرى تذكر أنه ولد بمصر في حلوان[1] وكما اختلفت المصادر في تعيين مكان ولادته اختلفت في سنة ولادته على عدة أقوال ملخصها ما يلي:

1. أنه ولد في عام 59هـ[2]
2. إنه ولد في عام 61هـ[3]
3. إنه ولد في عام 62هـ[4]
4. إنه ولد في عام 63هـ[5]

ولعل الراجح في هذه الروايات أنه ولد في عام 61هـ لأنـه قـول أكثـر المؤرخين، ولأنه يؤيده ما يذكر أنه توفي وعمره أربعون سنة حيث تـوفي عـام 101هـ وقوله تمت حجة الله على ابن الأربعين[6] قال ابن كثير ويقال: كان مولده سنة إحدى وستين، وهي التي قتل فيها الحسين بن علي: قال غير واحد[7] من أهل العلم والله أعلم.

مكان ولادته:

تذكر بعض المصادر أن عمر بن عبد العزيز ولد بمصر ولعل مستندهم أن والده عبد العزيز بن مروان كان والياً على مصر، ولكن بتتبع مـصادر التـاريخ يتضح أن هذا القول ضعيف لأن أباه عبد العزيز بن مروان بن الحكم إنما تـولى مصر سنة خمس وستين للهجرة، بعد استيلاء مروان بن الحكم عليها من يد عامل عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما، فولي عليها ابنه عبد العزيز ولم يعرف لعبـد العزيز بن مروان إقامه بمصر قبل ذلك وإنما كانت إقامته وبني مروان في المدينة حتى أخرجوا منها قبيل موقعه الحرة، ثم عادوا إليها بعد الموقعة، ثم أخرجوا منها

---

[1] حلوان: قرية من أعمال مصر- مراصد الإطلاع –ج1- مرجع سابق – ص418.

[2] تاريخ خليفة بن خياط- تحقيق د. مصطفى بخيت ود. حكمت فواز- طبعـة مكتبـة دار الكتـب العلميـة- ب.ت- ص206.

[3] مشاهير علماء الأمصار- مرجع سابق – ص178.

[4] تاريخ الطبري – لابن جرير الطبري – مرجع سابق-ج5- ص427.

[5] الطبقات الكبرى لابن سعد- مرجع سابق- ج5- ص330.

[6] تاريخ خليفة بن خياط- مرجع سابق – ص206.

[7] البداية والنهاية – لابن كثير- مرجع سابق- ج5- ص215.

مرة أخرى بعد أن استتب الأمر لابن الزبير فخرجوا إلى الشام حيث بايع النـاس مروان بن الحكم جد عمر بن عبد العزيز[1]

---

[1] تاريخ الطبري- مرجع سابق- ج9-ص35 حوادث سنة 65هـ وتاريخ ولاة مصر ط1 مؤسـسة الكتـب الثقافيـة 1407هـ ص44.

إخوته:

كان لعبد العزيز بن مروان والد عمر بن عبد العزيز عشرة من الولد وهم: عمر وأبوبكر ومحمد وعاصم والأصبغ وسهل وسـهيل وأم الحكـم وزيـان وأم البنين[1].

زوجاته:

من زوجاته فاطمة بنت عبد الملك ولميس بنت علي بن الحارث وأم عثمان بنت شعيب بن زيان[2].

أولاده:

كان لعمر بن عبد العزيز أربعة عشر أبناً منهم: عبد الملك وعبد العزيـز وعبد ا وإبراهيم وإسحاق ويعقوب وبكر والوليد وموسى وعاصم وزيد وزيـان وعبد ا [3].

وثلاث بنات وهن: أمية وأم عمار وأم عبد ا .

---

[1] المعارف لابن قتيبة – مرجع سابق- ص362.

[2] سيرة عمر بن عبد العزيز – لابن الجوزي- مرجع سابق – ص314-315.

[3] فقه عمر بن عبد العزيز- مرجع سابق- ج1- ص23.

المبحث الثاني
نشأته وثقافته

نشأته:

نشأ عمر في المدينة حسبما جاء في رواية بن عبد الحكم الذي قال: فلما شب وعقل وهو غلام بعد صغير كان يأتي عبد الله بن عمر كثيراً لمكانة أمه منه، ثم يرجع إلى أمه فيقول: يا أماه أنا أحب أن أكون مثل خالي- يريد عبد الله بن عمر فتوقف به ثم تقول له: أغرب أنت تكون مثل خالك تكرر عليه ذلك غير مره فلما كبر سار أبوه عبد العزيز بن مروان إلى مصر أميراً عليها، ثم كتب إلى زوجته أم عاصم أن تقدم عليه وتقدم بولدها، فأتت عمها عبد الله بن عمر فأعلمته بكتاب زوجها عبد العزيز إليها فقال لها: يا ابنة أخي هو زوجك فألحقي به، فلما أرادت الخروج قال لها: فلفي هذا الغلام عندنا – يريد عمر- فإنه أشبههم بنا أهل البيت فخلفته عنده ولم تخالفه، فلما قدمت على عبد العزيز، قال لها: وأين عمر؟ فأخبرته خبر عبد الله وما سألها من تخليفه عنده لشبهه بهم فسر بذلك عبد العزيز، وكتب إلى أخيه عبد الملك يخبره بذلك، فكتب عبد الملك أن يجري عليه ألف دينار في كل شهر، ثم قدم عمر أبيه مسلماً[1] وهكذا تربى عمر رحمه الله تعالى بين أخواله بالمدينة من أسرة عمر رضي الله عنه ولا شك أنه تأثر بهم وبمجتمع الصحابة في المدينة، فقد كان يختلف إلى عبيد الله بن عبد الله بن مسعود يأخذ عنه العلم[2]، وقد حفظ القرآن وهو صغير قال ابن كثير: وقال نعيم بن حماد: حدثنا خمام بن إسماعيل عن أبي قبيل أن عمر بن عبد العزيز بكى وهو غلام صغير فبلغ أمه، فأرسلت إليه فقالت: ما يبكيك؟ قال: ذكرت الموت، فبكت أمه[3].

---

(1) سيرة عمر بن عبد العزيز – لابن عبد الحكم- مرجع سابق- ص24-25.

(2) الطبقات الكبرى لابن سعد- مرجع سابق -ج5 -ص398.

(3) المرجع نفسه - ج5-ص331.

قال ابن سعد وقد روى عبد العزيز عن أبي هريـرة، وكـان ثقـة قليـل الحديث[1]، وكان أبوه مروان قد ولاه مصر فأقره عليها أخوه عبد الملك بن مروان وكان مروان قد عقد لعبد العزيز ولاية العهد بعد عبد الملك، لكن عبـد العزيـز تنازل عن ولاية العهد في حياته وتوفي قبل عبد الملك، توفي بمصر في جمـادى الأولى سنة 85هـ[2] وقد اكتسا عمر أخلاق والده، وزاد عليه بأمور كثيرة[3].

صفته الخلقية:

كان عمر بن عبد العزيز رحمه ا تعالى: أسمر رقيق الوجـه، أحـسنه، نحيف الجسم حسن اللحية، غائر العينين، بجبهته أثر نفحة دابة، قد وخطه الشيب.

وقيل في صفته: أنه كان رجلاً أبيض دقيق الوجه، جميلاً نحيف الجـسم، حسن اللحية، غائر العينين بجبهته أثر نفحة حافر دابة، وكان قد وخطه الشيب[4].

ثقافته:

لقد اتفقت كلمة المترجمين له على أنه من أئمة زمانه فقد أطلق عليه كـل من الإمامين: مالك وسفيان بن عينيه وصف إمام[5]. وقال فيه مجاهد: أتيناه نعلمه فما برحناه حتى تعلمنا منه[6]. وقال ميمون بن مهران كان عمر بن عبد العزيـز معلم العلماء[7]. وقال فيه الذهبي كان إماماً فقيهاً مجتهداً، عارفاً بالـسنن، كبيـر الشأن حافظاً، قانتاً ، أواهاً منيباً، يعد في حسن السيرة والقيام بالقسط مـع جـده

---

(1) يمكن حمل قول ابن سعد أنه قليل الحديث على انه لم يروى عنه كثيراً ولعل ذلك يقود على اشتغاله بأمور الرعيـة وا أعلم – أنظر الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز – حيـاة بـن محمـد بـن جبريـل ط1 المدينـة المنـورة 1424=2002م – ج1 ص57.

(2) الطبقات الكبرى لابن سعد- مرجع سابق- ج5- ص236.

(3) البداية والنهاية – مرجع سابق- ج5- ص63-64.

(4) تاريخ دمشق الكبير – أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة ا الشافعي بن عساكر المتوفى 571 تحقيق العلامة أبـي عبد ا علي عاشور الجنوبي – ط1 بيروت دار إحياء التراث العربي – 1421هـ=2001م ج47-48 ص91.

(5) الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة: حياه محمد جبريل –ط1- الرياض- مكتبة الملك فهد الوطنية - 1423هـ=2002م- ج1- ص67.

(6) تهذيب التهذيب – لابن حجر العسقلاني –ط1- القاهرة –ج7 –ص405 – والآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز – مرجع سابق- ج1- ص67.

(7) الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز –مرجع سابق- ج1- ص67.

لأمه عمر، وفي الزهد مع الحسن البصري، وفي العلم مع الزهري[1]. وقد احـتج الفقهاء والعلماء بقوله وفعله ومن ذلك رسالة الليث بن سعد إلى الإمام مالك رضي ا عنهما وهي رسالة قصيرة وفيها يحتج الليث مراراً- بصحة قوله، بقول عمـر بن عبد العزيز على مالك فيما ذهب إليه في بعض مسائله[2]. ومن سـعة علمـه وثقافته، ويرد ذكر عمر بن عبد العزيز في كتب الفقه للمذاهب الأربعة المتبوعـة على سبيل الاحتجاج بمذهبه، فاستدل الحنفية بصنيعه في كثير من المسائل وجعلوا له وصفاً يتميز به عن جده لأمه: عمر بن الخطاب رضي ا عنه، قال القرشـي في الجواهر المضيئة (يقول أصحابنا في كتبهم في مسائل الخلاف: وهو قول عمر الصغير. يريدون به عمر بن عبد العزيز الإمام الخليفـة المـشهور) [3]. ويكثـر الشافعية من ذكره في كتبهم، ولذلك ترجم له الإمام النووي ترجمـة حافلـة فـي تهذيب الأسماء واللغات، وقال في أولها: تكرر في المختصر والمهـذب[4]. وأمـا المالكية فيكثرون من ذكره في كتبهم أكثر من غيرهم، ومالك إمام المذهب ذكر في الموطأ محتجاً بفتواه وقوله في مواضع كثيرة في موطئه[5]. وأما الحنابلة فكـذلك يذكرونه كثيراً، وعمر هو الذي قال فيه الإمام أحمد: لا أدري قـول أحـد مـن التابعين حجة إلا قول عمر بن عبد العزيز وكفاه هذا[6]. وكفانا قول الإمام أحمـد أيضاً: إذا رأيت الرجل يحب عمر بن عبد العزيز ويذكر محاسنه وينشرها فـأعلم أن من وراء ذلك خيراً إن شاء ا [7]. فهذا إن دل على شيء فإنما يدل على ثقافته الواسعة في شتى ميادين الحياة وضروبها.

---

[1] تذكرة الحفاظ – للذهبي- أبو عبد ا محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي- ت728هـ- بيروت – دار إحيـاء التـراث العربي- 1350هـ - ج1 –ص118-119.

[2] الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز – مرجع سابق –ج1 –ص70.

[3] الدولة الأموية –للصلابي –مرجع سابق- ج2 – ص129.

[4] المختصر والمهذب من كتب الشافعية المشهورة.

[5] الموطأ للإمام مالك بن أنس – رواية يحي بن يحي الليثي –ط1 – بيروت – دار الكتب العلمية 1405هـ=1984م – الأرقام 305-592-594-614.

[6] الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز – مرجع سابق – ج1 –ص72.

[7] سيرة عمر بن عبد العزيز- لابن الجوزي- مرجع سابق – ص61.

تلاميـذه:

لقد كان لعمر بن عبد العزيز تلامذة كثيرون وكان جواداً بالخير، ولم يبخل بما عنده من علم اكتسبه على تلاميذه أو حتى على جلسائه وعامة رعيته، فـروى عنه عدد كثير وجمع غفير، كما أثبتته المصادر من بينهم عدد من شيوخه في حين كتب إليه يستفتونه فأجابهم[1].

أما شيوخه الذين رووا عنه:

1. أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، المدني، أحد فقهاء المدينة توفي سـنة 94هـ[2].
2. أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري الخزرجـي، أعلـم أهـل زمانه، توفي سنة 120هـ[3].
3. محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري القرشي المدني حافظ زمانه ، توفي 125هـ[4].
4. أيوب بن أبي تميمة السختياني العتري مولاهم الثقة الصدوق الثبت الحجـة العدل توفي 136هـ[5].
5. إبراهيم بن أبي عبلة شمر بن يقظان بن عبد الله المرتحل الشامي المقدسي الثقة الصدوق، توفي 152هـ.
6. عمير بن هاني العنسي الداراني الإمام التابعي الثقة، توفي 127هـ[6].
7. يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس بن شريف الثقفي المدني الثقة العالم الورع احد علماء السيرة، توفي 128هـ[7].

---

[1] تهذيب التهذيب – لابن حجر العسقلاني- ط1 القاهرة دار الكتاب الإسلامي 1414هـ=1993م -ج7 -ص475.

[2] أنظر شذرات الذهب أخبار من ذهب – لابن العماد الحنبلي المتوفى 1089هـ -تحقيق مصطفى عبد القادر عطا - ط1 بيروت دار الكتب العلمية 1415هـ=1995م- ج1 -ص195.

[3] تهذيب التهذيب – مرجع سابق- ص475.

[4] أنظر الأعلام- خير الدين الزركلي- ج7- ط10- بيروت- دار العلم للملايين- 1992م- ص97.

[5] تهذيب التهذيب – مرجع سابق -ج1- ص397.

[6] المرجع نفسه- ج1- ص149.

[7] الجرح والتعديل- عبد الرحمن بن أبي حاتم – بيروت دار الكتب العلمية -ج9 -ص211.

8. محمد بن المنكدر بن عبد ا بن الهدير بن عبد العزى التيمـي القرشـي المدني الإمام الحافظ القدوة، توفي 103هـ[1].
9. حميد بن أبي حميد الطويل أبو عبيدة البصري مولى طلحة الإمام الحـافظ الثقة، توفي 143هـ[2].
10. عمرو بن مهاجر بن أبي مسلم واسمه دينار الأنصاري وهو مولى أسماء بنت يزيد، توفي 139هـ[3].
11. عمرو بن ميمون بن مهران الجزري الرقي عامل عمر بن عبد العزيـز على خراج الجزيرة كان ثقة صدوقاً، توفي سنة 145هـ[4].
12. أنظر بن عربي أبو روح الباهلي مولاهم الجزري الحراني الإمام الثقـة العالم المحدث، توفي 168هـ[5].
13. كما روى عن عمر عدد من أبنائه وأقربائه من بينهم ابن عمه مسلمة بن عبد الملك وهو من تابعي أهل الشام لقب بالجرادة الـصفراء وهـو قائـد الجيوش، توفي 120هـ[6].
14. وأخوه زيان بن عبد العزيز سيد بني عبد العزيز وفارسـهم قتـل سـنة 131هـ[7].

ومن أبنائه الذين رووا عنه:

1. عاصم بن عمر بن عبد العزيز المتوفى 127هـ[8].
2. عبد ا بن عمر بن عبد العزيز توفى 123هـ[9].

---

(1) الجرح والتعديل – مرجع سابق- ج8- ص97.
(2) المرجع نفسه- ج3-ص221.
(3) تهذيب التهذيب لابن حجر- مرجع سابق- ج8-ص107.
(4) المرجع نفسه - ج8-ص108.
(5) المرجع نفسه ج10-ص442.
(6) الجرح والتعديل – مرجع سابق-ص266.
(7) المرجع نفسه- ص616.
(8) المرجع نفسه -ص346.
(9) تاريخ دمشق الكبير – لابن عساكر تحقيق أبي عبد ا علي عاشور النوبي- ط- بيروت- دار إحياء التراث العربي 1421هـ=2001م – ج33 -ص141.

3. عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز المتوفى 147هـ[1].

4. إبراهيم بن عمر بن عبد العزيز[2].

كما روت زوجته فاطمة بنت عبد الملك بن مروان[3].

وفاته:

يذكر غالب المؤرخين وغيرهم في سبب وفاة عمر بن عبد العزيز بأنه مات مسموماً[4]. بينما ذهب آخرون إلى أن ذلك كان بسبب عزوفه عن مأكل طيب، ومشرب هنيء، يعوض بنيته ما تفقده من طاقة هائلة في العمل الذي لا يهدأ ليلاً ونهاراً، فلما أمسكت به علة – لم يحدد المؤرخون[5] طبيعتها ولا فصلوا القول فيها – تشبثت بجسمه المنهك الضعيف عشرين يوماً حتى كانت الوفاة[6].

وقد فصل بعض المؤرخين كيفية سقيه السم، حيث ذكروا بأن خادمه وضع السم في ظفر إبهامه فلما استقى عمر غمس إبهامه في الماء، ثم سقاه فمرض عمر مرضه الذي مات فيه[7].

ولعله حين علم بسقيه السم وتيقن بذلك دعا على نفسه بالموت كما سيأتي – فقد روى أبو زرعه الدمشقي أن عمر قال: اللهم إني قد مللتهم وملوني، فأرحمني منهم وأرحمهم مني[8].

كما روى ابن عبد الحكم أن عمر دعا ابن أبي زكريا وطلب منه أن يدعو له بالموت فدعا له[9].

---

(1) تاريخ دمشق الكبير – مرجع سابق- ج38 ص229.

(2) المرجع نفسه - ج7-ص59.

(3) تهذيب التهذيب –ج7 -ص475-476.

(4) المرجع نفسه–ج5 – ص114 وتاريخ الطبري – أبو جعفر محمد بن جرير الطبري – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – طبعة دار المعارف بمصر – 1964م – ج5 – ص556.

(5) وقد حددها ابن كثير بأنها السل – أنظر البداية والنهاية -مرجع سابق- ج5-ص234.

(6) أنظر عمر بن عبد العزيز وسياسته في رد المظالم – ماجدة فيصل ذكريا – مكتبة الطالب الجامعي – 1407هـ - ص254.

(7) البداية والنهاية – مرجع سابق ج5-ص234.

(8) تاريخ أبي زرعه الدمشقي – تحقيق شكر ا نعمة ا – ط1 – دار الكتب العلمية – بيروت – 1996م – ص46.

(9) سيرة عمر بن عبد العزيز – لابن عبد الحكم – تحقيق أحمد عبيد – طبعة مكتبة وهبة – 1373هـ=1954م- ص99-100.

وهكذا مات في أخريات رجب لسنة احدى ومائة، ولخمـس، أو سـت، أو عشر بقيت من الشهر، وكان موته يوم الجمعة عن أربعـين سـنة فـي أصـح الأقوال[1].

وكانت مدة خلافته سنتين وخمسة أشهر أو ستة أشهر وعليهن أيـام كمـا كانت خلافة الصديق رضي ا عنه[2].

قال ابن كثير: وكانت وفاته بدير سمعان من أرض حمص، وصلى عليـه ابن عمه مسلمة بن عبد الملك[3].

---

(1) الطبقات الكبرى – مرجع سابق– ج5 – ص407.

(2) البداية والنهاية – لابن كثير- مرجع سابق- ج5- ص214.

(3) المرجع نفسه- ج5- ص178-179.

الفصل الثاني

حياته الاجتماعية

وبه مبحثان

1. الأوضاع الاجتماعية الإسلامية
2. الأوضاع العلمية

المبحث الأول

الأوضاع الاجتماعية الإسلامية

يقصد بالأوضاع الاجتماعية في بلد من البلاد، ذكر طبقات المجتمع في هذا البلد من حيث الجنس والدين وعلاقة كل من هذه الطبقات بعضها ببعض ثم بحث نظام الأسرة وحياة أفرادها وما يتمتع به كل منهم من الحرية، ثم وصف مجـالس الخلفاء، ووصف المنازل وما فيها من أثاث وطعام وشراب ولباس وما إلى ذلـك من مظاهر المجتمع[1].

طبقات المجتمع:

بالنظر إلى التكوين الطبقي في المجتمع الإسلامي في تلك الفتـرة نلاحـظ انقسامه إلى ثلاث طبقات والطبقة الأولى العـرب المـسلمون، الثانيـة المـوالي المسلمون أما الثالثة فهي أهل الذمة[2].

الطبقة الأولى: العرب المسلمون:

كان أغلب من يسكن الدولة الإسلامية في آخر عهد النبي (ρ) وفي عهـد الخلفاء الراشدين، العرب المسلمون الذين هم نواة الدولة الإسلامية الأولى، فكانت بداية الدعوة في جزيرة العرب انطلاقاً من مكة والمدينة، ومع توسع حدود الدولة الإسلامية دخل غير العرب في الإسلام، فكان هذا تحولاً اجتماعياً كبيراً بأن دخل في المجتمع الإسلامي أعراق وأجناس تختلف بشكل ملحوظ عن المجتمع العربي.

وفي عهد بني أمية توسعت حدود الدولة الإسلامية أكثر ممـا سـبق وأدى ذلك إلى زيادة عدد الأعاجم فأصبحوا يشكلون ثقلاً اجتماعياً كبيراً لكن بني أميـة عملوا على استبعادهم عن المشاركة في الحكم تعصباً للعرب مما دفع الأعاجم أو الموالي الذين عرفوا بهذا الاسم بالثورة على بني أمية ومن هذه الثـورات ثـورة المختار بن عبيد ا الثقفي في بلاد فارس[3].

---

[1] أنظر تاريخ الإسلام- حسن إبراهيم حسن- ط7- مكتبة النهضة المصرية- 1384=1964م – ج1 ص529.

[2] العرب والإسلام في الحوض الشرقي من البحر المتوسط منذ الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية- عمر فروخ المكتب التجاري – بيروت ط1 1378هـ=1958م ج1 ص144.

[3] أنظر تاريخ الإسلام- حسن إبراهيم حسن- مرجع سابق- ج1 – ص529.

الطبقة الثانية، الموالي[1] المسلمون:

ظهرت طبقة الموالي بشكل واضح وخاصة في دولة بني أمية وكانوا يتميزون بما يلي[2]:

أ. **الولاء:** حيث كان من عادة غير العرب إذا اعتنقوا الإسلام أن يدخلوا في ولاء قبيلة عربية وأسرة عربية أو ينتمي إلى شخصية عربية.

ب. **الشعوبية:** ظهرت النزعة الشعوبية[3]. واضحة عند الموالي وذلك كردة فعل على تعصب بني أمية للعرب ومع ضعف الوازع الديني الذي يحارب العصبية القبلية فإن الصراع كان واضحاً وشديداً أحياناً حيث تترجم إلى ثورات ضد بني أمية.

ج. **اشتغالهم بالحرف:** فقد أتقن الموالي الحرف والصناعات المختلفة وعملوا بالتجارة وذلك بسبب اشتغال العرب بالإمارة والقيادة ونظم الشعر.

د. **ظهور العديد** من العلماء المبرزين: ظهر من الموالي العديد من العلماء في هذا العصر منهم سعيد بن جبير وعبد الرحمن بن أبي ليلى.

الطبقة الثالثة: أهل الذمة:

بالنظر إلى أهل الذمة في هذه الفترة يمكن تلخيص أحوالهم بالنقاط التالية:

---

(1) الموالي اسم أطلق قبل الإسلام على الأرقاء المعتقين، أو على بعض الأحرار من الأعاجم الذين انتسبوا بالولاء إلى بعض رجالات العرب التماساً لحمايتهم، وأطلق في الإسلام على الأعاجم من أبناء البلدان المفتوحة الذين كان يطلب إليهم، عند إسلامهم أن ينتسبوا بالولاء إلى إحدى القبائل العربية وقد اعتبر الموالي (والكلمة جمع مولى ومعناه العبد أو التابع) - موسوعة المورد العربية- منير البعلبكي – ط1- بيروت دار العلم للملايين- 1990م- ج2 –ص1165.

(2) العرب والإسلام – عمر فروخ – مرجع سابق ج1 ص144.

(3) الشعوبية هي حركة ظهرت في صدر العصر العباسي وبلغت أشدها فيما بين القرن التاسع والقرن الحادي للميلاد. كرد فعل لما استشعره العرب في العصر الأموي من روح التفوق على غيرهم من الأمم بعد أن وقفوا تحت راية الإسلام، إلى التغلب على الإمبراطوريتين البيزنطية والفارسية في سنوات معدودات. حمل لواءها نفر من الشعراء والكتاب المسلمين المنحدرين من أصل غير عربي، هادفين في باديء الأمر إلى الدعوة إلى المساواة بين العرب والفرس وغيرهم من الأمم على أساس أن تعاليم الإسلام نفسها لا تفضل شعباً على شعب، بل تنص صراحة أنه لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى. ويعتبر الجاحظ وابن قتيبة من أبرز الذين دافعوا عن العرب في معركة الشعوبية هذه في حين يعتبر بشار بن برد وأبو نواس من أشد الشعوبيين عداوة للعرب موسوعة المورد العربية- مرجع سابق – ج2- ص687.

1. كان النصارى ينقسمون دينياً إلى عدة شيع ومنها شيعة أريـوس، شـيعة نسطور، وشيعة يعقوب البرادعي[1].
2. تمتع أهل الذمة من يهود ونصارى بالحرية الدينية مـع دفعهـم للجزيـة للمسلمين مقابل حمايتهم وإعفائهم من الخدمة العسكرية وهذا يتفق مع مـا جاء به الإسلام من احترام وحسن معاملة لأهل الذمة.

حياة الخلفاء والأمراء:

كانت حياة الخلفاء الراشدين حياة زهد وبساطة و إعراض عن الدنيا وهـذا حال أخيار الصحابة وفضلائهم فلم تكن الدنيا همهم بل كانوا ينظرون إلى المـال وزخارف الدنيا بعين الوجل والخشية من الفتنة.

ومع توسع الفتوحات الإسلامية تدفقت الأموال إلى الدولة الإسلامية وكثرت الأراضي الخراجية التي تدر المال على الدولة وأصبحت الدولة الإسـلامية قـوة مالية فضربت الدنانير والدراهم الإسلامية زمن عبد الملك بن مروان وقـد تـأثر خلفاء بني أمية بالحياة الجديدة حيث ظهرت علامات الترف عليهم واهتموا ببنـاء القصور وزخرفتها بالذهب والرخام تشبهاً بملوك فارس والروم. وقد اهتم خلفـاء بني أمية ببناء المساجد وزخرفتها ومن ذلك المسجد النبوي والمسجد الأقصى وقبة الصخرة بالقدس، إضافة إلى مسجد بني أمية (الأموي) واهتمامهم بالحرم المكـي حيث كسيت الكعبة في عهدهم بالديباج[2].

حياة عامة الناس:

كانت معيشة العرب بسيطة في عهد النبي (ρ) والخلفاء الراشـدين حيـث كانوا يكتفون بالقليل من الطعام ويلبسون الخشن من الثياب ويسكنون فـي بيـوت متواضعة، والناظر في سيرة النبي (ρ) والصحابة الكرام يلحظ هذا.

ومع تدفق الأموال على الدولة الإسلامية واهتمـام بنـي أميـة بإصـلاح الأوضاع الداخلية لدولتهم فقد ظهرت علامات الترف على عامة الناس بشكل عام.

---

[1] العرب والإسلام – مرجع سابق – ج1- ص145-146.

[2] أنظر تاريخ اليعقوبي ج2 ص232-234-261 – مرجع سابق ومروج الذهب – للمسعودي ج3 ص39-41 وتاريخ الإسلام حسن إبراهيم حسن 536/1-541.

فقد اهتم عامة الناس بالعمران والبناء وأنفقوا على ذلك كثيراً وفي عهد الوليد بن عبد الملك كان الناس يلتقون ويسأل بعضهم بعضاً عن البناء والمصانع.

وتعددت أنواع الأطعمة في موائدهم وأصبحوا يستخدمون الأواني الفاخرة في طعامهم أما ملابسهم فأصبحوا يتميزون بها فكسوة الفقيه أو الكاتب تختلف عن كسوة الجند، وكان رؤساء القبائل والخلفاء والأمراء يتميزون بالفاخر من اللباس.

وقد ظهر اهتمام الخلفاء بالرعية حيث قدموا لهم الخدمات المختلفة من حفر الآبار وتسهيل للثنايا بالإضافة إلى إجراء الأرزاق للجند وللمجزومين وإعطاء كل مقعد خادماً وكل ضرير قائداً وإعطاء الأعطيات للفقراء والمحتاجين[1].

أما في مجال الخدمات الاجتماعية فقد اتجه الخليفة عمر بن عبد العزيز إلى الإصلاح الاجتماعي، فيروى ابن كثير أن عمر كان ينفق مائة دينار من بيت المال سنوياً لكل شخص يتفرغ لنشر العلم والفقه وتلاوة القرآن[2]. كما شملت رعايته أهل السجون فكان ينفق عليهم ويتعهد مريضهم ويكسوهم في الصيف والشتاء، فيقول أحدهم (رأيتهم يرزقون عندنا شهراً بشهر ويكسون كسوة في الشتاء وكسوة في الصيف) [3].

كما اهتم عمر بأهل الديون فأمر أن لا يحبسوا مع أهل الفساد والشر وجعل للنساء سجناً خاصاً بهن[4].

وأمر بقضاء الدين عن الغارمين من بيت المال. فيروي ابن عبد الحكم أنه كتب إلى والي المدينة أبي بكر بن حزم (أن كل من هلك وعليه دين لم يكن دينه في خرقه فأقض عنه دينه من بيت مال المسلمين) [5].

أما في مجال الأعطيات ففي عهد عمر بن عبد العزيز نال أهل المدينة ثلاثة أعطيات قسمها عليهم[6]. كما أمر عمر واليه على المدينة أبابكر بن حزم بأن

---

(1) مروج الذهب للمسعودي- مرجع سابق ج3-ص93 – وتاريخ الإسلام – مرجع سابق - حسن إبراهيم حسن- ج1 - ص541-545 – والعرب والإسلام لعمر فروخ - مرجع سابق ج1 ص149.

(2) البداية والنهاية – لابن كثير- مرجع سابق ج9- ص207.

(3) الطبقات الكبرى – لابن سعد- مرجع سابق ج5- ص262.

(4) المرجع نفسه- ج5- ص263.

(5) سيرة عمر بن عبد العزيز – لابن عبد الحكم - مرجع سابق ص68.

(6) الطبقات الكبرى- لابن سعد - مرجع سابق ج5- ص255.

يعطي عشرة آلاف دينار لبني هاشم، تقسم عليهم بالتساوي[1]. ويذكر بن سعد نقلاً عن الواقدي أن عمر أعطى فاطمة بنت الحسين خمسمائة دينار[2]. كما أعطـى آل الزبير بعض الأموال[3].

وقد كان للأوضاع الاجتماعية أثر علـى سياسـته وإدارتـه إذ إن البيئـة الاجتماعية المحيطة لها دور فعال ومهم في صناعة الرجال وبناء شخصيتهم فعمر بن عبد العزيز عاش في زمن ساد فيه مجتمع التقوى والصلاح والإقبـال علـى طلب العلم والعمل بالكتاب والسنة، فقد كان عدد من الصحابة لا زالوا بالمدينـة، فقد حدث عن عبد ا بن جعفر بن أبي طالب، والسائب بن يزيد، وسهل بن سعد، وأستوهب منه قدحاً شرب منه النبي (ρ)، وأمر أنس بن مالك، فقال: مـا رأيـت أحداً أشبه صلاة برسول ا (ρ) من هذا الفتى[4]، فكان للإقامة بالمدينـة آثـار نفسية، ومعان إيمانية، وتعلق روحي، وكان لذلك المجتمع قوة التأثير في صـياغة شخصية عمر بن عبد العزيز العلمية والتربوية[5].

كان لهذه الأوضاع الاجتماعية والبيئية التي عايشها أثـر واضـح علـى استقامة سياسته الإدارية.

إضافة إلى أن هؤلاء الرجال الذين أخذ عنهم عمر بن عبد العزيز كانوا من خيرة التابعين علماً وزهداً وصلاحاً وتقوى.

---

(1) الامتناع والمؤانسة- لأبي حيان التوحيدي- مرجع سابق- ج2- ص72.

(2) الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الأموي- مرجع سابق – ص213.

(3) جمهرة نسب قريش – ابن بكار- مرجع سابق – ج1 ص38.

(4) سير أعلام النبلاء – أبو عبد ا محمد بن أحمد الذهبي أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرناؤوط –ط7 بيروت – مؤسسة الرسالة 1410هـ=1990م- ج5- ص114.

(5) الدولة الأموية – للصلابي-مرجع سابق- ج2 – ص125.

المبحث الثاني

الأوضاع العلمية

في الجانب الفقهي:

لم يوجه خلفاء بني أمية اهتمامهم إلى الفقه، ولم يحتضنوا فقهاء معينين رغم أن فريقاً منهم كان من الفقهاء، كعبد الملك بن مروان ومروان بن الحكم، بل هم لم يعطـوا الحركة الفكرية ما تستحق من العناية، لانشغالهم بالخلافـات الـسياسية عـن التفـرغ للأعمال العلمية، ولذاك ما إن عرفت الدولة الاستقرار في عهد عمر بن عبـد العزيـز حتى ظهرت العناية الكبرى بالفقهاء في عصره، ولكن القدر لم يمهل عمر حتى يحقـق النهضة الفقهية[1].

أشهر الفقهاء:

نشأ في الدولة الأموية فقه حر بكل ما في هذه الكلمة من معنى ونشأ فقهاء عظام كان منهم في مدينة الرسول (ρ) الفقهاء السبعة وهم سعيد بن المسيب[2]. وعـروة بـن الزبير[3]. والقاسم بن محمد[4]. وخارجه بن زيد[5]. عبد الرحمن بن الحارث بن هـشام[6]. وسليمان بن يسار[7]. وعبيد ا بن عبد ا بن عتبة بن مسعود[8].

---

(1) أنظر موسوعة فقه إبراهيم النخعي د. محمد رواس قلعة - ط2 بيروت دار النفائس 1406=1986م ج1 – ص80.

(2) سعيد بن المسيب بن حزن بن وهب القرشي المخزومي- من كبار التابعين وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة المنـورة – ولد سنة 13هـ وتوفي سنة 94هـ - أنظر الأعلام خير الدين الزركلي ط10 –بيروت دار العام للملايين 1992م- ج 102/3.

(3) عروة بن الزبير بن العوام الأسدي أبو عبد ا أحد الفقهاء السبعة بالمدينة انتقل إلى البصرة ثم إلى مـصر فتـزوج وأقام بها سبع سنين وهو أخو عبد ا بن الزبير لأبيه وأمه – توفي سنة 93هـ المرجع نفسه ج4- ص226.

(4) القاسم بن محمد: هو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، أحد الفقهاء السبعة في المدينة ولد فيهـا سـنة 37هـ ـ وتوفي 107هـ - المرجع نفسه ج5- ص181.

(5) خارجه هو خارجه بن زيد بن ثابت الأنصاري أبو زيد من بني النجار – أحد الفقهاء السبعة في المدينة – تـابعي- أدرك زمان عثمان ولد سنة 29هـ وتوفي بالمدينة سنة 99هـ - المرجع نفسه - ج2 – ص293.

(6) عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي القرشي المدني – وتابعي ولد سنة 1هـ وتوفي سنة 43هـ بالمدينة – المرجع نفسه ج3- ص303.

(7) سليمان يسار أبو أيوب، مولى ميمونة أم المؤمنين أحد الفقهاء السبعة بالمدينة – ولد في خلافة عثمان سنة 34هـ ـ وتوفي سنة 107هـ - أنظر وفيات الأعيان – لابن خلكان – ط1 بيروت دار الكتب العلمية 1419هـ ـ=1998م ج2- ص333.

(8) عبيد ا بن عبد ا بن عتبة بن مسعود – أحد الفقهاء السبعة بالمدينة وهو من أعلام التابعين - وفاته سنة 102هـ بالمدينة – المرجع نفسه ج3- ص96.

وكان منهم في الكوفة علقمة بن قيس التجعـي[1]. والأسـود بـن يزيـد[2]. ومسروق بن الأجدع[3].

وكان منهم في الشام قبيعة بن دؤيب الخزاعي[4]. ومكحول[5]. ورجـاء بـن حيوة[6]. وغيرهم.

أما في جانب علوم القرآن فقد كان بالشام عبد ا بن عامر[7]. وإسماعيل بن عبد ا بن المهاجر ثم يحي بن الحارث الذماري ثم شريح بن يزيد الحضرمي كما كان الناس في الشام على قراءة عبد ا بن عامر.

الشعر عند عمر بن عبد العزيز:

عندما استخلف عمر بن عبد العزيز وفد الشعراء إليه فأقاموا ببابه أياماً لا يؤذن لهم، فبينما هم كذلك وقد أزمعوا على الرحيل إذ مر بهم رجاء بن حيـوة – وكان من خطباء أهل الشام- فلما رآه جرير داخلاً على عمر أنشأ يقول:

يا أيها الرجل المرخي عمامته- هذا زمانك فأستأذن لنا عمر

---

(1) علقمة بن قيس بن عبد ا بن مالك التجعي – تابعي كان فقيه العراق – ولد في حياة انبي (ص) سن الكوفة وتـوفي فيها سنة 62 هـ أنظر الإعلام- ج4- ص48.

(2) الأسود بن يزيد بن قيس التجعي – تابعي فقيه من الحفاظ – كان عالم الكوفة في عصره توفي سنة 75هـ المرجـع نفسه -ج1 ص330.

(3) مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الوادعي، أبو عائشة تابعي سكن الكوفة – وشهد حروب علي – تـوفي سـنة 63هـ - المرجع نفسه ج7- ص215.

(4) قبيعة بن دوئب الخزاعي – صحابي ولد في حياة النبي (ص) سنة 1هـ وتوفي بدمشق سنة 86هـ - المرجع نفسه ج5- ص189.

(5) هو مكحول بن أبي مسلم شهراب بن شادل فقيه الشام في عصره – أصله من فارس – ومولده بكابل وتـوفي فـي دمشق سنة 112هـ أنظر تهذيب التهذيب – لابن حجر ج10- ص289.

(6) رجاء بن حيوة بن جدول الكندي – شيخ أهل الشام في عصره هو الذي أشار على سليمان بن عبد الملك باستخلاف عمر بن عبد العزيز كان ملازماً لعمر بن عبد العزيز – توفي سنة 112هـ - المرجع نفسه ج3- ص265.

(7) عبد ا بن عامر بن يزيد أبو عمران أحد القراء السبعة ولى قضاء دمشق في خلافة الوليد بن عبد الملك – ولد سنة 8هـ وتوفي 118هـ بدمشق - المرجع نفسه ج5- ص274.

قال: فدخل ولم يذكر من أمرهم شيئاً، ثم مر بهم عدي بن أرطأة[1]. فقال له جرير:

يا أيها الرجل المرخي عمامته   هذا زمانك إني قد مضى زمني
أبلـغ خليفتـنا إن كنت لاقيه   إني لدى الباب كالمصفود في قرن
لا تنس حاجتنا لقيـت مغفرة   قد طال مكثي عن أهلي وعن وطني[2].

فدخل عدي على عمر، فقال: يا أمير المؤمنين، الشعراء ببابك وسـهامهم مسمومة، وأقوالهم نافذة، قال: ويحك يا عدي، مالي وللشعراء، قال: أعز ا أمير المؤمنين، أن رسول ا (ρ) أسوة، قال: كيف؟ قال: امتدحه العباس بن مـرداس السلمي فأعطاه حلة قطع بها لسانه، قال: أو تروى من قوله شيئاً؟ قال: نعم فأنشده يقول[3]:

رأيتـك يا خيـر البـرية كلـها   نشر كتـاباً جاء بالحـق معلما
شرعت لنا دين الهدى بعد جورنا   عن الحق لما أصبح الحق مظلما
ونورت بالتبيـان أمـراً مدلسـاً   وأطفأت بالقرآن ناراً تضـ ـرما

قال: ويحك يا عدي، من بالباب منهم، فذكر له أسماء الشعراء، عمر بـن عبد ا بن ربيعة والفرزدق والأخطل، وجرير، فرد الجميع إلا جرير فـسمح لـه بالدخول فدخل جرير وهو يقول:

إن الذي بعـث النبي محمداً   جعل الخلافة للإمام العادل
وسع الخلائق عـدله ووفاؤه   حتى أرعوى فأقام ميل المائل
إني لأرجو منك خيراً عاجلاً   والنفس مولعة بحب العاجل

فلما مثل بين يديه قال: ويحك يا جرير، اتق ا ولا تقل إلا حقاً[4]. فأنـشأ جرير يقول:

أأذكر الجهد والبلوى التي نزلت   أم قد كفاني ما بلغتَ من خبري

---

(1) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم- ابن الجوزي - تحقيق محمد عبد القادر عطا – بيروت – دار الكتـب العلميـة- ج7-ص35.

(2)ديوان جرير بن عطية الخطفي – بيروت- دار صادر للطباعة والنشر- 1384هـ=1964م - ص486.

(3) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم- لابن الجوزي- مرجع سابق – ج7 –ص35.

(4) المرجع نفسه– ج7 –ص37.

كم باليمامة من شعثاء أرملة   ومن يتيم ضعيف الصوت والنظر
الخير ما دمت حياً لا يفارقنا   بوركت يا عمر الخيرات من عمر[1].

فقال: يا جرير ما أرى لك فيما هاهنا حقاً، قال: بلى يا أمير المؤمنين أنـا ابن سبيل ومنقطع فأعطاه من صلب ماله مائه درهم.. ثم خرج، فقال له الشعراء: ما وراءك؟ قال: ما يسوؤكم، خرجت من عند أمير المؤمنين وهو يعطي الفقـراء ويمنع الشعراء، وإني عنه لراض[2]. ثم أنشأ يقول:

رأيت رقي الشيطان لا تستفزه   وقد كان شيطاني من الجن راقيا[3].

وهذا منهج جديد في عهد الدولة الأموية للتعامل مع الشعراء، فقـد كـان الشعراء يمدحون الملوك والأمراء، ويدخلون في قصائدهم المبالغات والكذب، إلى أن تولى الخلافة عمر بن عبد العزيز، فقصدوه، فكان موقفه من الشعراء كما تبين من الخبر المذكور، فقطع تلك العادة التي تفسد المجتمـع وتـشجع علـى سـيادة الأخلاق السيئة ولم تعد إلى الظهور إلا بعد وفاته[4]. ولقد اعتـرف جريـر بـأن الشياطين كانوا من وراء الشعراء في استفزاز الأمراء الممدوحين، وأن عمر بـن عبد العزيز قد تميز بحصانته من أولئك الشياطين[5].

تأثره بشعر الزهد وعلاقته بسابق البربري:

قرب عمر بن عبد العزيز من الشعراء من شعر الزهـد وذكـر المـوت والخوف من الآخرة، ويبدو أن أقرب الشعراء لقلب عمر هو سابق البربـري[6]. فكان يعظ عمر وينشده الشعراء، فيتأثر عمر ويبكي[7].

---

[1] المنتظم - لابن الجوزي – مرجع سابق- ج7 –ص38.

[2] المرجع نفسه– ج7 –ص85.

[3] المرجع نفسه– ج7 –ص85.

[4] التاريخ الإسلامي مواقف وعبر – د. عبد العزيز بن عبـد ا الحميـدي – ط1- دار الـدعوة للطبـع والنـشر- الإسكندرية – ودار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع- جدة 1419هـ=1998م- ج15- ص173.

[5] المرجع نفسه – ج5 –ص173.

[6] سابق البربري – شاعر من الزهاد له كلام في الحكمة والرقائق- وهو من موالي بني أمية- والبربري لقب له سكن الدقة وكان يفدي على عمر بن عبد العزيز – أنظر الأعلام – للزركلي –ج3- ص69.

[7] الدولة الأموية عوامل الأزدهار وتداعيات الانهيار- د. علي محمد محمد الصلابي- مرجع سابق - ج2- ص289.

وكان عمر بن عبد العزيز يتمثل بالشعر كثيراً ومن تلك الأبيات التي ترنم بها

ولا خير في عيش أمريء لم يكن له من ا في دار القرار نصيب[1].

ومن ذلك أيضاً

تسـر بما يبلى وتفرح بالمنى كما اغتر باللذات في النوم حالم

نهارك يا مغرور سهو وغفلة وليلك نوم والردى لك لازم[2].

وذات يوم نظر عمر بن عبد العزيز، وهو في جنازة إلى قوم قد تلثموا من الغبار والشمس، وانحازوا إلى الظل، فبكى وأنشد

من كان حين تصيب الشمس جبهته أو الغبار يخاف الشين والشعثا

ويألف الظل كي تبقي بشاشته فسوف يسكن يوماً راغماً جدثا

في قعر مظلمة غبراء موحشه يطيل في قعرها تحت الثرى لبثا

تجهـزي بجـهاز تبلغيـن به يا نفس قبل الردى لم تخلقي عبثاً[3].

---

(1) البداية والنهاية – عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير – ط1 – دار الريان 1408هـ=1988م- ج707/12.

(2) الدولة الأموية - للصلابي- مرجع سابق - ج2- ص292.

(3) البداية والنهاية – مرجع سابق- ج12-ص706.

الفصل الثالث

إدارة عمر بن عبد العزيز

وبه ثلاثة مباحث

1. ولايته على خناصرة والمدينة
2. قصة استخلافه
3. دوره في نشر الإسلام

المبحث الأول

ولايته على خناصرة [1].والمدينة

ولايته على خناصرة:

من المعلوم أن التدريب على أي عمل من الأعمال يؤدي إلى إتقانه والإلمام بجوانبه، ومعرفة دقائقه، وهذا ما وفق فيه عمر بن عبد العزيز فقد كان عبد الملك ابن مروان يحبه ويؤثره أحياناً على أولاده فبعد وفاة عبد العزيز بن مروان والد عمر ولاه[2]. عبد الملك بن مروان خناصرة تطييباً لخاطره ولما أراد ا له من التدريب على الأعمال القيادية منذ وقت مبكر من عمره. وقد قيل: إن سليمان بن عبد الملك هو الذي ولاه على خناصرة، لكن الراجح هو إن عبد الملك ابن مروان هو الذي ولاه على خناصره ويؤيد هذا القول ما يرويه أبو زرعة الدمشقي عن سعيد بن عبد العزيز قال: كانت خلافة سليمان بن عبد الملك كأنها خلافة عمر بن عبد العزيز، كان إذا أراد شيئاً، قال له: ما تقول يا أبا حفص[3].

وقد علل بعض الباحثين سبب تولية عبد الملك لعمر هذه الإمارة بقوله: إن عبد العزيز بن مروان قد مات ثم صارت ولاية العهد إلى الوليد، ومن بعده سليمان، ولم يصل لأبناء عبد العزيز وراثة في الخلافة وهنا أراد عبد الملك أن يمسح عن عمر حزنه على أبيه، ويرضيه بعد إقصاء عرقه، فولاه خناصرة سنة خمس وثمانين، فأقام عمر عليها والياً، حتى مات عبد الملك [4].

وعليه فإن المصادر أثبتت توليته لهذه الإمارة. ونسبة لما اتصف به عمر بن عبد العزيز بالعدالة، فالراجح أن الفترة التي قضاها في خناصره رغم قصرها فإنها فترة مستقرة من كل النواحي.

---

[1] خناصرة: هي بليدة من أعمال حلب تحاذي قنسرين نحو البادية أنظر مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع – عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي وهو مختصر معجم البلدان لياقوت تحقيق علي محمد البجاوي –ط1 القـاهرة – دار إحياء الكتب العربية 1373هـ -1955م –ط1 ، ص483.

[2] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء – لأبي نعيم الأصبهاني- مكتبة الخانجي ومطبعة الـسعادة بمـصر 1354هـ ـ - 1935م، –ج5، ص299.

[3] حلية الأولياء – أبو نعيم الأصبهاني – طبع للمرة الأولى بنفقـة مكتبـة الخـانجي ومطبعـة الـسعادة بمـصر- 1354هـ=1935م- ج5- ص299.

[4] عمر بن عبد العزيز وسياسته في رد المظالم- مرجع سابق- ص38.

ولايته على المدينة:

من أهم أعمال عمر بن عبد العزيز قبل الخلافة هي ولايته على المدينة. فقد كان الوليد بن عبد الملك يعامله في بداية الأمر بنفس المعاملة الحسنة التي كان والده عبد الملك يعامله بها من قبل، ولهذا قام بتوليه إمارة المدينة، بعد أن عزل عنها هشام بن إسماعيل المخزومي عامل عبد الملك عليها[1]. وقد اختلف المؤرخون بشأن ولاية عمر على المدينة في أمرين:

الأول سنة توليته إياها، حيث قال بعضهم: إنه وليها في سنة ستة وثمانين للهجرة[2].

وقال آخرون: بل تولاها في شهر ربيع الأول سنة سبع وثمانين[3]. وهو الأرجح، لقرب عهد المؤرخين الذين قالوا به وتوثيقهم الأمر الثاني هو مدى سلطته حينئذ.

فقد برزت ثلاثة آراء في هذا الصدد تلخص فيما يلي:

الأول: إنه ولي المدينة فقط[4].

الثاني: أنه ولي الحرمين[5].

الثالث: أنه ولي المدينة أولاً، ثم اتسعت ولايته لتشمل مكة والطائف في سنة تسعين هجرية، قال الطبري وكان عمر بن عبد العزيز في هذه السنة عامل الوليد بن عبد الملك على مكة والمدينة والطائف[6]. ويؤيد ذلك قول ابن الأثير[7].

---

[1] تاريخ خليفة ابن خياط المتوفي 340هـ تحقيق د. أكرم ضياء العمري ط2 الرياض دار طيبة 1405هـ=1985م ، ص311 – والبداية والنهاية – أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن كثير ط2 بيروت مكتبة المعارف 1411هـ =1990م –ج9، ص194.

[2] البداية والنهاية – المرجع السابق –ج9، ص194.

[3] الكامل في التاريخ – عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير - بيروت دار صادر للطباعة والنشر 1385=1965م –ج4، ص526.

[4] تاريخ خليفة بن خياط – مرجع سابق ، ص311.

[5] الأخبار الطوال – أحمد بن داؤود الدينوري ت282هـ تحقيق عبد المنعم عامر طبعة بغداد 1379هـ =1959م، ص326.

[6] تاريخ الطبري – مرجع سابق 6-ص 447.

[7] ابن الأثير: هو علي بن محمد بن محمد عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الموصلي المعروف بابن الأثير الجزري، عز الدين أبو الحسن – ولد 555هـ وتوفي 630هـ من آثاره الكامل في التاريخ أنظر معجم المؤلفين عمر رضا كحالة ط1 بيروت مؤسسة الرسالة 1414هـ=1993م – ج2، ص523.

وفي هذه السنة 93 هـ عزل الوليد عمر بن عبد العزيز عن الحجاز والمدينة[1]. والراجح أن عمر بن عبد العزيز ولي الحجاز كله وإنما ذكرت المدينة وحدها باعتبارها كانت قصبة الحجاز، ومدينة العلم، وعاصمة الدولة الإسلامية على عهد رسول ا (ρ) وخلفائه الراشدين فأطلق لفظ المدينة فاعتبرت المدينة رمزاً للحجاز كله[2]. وكان عمره وقتها خمسة وعشرين سنة[3].

إلا أن عمر بن عبد العزيز أبطأ عن الخروج لتسلم مهام منصبه هذا، يقول ابن عساكر (بلغني أن الوليد بن عبد الملك استعمل عمر بن عبد العزيز على الحجاز كله، المدينة، مكة، والطائف، فأبطأ عن الخروج، فقال الوليد لحاجبه ويلك، ما بال عمر لا يخرج إلى عمله قال: زعم أن له إليك ثلاث حوائج، قال فعجله على فجاء به الوليد فقال له عمر: إنك استعملت من كان قبلي، فأنا لا أحب أن تأخذني بعمل أهل العدوان والظلم والجور، فقال له الوليد اعمل بالحق وإن لم ترفع إلينا إلا درهماً واحداً)[4].

وذكر ابن سعد أن عمر بن عبد العزيز قدم والياً على المدينة في شهر ربيع الأول سنة سبع وثمانين للهجرة، وهو ابن خمس وعشرين سنة[5].

ودخل دار جدة مروان، ثم بعد ما صلى الظهر دعا عشرة من الفقهاء وهم كما روى ابن سعد في الطبقات قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه: (لما قدم عمر بن عبد العزيز المدينة والياً عليها كتب حاجبه للناس، ثم دخلوا فسلموا عليه، فلما صلى الظهر دعا عشرة نفر من فقهاء البلد، عروة بن الزبير

---

(1) الكامل في التاريخ لابن الأثير – مرجع سابق –ج4، ص577.

(2) عمر بن عبد العزيز – ماجدة فيصل زكريا – ط1 مكة المكرمة مكتبة الطالب الجـامعي1407- مرجـع سـابق - هـ=1987م، ص71.

(3) الطبقات الكبرى: محمد بن سعد كاتب الواقدي- مرجع سابق- دار بيروت للطباعة والنشر 1377هـ - -1957م – 331/5.

(4) تاريخ دمشق الكبير – أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة ا ابن عساكر ت571هـ - تحقيق أبـي عبـد ا علـي عاشور الجنوبي – ط1 بيروت دار إحياء التراث العربي 1421هـ=2001م – ج 48، ص101.

(5) الطبقات الكبرى: محمد بن سعد كاتب الواقدي تحقيق زياد محمد منصور ط1- طبعة المجلـس العلمـي بالجامعـة الإسلامية- مرجع سابق- 1403هـ=1983- ج5، ص331.

وعبيد ا بن عبد ا بن عتبة، وأبابكر بن عبد الرحمن بن الحارث، وأبابكر بن سليمان بن أبي قيثمة، وسليمان بن يسار، والقاسم بن محمد، وسالم بن عبد ا ، وعبد ا بن عبد ا بن عمر، وعبد ا بن عامر بن ربيعة، وخارجة بن زيد بن ثابت، فحمد ا وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: إني دعوتكم لأمر تؤجرون عليه وتكونون فيه أعواناً على الحق، ما أريد أن أقطع أمراً إلا برأيكم، أو برأي من حضر منكم، فأن رأيتم أحداً يتعدى أو بلغكم عن عامل لي ظلامة فأحرج ا على أحد بلغه ذلك إلا بلغني. فجزوه خيراً، وافترقوا)[1].

من الأعمال الهامة التي قام بها عمر بن عبد العزيز خلال ولايته على المدينة:

أولاً/ توسعة المسجد النبوي بالمدينة: جاء كتاب الوليد بن عبد الملك في شهر ربيع الأول من سنة 88هـ[2]. وقيل سنة 87هـ[3]. (يأمره بإدخال حجر أزواج رسول ا (صلى ا عليه وسلم) في مسجد رسول ا ، وأن يشتري ما في مؤخره ونواحيه حتى يكون مائتي ذراع ويقول له: قدم لقبلة إن قدرت، وأنت تقدر لمكان أخوالك فإنهم لا يخالفونك، فمن أبى منهم فمر أهل المصرف ليقوموا له قيمة عدل، ثم أهدم عليهم وأدفع إليهم الأثمان، فإن لك في ذلك سلف صدق، عمر وعثمان فأقرأهم كتاب الوليد وهم عنده فأجاب القوم إلى الثمن، فأعطاهم إياه، وأخذ في هدم بيوت أزواج النبي (صلى ا عليه وسلم) وبناء المسجد، فلم يمكث يسيراً حتى قدم الفعلة، بعث بهم الوليد)[4].

ثانياً/ عمل الفواره[5]. كما أرسل يأمره بعمل الفواره بالمدينة، فعملها عمر وأجرى ماءها من ظاهر المدينة وقد بنيت تلك الفوارة في ظاهرة المسجد عند بقعة رآها فأعجبته، وعندما حج الوليد وشاهدها أعجبته، فأمر لها بقوام يقومون عليها. كما أمر أهل المسجد أن يشربوا منها[6].

---

[1] الطبقات الكبرى: لابن سعد – دار بيروت للطبعة والنشر 1377هـ=1957م ج5، ص334.

[2] تاريخ الطبري – مرجع سابق – ج6، ص43.

[3] تاريخ خليفة بن خياط: تحقيق أكرم ضياء العمري ط2 الرياض، دار طيبة 1405هـ=1985م، ص301.

[4] تاريخ الطبري ج6- ص435، والكامل في التاريخ لابن الأثير – مرجع سابق -1385هـ -1965م-ج4- ص532.

[5] الفواره: قال ابن منظور فواره لكل ما لم يتحرك ولم يدر فإذا تحرك ودار فهي دوارة. وفواره الماء منبعه- لـسان العرب لابن منظرو –ط10- بيروت – دار صادر- 2000م-ج1- ص238.

[6] تاريخ الطبري - ج6 – مرجع سابق - ص433 وتاريخ خليفة بن خياط – ص311 والكامل فـي التـاريخ لابـن الأثير- ج4، ص533.

كما قام عمر بن عبد العزيز على موسم حج عام سبعة وثمانين للهجرة[1]. وكذلك عام ثمانية وثمانين للهجرة، قال صالح بن كيسان[2]. (خرج عمر بن عبد العزيز.. بعدة من قريش، أرسل إليهم بصلات وظهر للحمولة، واحرموا معه من ذي الخليفة، وساق معه بدناً)[3]. فلما كان بالتنعيم[4]. لقيهم نفر من قريش فأخبروه أن مكة قليلة الماء، وأنهم يخافون على الحجاج العطش، وذلك أن المطر قل، فقال عمر: فالمطلب هاهنا بين، تعالوا ندع ا قال: فرأيتهم دعوا ودعا معهم، فألحوا في الدعاء. قال: صالح: فلا وا إن وصلنا إلى البيت ذلك اليوم إلا مع المطر حتى كان مع الليل، سكبت السماء، جاء سيل الوادي، فجاء أمر خافه أهل مكة، ومطرت عرفة ومنى وجمع، فما كانت إلا عبراً، قال: ونبتت مكة تلك السنة للخصب[5]. وقد انتهز عمر بن عبد العزيز فرصة وجود صاحب رسول ا أنس بن مالك بالمدينة للحج فسأله عن خطب رسول ا (صلى ا عليه وسلم) فأجابه أنس رضي ا عنه أن النبي (ρ) خطب بمكة قبل التروية بيوم، وخطب بعرفة يوم عرفة، وخطب بمنى الغد من يوم النحر والغد من يوم النفر[6]. كما أقام عمر بن عبد العزيز الحج في الأعوام التالية أيضاً وهي عام: تسعة وثمانين، وتسعين، واثنين وتسعين[7].

---

(1) تاريخ الطبري ج6- المرجع نفسه- ص437 – والكامل في التاريخ لابن الأثير – ج4، ص533.

(2) صالح بن كيسان: هو الإمام الحافظ أبو محمد ويقال أبو الحارث المدني، مؤدب ولد عمر بن عبد العزيز رأى عبـد ا بن الزبير وعبد ا بن عمر. مات بعد الأربعين ومائة أنظر سير إعلام، النبلاء للذهبي – أبو عبد ا محمـد بـن أحمد بن عثمان الذهبي -مرجع سابق – ج5 –ص 454.

(3) بدناً: قال الجوهري البدنة ناقة أو بقرة تنحر بمكة، سميت بذلك لأنهم كانوا يسمنوها، والجمع بـدن بالـضم أنظـر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية- إسماعيل بن حماد الأزهري - تحقيق أحمد عبد الغفور عطـا –ط2 بيـروت دار العلم 1979م- ج5، ص2077.

(4) التنعيم: موضع بمكة خارج الحرم، على طريق المدينة منه يحرم المكيون بالعمرة به مساجد مبنية بين سرف ومكة. على ثلاثة أميال من مكة – أنظر مراصد على أسماء الأمكنة والبقاع – للبغدادي – ط1 مرجع سابق – ج1، ص277.

(5) تاريخ الطبري –ج6- مرجع سابق، ص438.

(6) أنظر الطبقات الكبرى لابن سعد كاتب الواقدي – دار بيروت للطباعة والنشر 1377هـ=1957م-ج5، ص331.

(7) تاريخ خليفة بن خياط –ص311- مرجع سابق وتاريخ الطبري مرجع سابق441/6 وتاريخ اليعقوبي – أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر وهب بن واضح الكاتب العباسي المعـروف بـاليعقوبي- بيـروت دار صـادر للطباعـة والنـشر 1379هـ=1960م – ج2، ص291.

المبحث الثاني

قصة استخلافه

قص وزير سليمان بن عبد الملك رجاء بن حيوة[1]. قصة خلافة عمر بن عبد العزيز فقال:

لما كان يوم الجمعة لبس سليمان بن عبد الملك ثياباً خُضراً ونظر في المرآة.

فقال: أنا وا   الملك الشاب.

فخرج إلى الصلاة فصلى بالناس الجمعة فلم يرجع حتى وعك فلما ثقل[2].

عهد في كتاب كتبه لبعض بنيه وهو غلام ولم يبلغ.

فقلت: ما تصنع يا أمير المؤمنين إنه مما يحفظ الخليفة في قبره أن يستخلف على المسلمين الرجل الصالح، فقال سليمان: أنا أستخير ا   وأنظر فيه.

فمكث يوماً أو يومين فدعاني.

فقال: ما ترى في داؤود بن سليمان

فقلت: هو غائب عنك بقسطنطينية وأنت لا تدري أحي هو أم ميت.

فقال لي: فمن ترى.

قلت: رأيك يا أمير المؤمنين

وكنت أريد أنظر من يذكر

قال: كيف ترى في عمر بن عبد العزيز

فقلت: أعلمه وا   خيراً فاضلاً مسلماً

فقال: هو وا   على ذلك

ثم قال: وا   لئن وليته ولم أول أحداً سواه لتكونن فتنه ولا يتركونه أبداً يلي عليهم إلا أن يجعل أحدهم بعده. فيزيد بن عبد الملك أجعله بعده فإن ذلك مما يسكتهم ويرضون به.

---

[1] هو أبو المقدام – أو أبو هند – رجاء بن حيوة بن جندل الكندي الشامي الفلسطيني التابعي الإمام (عمـر بـن عبـد العزيز لابن كثير القرشي- تقديم وتعليق احمد الستريباصي هامس، ص 95).

[2] ثقل: أي اشتد مرضه.

قلت: رأيك

فكتب سليمان:

(بسم ا الرحمن الرحيم)

"هذا كتاب من عبد ا سليمان أمير المؤمنين لعمر بن عبد العزيز أني قد وليتك الخلافة من بعدي ومن بعده. فيزيد بن عبد الملك، فأسمعوا له وأطيعوا واتقوا ا ولا تختلفوا فيطمع فيكم".

وختم الكتاب

وأرسل سليمان في طلب صاحب الشرطة فلما حضر قال: مر أهل بيتي فليجتمعوا

فأرسل صاحب الشرطة إليهم أن يجتمعوا فاجتمعوا ثم قال سليمان لوزيره رجاء بعد اجتماعهم: أذهب بكتابي هذا إليهم فأخبرهم أن هذا كتابي وأمرهم فليبايعوا من وليت فيه، ففعل رجاء، فلما قال رجاء ذلك لهم قالوا: ندخل فنسلم على أمير المؤمنين

قال: نعم

فدخلوا

فقال لهم سليمان: في هذا الكتاب- وهو يشير لهم وهم ينظرون إليه في يد الوزير – عهدي، فاسمعوا وأطيعوا وبايعوا لمن سميت في هذا الكتاب

فبايعوه رجلاً رجلاً

قال رجاء: فلما تفرقوا جاءني عمر بن عبد العزيز فقال: أخشى أن يكون قد أسند إلى شيئاً من هذا الأمر، فأنشدك ا وحرمتي ومودتي ألا أعلمتني أن كان حتى أستعفيه الآن قبل أن تأتي حال لا أقدر فيها على ما أقدر عليه الساعة.

قال رجاء: لا وا ما أنا مخبرك حرفاً فذهب عمر غضبان

قال رجاء: لقيت هشام بن عبد الملك – وكان أخو الخليفة سليمان وكان يتطلع إلى المنصب.

فقال هشام: يا رجاء إن لي بك حرفة ومودة قديمة، وعندي شكر، فأعلمني هذا الأمر، فإن كان إلى علمت، وإن كان إلى غيري تكلمت، فليس مثلي قصربه، فأعلمني فلك ا على ألا أذكر من ذلك شيئاً أبداً.

فأبى رجاء وقال: وا لا أخبرك حرفاً واحداً مما أسر إلى.

فانصرف هشام وهو قد يئس.

ودخل رجاء على سليمان فإذا هو يعاني سكرات الموت وقال: أشهد أن لا إله إلا ا ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ومات فسجاه رجاء بقطيفة خضراء وأرسلت زوجة سليمان إلى رجاء تقول: كيف أصبح؟ فأجاب رجاء: نائم وقد تغطى.

قال رجاء: وأجلست على الباب من أثق وأوصيته ألا يسرح حتى آتيه، فلا يدخل على الخليفة أحد، فخرجت وأرسلت إلى صاحب الشرطة فجمع أهل بيت أمير المؤمنين فاجتمعوا في مسجد دابق.

فقلت: بايعوا

فقالوا: قد بايعنا مرة ونبايع أخرى

قلت: هذا عهد أمير المؤمنين فبايعوا على ما أمر به ومن سمي في هذا الكتاب المختوم فبايعوا الثانية رجلاً رجلاً.

فلما بايعوا بعد موت سليمان رأيت أني أحكمت الأمر.

قلت: قوموا إلى صاحبكم فقد مات.

قالوا: إنا وإنا إليه راجعون.

وقرأت الكتاب عليهم فلما انتهيت إلى ذكر عمر بن عبد العزيز، نادى هشام بن عبد الملك، لا نبايعه أبداً.

قلت: أضرب وا عنقك، قم فبايع فقام يجر رجليه.

وأخذت بعمر بن عبد العزيز فأجلسته على المنبر وقال عمر بن عبد العزيز (إنا وإنا إليه راجعون) لكراهته لتولي الخلافة، وقال هشام بن عبد الملك (إنا وإنا إليه راجعون) لأنه نحي عنها[1]. وتم ذلك في سنة تسع وتسعين هجرية.

---

[1] الطبري ج 6 – مرجع سابق- ص552.

وأراد عمر أن يتأكد من بيعة الناس له فخطب الناس وقال: (أيها الناس، إني قد ابتليت بهذا الأمر من غير رأي كان مني فيه ولا طلبت له ولا مشورة على المسلمين، وإني قد جعلت ما في أعناقكم من بيعتي، فاختاروا لأنفسكم ولأمركم من تريدون).

فصاح المسلمون صيحة واحدة (بل إياك نختار، يا أمير المؤمنين)[1].

وهكذا كانت البيعة وإن هذه البيعة التي تمت لعمر بن عبد العزيز كانت لها مقدمات وهي توليته على بعض الأماكن في الشام مثل الولاية على خناصرة ثم الولاية على المدينة ومكة وهذه كانت بمثابة مقدمات نافعة له لما يريده ا له من حمل الخلافة فقد جعلته هذه المقدمات السابقة متمرساً لحمل الخلافة العظمى، وحتى بعد تركه للولايات لم يكن بعيداً عنها حيث كان مع سليمان بن عبد الملك كالوزير[2]. فكان لا يصدر إلا عن رأيه ووجد عند سليمان بن عبد الملك ميل إلى العدل وحين حضرته الوفاة أشار عليه رجاء بن حيوه بأن يستخلف عمر بعده ففعل ذلك لكنه رأى أنه لابد أن يجعل بعد عمر يزيد بن عبد الملك حتى لا تقع فتنه[3].

وقد تمت هذه البيعة في يوم موت سليمان سنة99هـ قيل في العاشر من صفر وقيل في العشرين منه[4]. وكيفية هذه البيعة لا تخرج عن النهج الإسلامي ولها دلالات وإشارات كثيرة في سيرة الخلفاء الراشدين – وهذا ما يستخلص من المحاورة التي تمت في شأن هذه البيعة- بواسطة رجاء بن حيوه وأن الخطوات التي تمت بها هذه البيعة تدل على سيادة مبدأ الشورى والعدل.

---

[1] معجزة الإسلام – عمر بن عبد العزيز – خالد محمد خالد – طبعة دار المعارف –1389هـ=1969م- ص90.

[2] الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز حياة محمد جبريل –ط1 – نشر مكتبة الملك فهد الوطنية - 1423هـ=2002م –ج1- ص100.

[3] المرجع نفسه- ص100.

[4] البداية والنهاية – لابن كثير – ط2 – بيروت – مكتبة المعارف – 1411هـ=1990م – ج9- ص184.

المبحث الثالث

دوره في نشر الإسلام

لم يكن عمر بن عبد العزيز أقل رغبة ممن سبقه من خلفاء بني أمية في نشر الإسلام، ولكن بطبيعته المتدينة المتفقهة الملتزمة بالكتاب والسنة، كان يختلف عن غيره من خلفاء بني أمية في نشر الإسلام، ذلك أنه كان يتحرك بدوافع ذات جذور عقدية خالصة تتصل أساساً كما سبق أن ذكر عن شخصيته من حيث إصراره على الالتزام بالكتاب والسنة، ومن حيث خشيته من ا سبحانه وتعالى في كل ما يفعل، وإيماناً منه بمسئوليته كراع في رعيته، وانطلاقاً من هذا فقد أخذ ينظر إلى من في الثغور الإسلامية من جند المسلمين ويدقق في أحوالهم القتالية والمعيشية قبل أن يتخذ الإجراء المطلوب، لقد أوردت المصادر المعتمدة بأن عمر بن عبد العزيز كتب إلى عبد الرحمن بن نعيم يأمره بإقفال ما وراء النهر[1]. من المسلمين بذراريهم[2]. قال: قالوا وقالوا: لا يسعنا مرو[3]. فكتب إلى عمر بذلك، فكتب إليه عمر: اللهم إني قضيت الذي علي ، فلا تغزو بالمسلمين، فحسبهم الذي قد فتح ا عليهم[4].

وهذا النص يؤكد مدى حرص عمر بن عبد العزيز على الرعية فهو لم يغفل أمر جنده حيث كانوا على حدود الدولة يخفف عنهم بعض ما يواجهون من متاعب نتيجة للظروف التي كانوا يواجهونها، سواء أكانت طبيعية، أي من فعل عوامل الطبيعة، أو نتيجة لاشتداد مقاومة أعداء الإسلام، وكأنما أراد أن يقوم بترتيب بيته من الداخل قبل أن يبدأ بأي محاولة لعرض الإسلام على أهل دار

---

[1] ما وراء النهر يراد به ما وراء نهر جيحون بخراسان فما كان في شرقية يقال له بلاد الهياطلة – وفي الإسلام سموه ما وراء النهر، وما كان غربية فهو خراسان وولاية خوارزم ليست من خراسان وإنما هي إقليم برأسه، أنظر مراصـد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع للبغدادي –ط2 – القاهرة – 1373هـ=1954م – ج3، ص1223.

[2] بذراريهم: قال ابن منظور ذرية الرجل ولده والجمع الذراري والذريات. والذرية اسم يجمع نسل الإنسان من ذكـر وأنثى- لسان العرب – لابن منظور – ط1- بيروت – دار صادر – 2000م – ج6- ص25.

[3] مرو: هي أشهر مدن خراسان بينها وبين نيسابور سبعون فرسـخاً – مراصـد الإطـلاع- مرجـع سـابق، ج 3، ص1262.

[4] تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك – أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ت310هـ تحقيق محمد أبـو الفـضل إبراهيم -القاهرة - دار المعارف 1964م- ج6، ص568.

العرب، من حول الدولة الإسلامية، ففي الشمال مثلاً كان للدولة الأموية منذ عهد سليمان بن عبد الملك جيش يحاول اقتحام أسوار القسطنطينية وبلغ من سوء حاله درجة لم يجد عمر بن عبد العزيز بد من أن يسحبه حفاظاً على أرواح جنود المسلمين، وكان أول عمل قام به فور انتهائه من دفن سليمان بن عبد الملك أن دعا بدواة وقرطاس، فكتب بيده ثلاثة كتب لم يسعه فيما بينه وبين الله عز وجل أن يؤخرها، فأمضاها من فوره، فأخذ الناس في كتابته إياها هنالك في همزة يقولون: ما هذه العجلة؟ أما كان يصبر إلى أن يرجع إلى منزله؟ هذا حب السلطان. هذا الذي يكره ما دخل فيه، ولم يكن بعمر عجلة ولا محبة لما صار إليه، ولكنه حاسب نفسه، ورأى أن تأخير ذلك لا يسعه[1].

وكتب بفصل مسلمة بن عبد الملك من القسطنطينية، وقد كان سليمان أغزاه إياها براً وبحراً، ثم خدع عنها حتى أحرزوا طعامهم، وحوائجهم، ثم أغلقوها دونه بعد الاشقاء عليها، فبلغ ذلك سليمان، فغضب مما فعل به فحلف منها ما دام حياً، فاشتد عليهم المقام، وجاعوا وأكلوا الدواب من الجهد والجوع، حتى ينتحي الرجل عن دابته فتقطع بالسيف فبلغ رأس الدابة كذا وكذا درهماً. ولج سليمان في أمرهم. فكان ذلك يغم عمر فلما ولي رأى أنه لا يسعه فيما بينه وبين الله عز وجل أن يلي شيئاً من أمور المسلمين ثم يؤخر قفلهم[2]. ساعة فذلك الذي حمله على تعجيل الكتاب[3]. كما أرسل إليهم الطعام الكثير والخيول العتاق التي بلغت خمسمائة فرس وحث الناس على مساعدتهم[4]. وبعد سحبه هذا الجيش، أخذ عمر يرتب استعداداً لأي طاريء عسكري، فقد كان يعلم مدى تلهف الروم وغيرهم على الانتقام من المسلمين، ولذلك اهتم بترتيب أمر الثغور من حيث العناية بها وتجديدها وتزويدها

---

(1) عمر بن عبد العزيز وسياسته في رد المظالم- ماجد فيصل زكريا- مرجع سابق - ص168.

(2) القفل المقفل مصدر قفل يقفل إذا عاد من سفره، قال وقد يقال للسفر قفول في الذهاب والمجيء- وأكثر ما يستعمل في الرجوع- لسان العرب- ج12-ص163.

(3) سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه مالك بن أنس وأصحابه – ابن عبد الحكم- أبو محمد عبد الله بن عبد الحكم تحقيق أحمد عبيد- ط2- المكتبة العربية بدمشق 1954م، ص31-32.

(4) تاريخ الطبري – مرجع سابق -ج6-ص553 الكامل في التاريخ لابن الأثير- مرجع سابق - ص543 والبداية والنهاية لابن كثير- مرجع سابق - ج9ص-184.

بما تحتاجه من المرابطين والمجاهدين، من ذلك ما يرويه لنا البلاذري فيقول: (شخص عمر بن عبد العزيز حتى نزل قرى المصيصة[1]. وقال: أكره أن يحاصر الروم أهلها، فأعلمه الناس أنها إنما عمرت ليدفع من بها من الروم عن أنطاكية وانه إن خربها لم يكن للعدو ناحية دون أنطاكية، فأمسك وبنى لأهلها مسجداً من ناحية كفربيا[2]. وأتخذ فيه صهريجاً وكان اسمه عليه مكتوباً[3].

أما طرندة[4]. فنظراً لتوغلها في أرض الروم كانت تأتيها صيفاً طالعة من جند الجزيرة فيمكثوا بها إلى حلول الشتاء، وتساقط الثلوج، فإذا كان ذلك غفلوا، فلما تولى عمر رحل أهلها عنها وهم كارهون لذلك، لإشفاقه عليهم من العدو، فحملوا معهم كل شيء ولم يدعوا للعدو شيئاً يستفيد منه حتى خوابي الخل والزيت كسروها، ثم أنزلهم عمر ملطية[5]. وأخرب طرندة ثم ولي على مطلية جعونة بن الحارث[6]. أحد بني عامر بن صعصعة، وملطية هذه كانت تبعد عن طرندة ثلاثة مراحل[7].

أما اللاذقية، فقد أغارت سفن الروم على ساحلها، فهدموا مدينتها وسبوا أهلها، وكان ذلك في سنة مائة للهجرة، في خلافة عمر بن عبد العزيز، فأمر عمر ببنائها، وتحصينها، ووجه إلى طاغية الروم في فداء من أسر من المسلمين، ولم يمت عمر بن عبد العزيز حتى حرر مدينة اللاذقية وفرغ منها[8].

---

(1) المصيصة: هي مدينة على شاطيء جيحان من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم تقـارب طرطـوس – أنظـر مراصد الإطلاع للبغدادي – ج3، ص1280.

(2) كفربيا: هي مدينة بازاء المصيصة على شاطيء جيحان – أنظر مراصد الإطلاع – ج3- مرجع سابق، ص1169.

(3) فتوح البلدان تحقيق رضوان محمد رضوان – بيروت دار الكتب العلمية 1398هـ-1978م ، ص170.

(4) طرندة: كان المسلمون قد نزلوا طرندة بعد أن غزاها عبد ا بن عبد الملك سنة 38هـ وبنوا بها مساكن وهي مـن ملطية على ثلاثة مراحل في بلاد الروم- أنظر مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع – ج2، ص886.

(5) ملطية: هي بلدة من بلاد الروم مشهورة مذكورة تتاخم الشام – أنظـر مراصـد الإطـلاع ج3- مرجـع سـابق، ص1308.

(6) جعونة بن الحارث بن خالد- روي عن عمر بن عبد العزيز واستعمله عمر على الدروب – أنظـر تـاريخ دمـشق الكبير – أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة ا بن عساكر – ت571هـ - تحقيقي أبي عبد ا علي عاشور الجنوبي – ط1- بيروت – دار إحياء التراث العربي – 1421هـ=2001م – ج12، ص72.

(7) فتوح البلدان للبلاذري – تحقيق رضوان محمد رضوان – بيروت دار الكتب العلمية 1398هـ=1978م، ص189-190.

(8) المرجع نفسه- ص139.

بهذه الجهود والأعمال اطمأن عمر إلى سلامة ثغور الدولة الإسلامية فأخذ يعد الشواتي[1]. والصوائف[2]. لإرسالها إلى دار الحرب وأعداء الإسلام، وهذا يؤيد قول من يقول أنه لم يكن أقل من خلفاء بني أمية رغبة في نشر الإسلام، وانه جرى على السنتهم، فأرسل الشواتي والصوائف على الجهات الشمالية من دار الخلافة[3].

ففي سنة مائة للهجرة أغزى عمر بن عبد العزيز الوليد بن هشام المعيطي، وعمرو بن قيس الكندي من أهل حمص الصائفة[4]. وكتب إلى عامله هناك يقول (إذا دخلت الصائفة فلا تتركن أحداً يدخل في إثرهم إلا في قوة وجماعة من الرجال والخيل والعدد) [5]. ولم تشغل الجهة الشمالية للدولة الإسلامية عمر عن الجهة الشرقية من دولته فقد وجه عامله على خراسان، الجراح بن عبد ا الحكمي، عبد ا بن معمر اليشكري إلى ما وراء النهر فأوغل في بلاد العدو وهم يدخلون الصين لكن الترك أحاطت حتى افتدى منهم، وسار إلى الشاش[6]. كما غزا عامله عمرو بن مسلم أخو قتيبة بن مسلم على السند بعض بلاد الهند فظفر[7]. وإذا كان إرسال الجيوش لغرض الإسلام ونشره فقد اتفق المؤرخون والكتاب عموماً على إيجابيته بالنسبة لنشر الدعوة، فإن مما لا يقل عن ذلك إيجابية ما بذله عمر بن عبد العزيز من جهود للحفاظ على بلاد الإسلام، والذود عنها، ورد كل محاولة للاعتداء عليها، وهذه هي الأخرى تحسب لعمر بن عبد العزيز رداً على من ادعوا أنه أوقف نشر الإسلام عن طريق الغزو، على أن الحفاظ على لقائهم لا يتم إلا إذا كان لديه من الجند المستعدين للقتال يرهب به أعداء ا وأعداء الإسلام، ولا شك

---

(1) الشواتي: جمع شاتية وهي الحملة العسكرية التي تخرج للغزو شتاء.

(2) الصوائف: جمع صائفة وهي الحملة العسكرية التي تخرج للغزو صيفاً.

(3) أنظر عمر بن عبد العزيز وسياسته في رد المظالم – مرجع سابق، ص170.

(4) تاريخ الطبري ج6-ص556 – الكامل لابن الأثير ج5-ص55 والبداية والنهاية لابن كثير –مرجع سابق- ج9-ص188.

(5) طبقات ابن سعد – مرجع سابق- ج5- ص168.

(6) فتوح البلدان للبلاذري –ص415 والشاش إقليم بما وراء النهر متاخم لبلاد الترك- أنظر مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع للبغدادي – مرجع سابق -ج2- ص774.

(7) الكامل في التاريخ لابن الأثير - مرجع سابق- ج5-ص54-55.

أنه لم يغب عن بال عمر قول ا تعالى (وَأَعِدواْ لَهم ما استَطَعتُم من قُوةٍ ومِن رباطِ الْخَيل تُرهِبون بِهِ عدو اللّهِ وعدوكُم) [1].

ومن جهوده في رد محاولات أعداء الإسلام من النيل من الدولة الإسلامية أنه حدث أن غار الترك على أذربيجان[2]. وقتلوا بعض المسلمين هناك، فوجه عمر إليهم حاتم بن النعمان الباهلي الذي تمكن من رد العدوان ومعاقبة المعتدين ولم يفلت منهم إلا اليسير، حتى أنه أرسل منهم إلى عمر بن عبد العزيز وهو في خناصرة خمسين أسيراً وكان ذلك في عام تسعة وتسعين للهجرة[3].

ومما سلف يظهر أن عمر بن عبد العزيز ما تقاعس وما توانى عن محاولاته لنشر الإسلام والدعوة إليه أو درء لأعداء الإسلام ولكنه يتميز عن سائر خلفاء بني أمية أجمعين أنه ما كان يجند رجلاً، ولا يستعمل مقاتلاً إلا إذا اطمأن إلى فقهه في الدين والتزامه بما جاء في كتاب ا وسنة رسوله عن أصول الدعوة والجهاد في الإسلام، ومعاملة أهل البلاد المفتوحة[4]. وقد أورد المؤرخون في هذا الصدد كثيراً من الشواهد التي توضح جهود عمر. فقد روى ابن سعد عن صفوان بن عمرو قال: (جاءنا كتاب عمر بن عبد العزيز -وهو خليفة إلى عامله- أن لا تقاتلن حصناً من حصون الروم ولا جماعة من جماعاتهم حتى تدعوهم إلى الإسلام، فإن قبلوا فأكفف، وإن أبوا فالجزية، وإن أبوا فأنبذ إليهم على سواء) [5].

وكان عمر قد وضح ذلك في رسالته المطولة إلى عماله جاء فيها (وأما من كان اليوم محارباً فليدع إلى الإسلام قبل أن يقاتل، إن أسلم فله ما للمسلمين وعليه ماعليهم، وله ما أسلم عليه من أهل ومال وإن كان من أهل الكتاب فأعطى الجزية وأمسك بيديه فأنا تقبل ذلك منه) [6]. ولو القيت نظرة على وصاياه إلى قواد جنده

---

(1) سورة الأنفال: الآية 60.

(2) أذربيجان – حدها من جزرعة مشرقاً إلى أزرنجان مغرباً- ويتصل حدها من جهة الشمال بـلاد الـديلم- والجبـل والطرم- وهو إقليم واسع ومن مشهور مدائنها تبريز وهي أكبر مدنها – أنظر مراصد الإطلاع على أسـماء الأمكنـة والبقاع – مرجع سابق- ص47.

(3) تاريخ الطبري – مرجع سابق – ج6 – ص553.

(4) عمر بن عبد العزيز وسياسته في رد المظالم – مرجع سابق- ص172.

(5) الطبقات الكبرى لابن سعد- مرجع سابق - ج5-ص355.

(6) سيرة عمر بن عبد العزيز – لابن عبد الحكم – مرجع سابق – ص79.

حين يوجههم لقتال الأعداء سنجد فيها تطابقاً كاملاً مع وصايا رسول ا (ρ) والخلفاء الراشدين من بعده إلى قادة الفتح الإسلامي في الجزيرة العربية والعراق وفارس والشام ومصر، ولا عجب في ذلك، فعهد عمر بن عد العزيز هو امتداد لذلك العصر الذهبي في الإسلام[1]. ذلك أنه في عام مائة هجرية كتب عمر بن عبد العزيز إلى ملوك السند يدعوهم إلى الإسلام على أن يملكهم بلادهم، ولهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين، وقد كانت سيرته بلغتهم، فأسلم جييشة بن ذاهر[2]. والملوك تسموا له بأسماء العرب.. وبقي ملوك السند مسلمين على بلادهم أيام عمر بن عبد العزيز ويزيد بن عبد الملك[3].

هذا وقد ورد ابن تغربردي[4]. جواب ملك الهند والسند على رسالة عمر بن عبد العزيز هذه، فقال: "كتب ملك الهند إلى عمر بن عبد العزيز من ملك الهند والسند، ملك الأملاك الذي هو ابن ألف ملك وتحته ابنة ألف ملك، والذي في مملكته نهران ينبتان العود والكافور والأكره التي يوجد ريحها من اثني عشرة فرسخاً، والذي في مربطه ألف فيل وتحت يده ألف ملك، إلى ملك العرب: أما بعد، فإن ا قد هداني إلى الإسلام فأبعث إلى رجلاً يعلمني الإسلام والقرآن وشرائع الإسلام، وقد أهديت لك هدية من المسك والعنبر والند والكافور فأقبلها، فإنما أنا أخوك في الإسلام والسلام"[5]. كما أرسل عمر رسائل إلى ملوك ما وراء النهر يدعوهم فيها إلى الإسلام فأسلم بعضهم[6]. أما أليون قيصر الروم فقد بعث إليه عمر وفداً برئاسة عبد الأعلى بن أبي عمر، لدعوته إلى الإسلام[7]. ولم يكتف عمر

---

[1] أنظر هذه الوصايا في تاريخ الطبري-مرجع سابق – ج6، ص572.

[2] في رواية البلاذري أن أسمه جليشة أنظر فتوح البلدان – مرجع سابق، ص428.

[3] الكامل في التاريخ – ابن الأثير – طبعة بيروت – دار صادر للطباعة -1965م –ج5 – ص54-55.

[4] تغربردي: هو يوسف ابن تغربردي ابن عبد ا الظاهري الحنفي – مؤرخ -ولد بالقاهرة في شوال سنة 813هـ - وفي رواية 812هـ من آثاره النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة- معجم المؤلفين – عمر رضـا كحالـة- ط1- بيروت- مؤسسة الرسالة- 1414هـ-1993م- ج4- ص149.

[5] النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة – جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغربردي الأتابكي القـاهرة نـسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية 1383=1963م –ج2، ص240.

[6] فتوح البلدان – للبلاذري-مرجع سابق – ص415.

[7] البادية والنهاية – لابن كثير- مرجع سابق ج9-ص205.

بهذا، فقد قام بتشجيع غير المسلمين على الدخول في الإسلام عن طريق إعطائهم الأموال لتألفة قلوبهم، وذلك إتباعاً لسنة رسول ا (ρ) فيذكر ابن سعد عن عيسى بن أبي عطاء رجل من أهل الشام كان على ديوان أهل المدينة عن عمر بن عبد العزيز أنه ربما أعطى المال من يستألف على الإسلام[1].

إنصافه أهل سمرقند:

أخرج الإمام ابن جرير الطبري من خبر طفيل بن مرداس- قـال: كتـب عمر إلى سفيان بن أبي السري: أن أعمل خانات في بلادك فمن مـر بـك مـن المسلمين فأقروهم يوماً وليلة، وتعهدوا دوابهم، فمن كانت به علة فأقروه يـومين وليلتين، فإن كان منقطعاً به فقووه بما يصل به إلى بلده...[2].

فلما أتاه كتاب عمر قال أهل سمرقند لسليمان: إن قتيبة غدر بنـا وظلمنـا وأخذ بلادنا، وقد أظهر ا العدل والإنصاف فأذن لنا فلْيفِد منا وفـد إلـى أميـر المؤمنين يشكو ظلامتنا فإن كان لنا حق أعطيناه، فإن بنا إلى ذلك حاجـة، فـأذن لهم، فوجهوا منهم قوماً فقدموا على عمر، فكتب لهم عمر إلى سليمان بن السري: إن أهل سمرقند قد شكوا إلى ظلماً أصابهم، وتحاملا من قتيبة عليهم حتى أخرجهم من أرضهم، فإذا أتاك كتابي فأجلس لهم القاضي فلينظر في أمرهم، فإن قضى لهم فأخرجهم[3]. إلى معسكرهم كما كانوا وكنتم قبل أن ظهر عليهم قتيبة[4].

قال الطبري: فأجلس لهم سليمان جميع بن حاضر القاضي الناجي، فقضي أن يخرج عرب سمرقند إلى معسكرهم وينابذوهم على سواء، فيكون صلحاً جديداً أو ظفراً عفوة، فقال أهل السغد[5]. بل نرضى بما كان ولا نجدد حرباً، وتراضوا بذلك، فقال أهل الرأي: قد خالطنا هؤلاء القوم وأقمنا معهم، وأمنونا وأمناهم، فإن

---

[1] الطبقات الكبرى: لابن سعد- مرجع سابق - ج5، ص350.

[2] تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك- محمد بن جرير الطبري – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – دار المعارف- القاهرة 1964م – ج6 – ص567.

[3] يعني المسلمين الغزاة.

[4] تاريخ الطبري –ج6 – ص568 – والتاريخ الإسلامي مواقف وعبر – د. عبد العزيز بن عبد ا الحميدي – ج8 – ص60-61 – مرجع سابق.

[5] السغد: قوم يسكنون بعض بلاد ما وراء النهر.

حكم لنا عدنا إلى الحرب ولا ندري لمن يكون الظفر، وإن لم يكن لنا كنا اجتلبنا عداوة في المنازعة، فتركوا الأمر على ما كان ورضوا ولم ينازعوا[1]. فهذا مثل من عدل عمر بن عبد العزيز واهتمامه بأمور الأمة، وإننا نلاحظ في هذا الخبر عدة أمور:-

أولاً: أن الناس يقبلون على التظلم والشكوى والمطالبة بالحقوق حينما يكون الحكام عادلين، لأنهم يعلمون أن دعواهم ستؤخذ مأخذ الجد وسينظر فيها بعدل، فهؤلاء المتظلمون قد سكتوا على ماهم فيه من الشعور بالظلم طيلة ولاية الوليد وسليمان، فلما رأوا عدل عمر بن عبد العزيز رفعوا قضيتهم[2].

ثانياً: إن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز لم يهمل قضيتهم وإنما أحالها إلى القضاء الشرعي، وهذا مثل من الخضوع للإسلام والتجرد من هوى النفس، وكان باستطاعته أن يعمل كما يعمل كثير من المسئولين، من إرسال خطابات الوعيد والتهديد، والبحث عن رؤوس القوم وإجراء العقوبات المناسبة عليهم، ولكنه قد نذر نفسه لرفع المظالم وإقرار العدالة، وذلك لا يكون إلا بحكم الشرع والتحاكم إليه.

ثالثاً: إن أولئك القوم قد أسقط في أيديهم كما أطلعوا على كتاب أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز ورأى أهل الرأي منهم أنهم خاسرون في كلا الحالتين، سواء حكم لهم أو عليهم، وأن مصلحتهم في بقائهم على ماهم عليه، وبهذا زال تظلمهم وشعروا بعدالة الحكم الإسلامي[3].

كما أن لتصحيح الوضع الخاص بأهل الذمة الذين أسلموا بوضع الجزية عنهم أثراً واضحاً في زيادة إقبال الذميين على الدخول في الإسلام برغم كل ما ترتب على ذلك بالنسبة لبيت المال مثل ما فعل مع واليه على خراسان الجراح بن عبد ا الحكمي حيث أرسل إليه يقول (أنظر من صلى قبلك إلى القبلة، فضع عنه

---

[1] تاريخ الطبري – مرجع سابق – ج6 – ص567-568.

[2] التاريخ الإسلامي مواقف وعبر – د. عبد العزيز بن عبد ا الحميدي – ط1 – الإسكندرية – دار الدعوة – جدة – دار الأندلس الخضراء 1419هـ=1998م –ج15 –ص61.

[3] المرجع نفسه– ج15 – ص62.

الجزية)[1]. ثم أرسل بدعوة أهل الذمة إلى الدخول في الإسلام، فمثلاً أرسل إلى عامله الجراح بن عبد ا الحكمي يأمره بدعوة أهل الجزية إلى الدخول في الإسلام، فإن أسلموا قبل إسلامهم وإن يضع الجزية عنهم، ثم كان لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين[2].

وقد ترتب على هذه الدعوة دخول عشرات الألوف من الناس إلى الإسلام طائعين ففي خراسان أسلم نحو أربعة آلاف ذمي على يد واليه الجراح بن عبد ا [3]. أما في المغرب فقد أسلم عامة البربر على يد والي عمر على المغرب إسماعيل بن عبد ا بن أبي المهاجر[4]. وكان ذلك دليلاً على بعد نظر عمر في الاهتمام بالدعوة إلى الإسلام عن طريق الحكمة والموعظة الحسنة، إذ كانت نتائجها لا تقل عن نتائج غيرها ايجابية بل تتعدى إلى أنه قد كسب مسلمين جدداً دون أن يتكلف شهيداً، أو نفقه لأعداد جيوش[5].

واستمراراً في سياسته التي التزم بها من حيث إحساسه بمسئوليته عن رعيته لم يكن يكتفي من الناس بالإسلام، بل كان يتابع عملية دخولهم فيه بتفقيههم وتعليمهم إياه، حتى يحسن إسلامهم ويقوم الدين فيهم على أساس سليم قوي. ذلك أنه كان يرسل إلى من يدخلون الإسلام الفقهاء والعلماء ليقوموا على هذا التفقيه في الدين، ومن ذلك ما يرويه أبو عبيد[6] فيقول: بعث عمر بن عبد العزيز يزيد بن أبي مالك الدمشقي[7]. والحارث بن يمجد الأشعري[8]. يفقهان الناس في البدو،

---

(1) تاريخ الطبري- تاريخ الرسل والملوك –مرجع سابق – ج5، ص559.

(2) الطبقات الكبرى لابن سعد - مرجع سابق – ج5، ص386.

(3) المرجع نفسه - ص386.

(4) فتوح البلدان للبلاذري - مرجع سابق ، ص232-233.

(5) عمر بن عبد العزيز وسياسته في رد المظالم – مرجع سابق، ص174.

(6) الأموال: أبو عبيد القاسم بن سلام - تحقيق محمد خليل هراس- ط2 – القـاهرة 1395هـ ـ -1975م- ص333-334.

(7) هو يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك هانيء الهمداني الدمشقي العلامة القاضي روى عن أبيه وأنس بـن مالـك- وروى عنه الأوزاعي، كان من فقهاء الشام توفي سنة 130هـ أنظر سير إعلام النبلاء للذهبي تحقيق شعيب الأرناؤوط –ط7- بيروت مؤسسة الرسالة 1410هـ=1990- ج5 ، ص437.

(8) الحارث بن يمجد الأشعري قاضي حمص- روى عن عبد ا بن عمر – وروى عنه عبد الرحمن بن يزيد بن جابر – أنظر الجرح والتعديل – لابن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر بيروت دار الكتب العلمية –ج3، ص94.

وأجرى عليهما رزقاً. فأما يزيد فقبل، وأما الحارث فأبى أن يقبل، كتب إلى عمر بن عبد العزيز بذلك. فكتب عمر: إنا لا نعلم بما صنع يزيد بأساً. وأكثر ا فينا مثل الحارث بن يمجد[1].

ولم يكن يزيد والحارث هما فقط اللذان أرسلا لهذا الغرض بل كان هنالك مجموعة من فقهاء التابعين أرسلوا إلى نشر الإسلام في أفريقيا. أولهم عبد ا بن يزيد المعافري الأفريقي الحبلي أبو عبد الرحمن – روى عن أبي أيوب الأنصاري- سكن القيروان وتوفي سنة 100هـ[2]. وثانيهم إسماعيل بن عبيد الأنصاري توفي سنة 107هـ والثالث جعثل بن هاعان بن عمير الرعيني ثم القتباني توفي سنة115هـ[3]. أما الرابع فهو طلق بن صعبان الفارسي، ويقال بن جابان كان فقيهاً عالماً، وهو أحد العشرة التابعين الذين أرسلهم عمر بن عبد العزيز ليفقهوا أهل القيروان[4].

كما أن عمر بن عبد العزيز حينما يرسل فقيهاً إلى الأمصار كان لا يضن عليها بالكتب التي يعلمهم من خلالها شرع ا وسنن رسوله (صلى ا عليه وسلم) وقد أكد مالك بن أنس هذا فيما نقله بن عبد البر[5]. قال مالك (كان عمر بن عبد العزيز يكتب إلى الأمصار يعلمهم السنن والفقه، ويكتب إلى المدينة ليسألهم عما مضى، وأن يعملوا بما عندهم).

وأورد الكتاني في كتابه التراتيب الإدارية أن عمر بن عبد العزيز أمر عماله أن أجروا على طلبة العلم الرزق وفرقوهم[6].

---

(1) عمر بن عبد العزيز وسياسته في رد المظالم - مرجع سابق، ص175.

(2) تهذيب التهذيب لاين حجر ط1 القاهرة دار الكتاب الإسلامي 1414هـ=1993م – ج6، ص81.

(3) المرجع نفسه – ج2- ص79.

(4) الجرح والتعديل- لابن أبي حاتم- مرجع سابق - ج54- ص491.

(5) أنظر التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد تحقيق مصطفى بن أحمد العلـوي – المغـرب وزارة الأوقـاف والشئون الإسلامية 1387هـ-1967م – ج1- ص80.

(6) التراتيب الإدارية – عبد الحي الكتاني- المطبعة الأهلية- بالرباط- 1347هـ-ج1- ص395.

الباب الرابع

الفصل الأول
الأحوال السياسية

الفصل الثاني
الفقه الإداري عند عمر بن عبد العزيز

الفصل الثالث
سياسته الاقتصادية

الفصل الرابع
إصلاحات عمر بن عبد العزيز

الفصل الأول

الأحوال السياسية

وبه مبحث

1. خلفاء بني أمية الذين عاصرهم عمر بن عبد العزيز

المبحث الأول

خلفاء بني أمية الذين عاصرهم عمر بن عبد العزيز

عهد بني أمية:

بعد الجريمة التي أرتكبت بحق علي –رضي ا عنه- بويع فـي نفـس العـام 40هـ ابنه الحسن خليفة المسلمين ولكنه عندما وجد موقفه ضعيفاً ورأي بوادر اقتتالـه مع بني أميه تنازل عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان رضي ا عنهما – حقناً لـدماء المسلمين وكان ذلك عام 41هـ وسمي هذا العام بعام الجماعة حيـث اجتمعـت كلمـة المسلمين على خليفة واحد فأصبح معاوية أمير المؤمنين في العراق والشام[1].

إن عمر بن عبد العزيز قد عاصر من خلفاء بني أمية ستة خلفاء وهم:

1. يزيد بن معاوية 25-64هـ[2].
2. معاوية بن يزيد 41-64هـ[3].
3. مروان بن الحكم 2-65هـ[4].
4. عبد الملك بن مروان 26-86هـ[5].
5. الوليد بن عبد الملك 48-96هـ[1].

---

(1) تاريخ اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب -بيروت- دار صادر 1379هـ -1960م، ج2- ص212-215.

(2) هويزيد بن معاوية بن سفيان الأموي ثاني ملوك الدول الأموية في الشام- ولد بالماطرون – ونشأ بدمـشق، وولـي الخلافة بعد وفاة أبيه 60هـ وألب البيعة إلى عبد ا بن الزبير والحسين بن علي، فأنصرف الأول إلى مكة والتالي إلى الكوفة – مدة خلافته ثلاث سنين وتسعة أشهر- توفي بجوارين من أرض حمص سنة 64 هـ - أنظر الإعـلام خيـر الدين الزركلي ط10 بيروت – دار العلم للملايين.

(3) هو معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، من خلفاء بني أمية في الشام، بويع بدمشق بعد وفاة أبيه سنة 64هـ ـ فمكث أربعين يوماً أو ثلاث أشهر- توفي بدمشق سنة 64هـ وهو ابن ثلاث وعشرين سـنة- المرجـع نفـسه- ج7- ص263.

(4) هو مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، أبو عبد الملك – خليفة أموي إليه نسب بني مروان، ولد بمكة ونشأ بالطائف وسكن المدينة، توفي سنة 65هـ - ومدة خلافته تسعة أشهر و 18 يومـاً- المرجـع نفـسه ج7- ص207.

(5) هو عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي القرشي أبو الوليد، نشأ في المدينة، ولد سنة 26هـ، استعمله معاوية على المدينة وهو ابن 16 سنة وانتقلت إليه الخلافة بموت أبيه سنة 65هـ، نقلت في أيامه الدواوين من الفارسية والروميـة إلى العربية- وهو أول من صك الدنانير في الإسلام، توفي سنة 86هـ، المرجع نفسه- ج4- ص165.

6. سليمان بن عبد الملك 54-99هـ[2].

خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما 41-60هـ:

تولى معاوية رضي الله عنه مهام الخلافة إلا أنه كان يواجه اضطرابات سياسية عديدة فأمة الإسلام كانت منقسمة إلى ثلاثة مجموعات سياسية[3].

1. أنصار بني أمية من أهل الشام وغيرها من الأمصار ويرى هؤلاء أن الخلافة في قريش وبنو أمية أولى بها لأنهم سادة قريش في الجاهلية والإسلام.
2. شيعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه وغالبيتهم من أهل العراق ويرون أن علياً أحق بالخلافة من غيره وأن الخلافة تكون لأولاده من بعده.
3. الخوارج وكانوا ينكرون منصب الفريقين السابقين ويرون وجوب مقاتلتهم لخروجهم من الدين كما يرون في حادثة التحكيم بين علي ومعاوية في موقعه صفين عام 37هـ.

وقد حرص معاوية وبناء على الظروف السياسية السابقة أن يمكن لبني أمية في الحكم حيث قام بأخذ البيعة لأبنه يزيد من بعده وبذلك انتقل نظام الحكم في الإسلام إلى النظام الملكي الوراثي وكان معاوية يقول: أنا أول الملوك.

وقال سعيد بن المسيب[4]: فعل الله بمعاوية ما فعل فأنه أول من أعاد هذا الأمر ملكاً.

---

[1] يكنى أبا العباس وأمه ولادة بنت العباس، ولي بعد وفاة أبيه سنة 86هـ، كانت وفاته بدير مروان (من غوطة دمشق سنة 96هـ ومدة خلافته 9 سنين وثمانية أشهر – المرجع نفسه ج18- ص121- أنظر خلاصة الذهب المسبوك- عبد الرحمن سنبط الأربلي -ت 717هـ بمكة- المثنى بغداد- ص1.

[2] هو سليمان بن عبد الملك بن مروان، أبو أيوب، ولد في دمشق سنة 54هـ وولي الخلافة بعد وفاة أخيه الوليد سنة 96هـ، توفي سنة 99هـ، ومدة خلافته سنتان وثمانية أشهر الأياما، المرجع نفسه ج130/3 وأنظر خلاصة الذهب المسبول مرجع سابق، ص13.

[3] تاريخ الإسلام: حسن إبراهيم حسن ط7 مكتبة النهضة المصرية 1384هـ=1964م، ط1.

[4] سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب المخزمي القرشي أبو محمد – سيد التابعين – أما الفقهاء الشيعة بالمدينة، كان أحفظ الناس لأحكام عمر بن الخطاب، ولد سنة 13هـ وتوفي سنة 94هـ، أنظر الإعلام: مرجع سابق- ط1، بيروت دار العلم للملايين 1992م، ج102/3.

ولابد من التنبيه إلى أن هناك معارضة واجهت قرار معاوية بأخذ البيعـة لإبنه يزيد حيث تخاف عنها الحسين بن علي[1]. وعبد ا بن عمر[2]. وعبـد ا بن عباس[3]. وعبد ا بن الزبير[4]. وعبد الرحمن بن أبي بكر[5].

توسعت حدود الدولة الإسلامية في عهد معاوية رضـي ا عنـه حيـث نشطت حركة الفتح الإسلامي نشاطاً ملحوظاً حيث وصلت الفتوحات شـرقاً إلـى لاهور وبلاد السند وطبرستان ووصلت غرباً إلى شمال أفريقيا حتـى القيـروان بتونس بالإضافة إلى العديد من الغزوات المتواصلة والتي هوجمت فيهـا الدولـة الرومانية على الحدود الشامية وقد جهز معاوية رضـي ا عنـه حملـة لفـتح القسطنطينية براً وبحراً بقيادة ابنه يزيد وكان في هذه الحملة عدد مـن الـصحابة رضي اله عنهم ولكنهم لم يتمكنوا من فتحها، واهتم رضي ا عنـه بالاسـطول البحري لدولته حيث بلغ أسطول الشام في عهده ألفاً وسبعمائة سفينة حيث تمكـن من فتح جزيرة رودوس وبعض الجزر اليونانية وغزا صقلية وأواد فـي البحـر المتوسط[6].

خلافة يزيد بن معاوية (60-64هـ):

بعد وفاة معاوية رضي ا عنه تولى الخلافة من بعده إبنه يزيد وذلك عام 60هـ وقعد عن بيعته من الصحابة الحسين بن علي وعبد ا بن عمر وعبد ا

(1) الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي، السبط الشهيد، ابن فاطمة الزهراء، ولد في المدينة سنة 4هـ ونشأ في بيت النبوة، توفي سنة 61هـ بمعركة كربلاء- المرجع نفسه - ج243/2.

(2) عبد ا بن عمر بن الخطاب، أول مشاهد الخندق، أدرك فتح مكة وهو بن عشرين سنة، مات بمكة سنة 73هـ ـ، أنظر الاستيعاب في معركة الأصحاب، لأبي عمر يوسف بن عبد ا بن محمد بن عبد البر القرطبـي المتـوفي سـنة 463هـ، تحقيق الشيخ علي محمد معوض ط1، بيروت دار الكتب العلمية، 1415هـ،=1995م، ط3، ص80 .

(3) عبد ا بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين وكان ابن ثلاث عشر سنة إذ توفي رسول ا (ص) شهد مع علي رضي ا عنهما الجمل وصفين والنهروان، مات سنة 68هـ في أيام بن الزبير،- المرجع نفسه - ج66/3.

(4) عبد ا بن الزبير ابن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العربي، بويع له بالخلافة سنة 65هـ ـ، أنظـر الاسـتيعاب ج39/3.

(5) عبد الرحمن بن أبي بكر يكنى أب عبد ا ، شهد بدراً وأحد مع قومه كافراً، أسلم في هدنة الحديبية.

(6) أنظر فتوح البلدان، أحمد بن يحى بن جابر البلاذري تحقيق عبد ا أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع، بيـروت، دار النشر للجامعيين 1377هـ=1957م،ص319-320- 329-330-468 شذرات الذهب في أخبار من ذهب عبد الحـي بن أحمد بن العماد الخيلي تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا ط1، بيروت دار الكتب العلمية، 1998م ج1، ص119.

بن عباس وعبد ا بن الزبير فأرسل يزيد إلى عامله على المدينة الوليد بن عتبـة بن أبي سفيان أن يأخذ له البيعة منهم فبايعه عبد ا بن عمر وعبد ا بن عبـاس وهرب عبد ا بن الزبير إلى مكة ولاذ بالكعبة حيث أعلن الإمارة فـي الحجـاز لنفسه[1].

أما الحسين بن علي رضي ا عنهما فقد أعلن نفسه خليفة للمسلمين فخرج إلى مكة ثم إلى العراق حيث أعلن أهلها النصرة له إلا أنه خذل فقتل رضـي ا عنه- علي يد عبيد ا بن زياد والى العراق آنذاك بموقعة كربلاء الشهيرة[2].وفي عام 63هـ أخرج أهل المدينة عامل يزيد، عثمان بن محمد بن أبي سـفيان مـن المدينة وأظهروا خلع يزيد وحاصروا دار مروان بن الحكم فوجه يزيد بن معاوية جيشه إلى المدينة بقيادة مسلم بن عقبه حيث أخمد الثورة عليه في موقعـة الحـرة الشهيرة[3].

أما على صعيد الفتوحات الإسلامية فقد أرسل يزيد عقبة بـن نـافع إلـى أفريقيا عام 62هـ حيث فتح بلاد المغرب الأقصى حتى وصل إلى طنجة علـى ساحل المحيط الأطلسي ثم تابع فتحه ففتح بلاد السوس في جنوب المغـرب وثـم غزو خوارزم وسمرقند[4].

خلافة معاوية بن يزيد (معاوية الثاني) 64هـ[5]:

في عام 64هـ تولى الخلافة معاوية بن يزيد بعد وفاة والـده يزيـد بـن معاوية بن أبي سفيان إلا أنه لم يستقر طويلاً في خلافته حيث توفي بعـد توليـه الخلافة بأربعين يوماً وقيل بعد ثلاثة أشهر وقيل غير ذلك وكان ضعيفاً في حكمه

---

(1) أنظار الكامل في التاريخ- أبو الحسن علي بن محمد بن الأثير مرجع سابق - ط1 بيـروت - دار الكتـب العلميـة 1987م، ج3، ص377-380.

(2) مروج الذهب أبي الحسن علي بن الحسين المسعودي –تحقيق محمد محي الدين عبد القادر مطبعـة الـسعادة ط4، 1384هـ=1964م، ج3، ص64-72.

(3) المرجع نفسه- ج3- ص78-80.

(4) أنظار الكامل – لابن الأثير-مرجع ساق- ج3، ص450-452.

(5) تاريخ الدول الإسلامية - لابن طبا طبا بيرو ت- دار صادر للطباعة والنشر هـ1380=1960م- ص118.

حيث كني بأبي ليلى عندما تولى الخلافة وكانت هذه الكنية تطلق على المستضعف من العرب[1].

خلافة مروان بن الحكم (64-65هـ):

بعد وفاة معاوية بن يزيد بويع مروان بن الحكم خليفة للمسلمين إلا أن مدة خلافته لم تتجاوز التسعة أشهر حيث توفي عام 65هـ [2].

خلافة عبد الملك بن مروان 65-86هـ[3]:

وفي عام 65هـ تولى عبد الملك بن مروان الخلافة إلا أن الأمة الإسلامية كانت مقسمة سياسياً على النحو التالي:

أ. الخلافة الأموية وتتكون من الشام ومصر وكان عبد الملك على رأسها ويحكمها في دمشق.

ب. دولة للخوارج الأزارقة [4]. في الأهواز في بلاد فارس.

ج. دولة أخرى للخوارج النجدات[5]. في اليمامة امتدت حدودها إلى اليمن وحضرموت والطائف.

بالإضافة إلى محاولة الشيعة إقامة دولة لهم في العراق تحت زعامة المختار بن عبيد الله الثقفي وقد ظهر انقسام الأمة السياسي آنذاك في موسم الحج عام 68هـ، حيث ارتفعت أربعة ألوية، لواء عبد الملك بن مروان ولواء محمد بن الحنفية ولواء نجدة بن عامر زعيم الخوارج في اليمامة ثم لواء عبد الله بن الزبير[6].

وفي ضوء الظروف السياسية السابقة وجد عبد الملك بن مروان أن من واجبه القضاء على الكيانات السياسية المنافسة له وتثبيت سيطرة بني أمية على

(1) تاريخ الدول الإسلامية- مرجع سابق- ص118.

(2) مروج الذهب للمسعودي، مرجع سابق، ج3-ص97-98.

(3) تاريخ اليعقوبي- مرجع سابق- ج2، ص258.

(4) الأزارقة هم فرقة من الخوارج أتباع نافع بن الأزرق لهم آراء منحرفة كإبطال رجم الزاني المحصن، أنظر معجم الفاظ العقيد، أبي عبد الله فالح، ط2، الرياض مكتبة العبيكان، 1420هـ-2000م، ص31.

(5) النجدات هم فرقة من الخوارج أتباع نجده بن عامر الحنفي من مبادئهم المنحرفة ليس على الناس أن يتخذوا اماماً انما يتعاطوا الحق بينهم، أنظر المرجع نفسه، ص422هـ.

(6) أنظر تاريخ الإسلام، حسن إبراهيم حسن- مرجع سابق- ج2-ص294-297.

البلاد الإسلامية. وبالفعل فقد أرسل واليه على العراق مصعب بن الزبير للقـضاء على المختار بن عبيد الثقفي حيث تمكن من ذلك[1]. ومصعب هذا هو أخو عبد ا بن الزبير مما جعل عبد الملك يخشى منه فخرج بنفسه على رأس جيش كبير إلى العراق للقضاء على مصعب وآل الزبير حيث تم له ذلك وأخذ البيعة مـن أهـل العراق[2].

وكانت دولة عبد ا بن الزبير من أخطر المنافسين الداخليين لدولـة بنـي أمية وهذا دفع عبد الملك بن مروان إلى أن يرسل قائده الشهير الحجاج بن يوسف الثقفي للقضاء عليه وعلى دولته، فحاصر مكة وضرب الكعبة بالمنجنيق وانتهـى الأمر بمقتل ابن الزبيير وصلبه وانتصار بني أمية وبسط نفوذهم علـى الحجـاز وذلك عام 73هـ[3].

واستكمالاً لمسيرة اخضاع خصوم بني أمية فقد تمكن عبد الملك من القضاء على الخوارج وهزيمتهم شر هزيمة بعد معارك ضاربة[4]. إلا أن ثورة من أقوى الثورات تحدت حكم بني أمية ألا وهي ثورة القراء أو الفقهاء والتي ضمت عـدداً كبيراً من الفقهاء منهم عامر الشيعي [5]. وسعيد بن جبير[6]. وعبد الرحمن بن أبي ليلى[7]. وكان على رأسها عبد الرحمن بن الأشعث[8]. فجابهما عبد الملك بقائـده

---

[1] أنظر مروج الذهب للمسعودي- مرجع سابق - ج3- ص106-107.

[2] المرجع نفسه- ج3- ص112-117.

[3] أنظر تاريخ اليعقوبي- مرجع سابق - ج2، ص226-227.

[4] المرجع نفسه- ج2- ص274-275 ومروج الذهب للمسعودي- مرجع سابق- ج3- ص132-133.

[5] هو عامر بن شراحيل الشعبي الجميري- ولد ونشأ ومات فجاة بالكوفة- ولد سنة 19هـ، وتوفي 103هـ- أنظـر الإعلام خير الدين الزركلي- مرجع سابق - ج3- ص251.

[6] سعيد بن جبير الأسدي الكوفي أبو عبد ا ، تابعي هرجني الأصل من موالي بني واليه بن الحارث من بني أسد، أخذ العلم عن ابن عباس وابن عمر، قتله الحجاج بن يوسف وإلى عبد الملك على العراق- وذلـك سـنة 95هــ- أنظـر الإعلام-المرجع نفسه- ج3- ص93.

[7] عبد الرحمن بن أبي ليلى هو عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري واسم أبي ليلى يسار.

[8] ابن الاشعث: هو عبد الرحمن بن الأشعث – توفي عام 149هـ- تاريخ دمشق الكبير – لابن عساكر – ط1 – دار إحياء التراث العربي – 1421هـ=2001م- ج55- ص97.

الحجاج حيث تمكن من القضاء عليها عام 83هـ بعد معارك دامية كان منها معركة مسكن ومعركة دير الجماجم والتي أسرف الحجاج في قتل أسراها(1).

وفي مجال الفتوحات الإسلامية فقد قلت هذه الفتوحات في فترة انشغال عبد الملك بالقضاء على خصومه في الداخل حيث أنه صالح من خرج عليه من الروم في الشام على أن يؤدي إليهم في كل جمعة ألف دينار خوفاً منه على المسلمين الذين ضعفوا بسبب المشاكل والاضطرابات الداخلية وقد صالح ملك الروم على مال يؤديه إليه خوفاً من خروجه إلى الشام فيغلب عليه(2).

وبعدما تفرغ عبد الملك بن مروان من مشاكل دولته الداخلية واصل فتوحاته الظافرة حتى أنه غزا الروم بنفسه، وغزت جيوشه أرمينيا، وأعاد سيطرة المسلمين على المغرب العربي حيث قاتل الروم والبربر هناك ووصلت جيوشه إلى قرطاجنة، وانطلقت الجيوش الإسلامية باتجاه الشرق في غزوات ظافرة في اقليم السند واقليم ما وراء النهر(3). إضافة إلى فتح بلاد الروم(4).

خلافة الوليد بن عبد الملك 86-96هـ(5):

بعد وفاة عبد الملك بن مروان تولى الخلافة من بعده ابنه الوليد عام 86هـ كان الوضع السياسي الداخلي في عهد الوليد مستقراً وهذا دفعه إلى الاهتمام بالدولة داخلياً حيث عمل على تحقيق الرخاء لشعبه فقد كان الوليد عند أهل الشام أفضل خلفائهم حيث بنى المساجد، مسجد دمشق ومسجد المدينة والمسجد الأقصى ووضع المنار على الطرق ووضع المنابر، وقد فرض العطاء للمحتاجين وقال: لا تسألوا الناس فأعطى لكل مقعد خادماً ولكل ضرير قائداً وأعطى المجذومين.

---

(1) أنظر مروج الذهب، للمسعودي- مرجع سابق - ج3، ص 138.

(2) فتوح البلدان للبلاذري- مرجع سابق - ص218-219.

(3) يقصد ببلاد ما وراء النهر هي بلاد ما وراء نهر جيجون نجراسان ومن المدن التي تقع شرق النهر بخارى وسمرقند وخوارزم وهي بلاد خصيبة فيها خير كثير أنظر مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي تحقيق علي محمد البجاوي، ط1 القاهرة، 1955م، الجزء الثالث 1223.

(4) أنظر تاريخ اليعقوبي- مرجع سابق - ج2- ص281-282.

(5) أنظر تاريخ الدول الإسلامية، لابن طبا طبا- مرجع سابق- ص127.

وقد انتشر بناء البيوت الفاخرة والمصانع والضياع وكل الناس يلتقون في زمانه فإنما يسأل بعضهم بعضاً عن البناء والمصانع[1]. أما في مجال الفتوحات الإسلامية فقد شهد عهده توسعاً كبيراً ففي المشرق امتدت الفتوحات إلى إقليم السند حيث تم فتحه وامتدت الفتوحات إلى مناطق في بلاد الصين وبخارى ومرو وخوارزم وسمرقند والعديد من المدن ما وراء النهر [2].

وفي المغرب أحكمت سيطرة الدولة الأموية عليها وبدأت بعد ذلك مسيرة الفتح الإسلامي في بلاد الأندلس وتم غزو بلاد الروم وفتح العديد من مدنها ومنها جزيرة سردانية[3]. وهرقلة وقهودية[4].

خلافة سليمان بن عبد الملك بن مروان 96-99هـ[5]:

لما توفي الوليد بن عبد الملك سنة 96هـ خلفه أخوه سليمان بعهد من أبيه أيضاً[6]. ومكث في الخلافة ثلاث سنوات، كانت سيرته فيها أحسن من سيرة الوليد وعين عمر بن عبد العزيز وزيراً ومستشاراً له وقد عد هذا من حسناته وكذلك استخلافه له بعد وفاته[7]. وعزل ولاة الحجاج واخرج من كان في سجنه بالعراق وأحيا الصلاة لمواقيتها.

خلافة عمر بن عبد العزيز:

وعهد بالخلافة بعد وفاته إلى عمر بن عبد العزيز[8]. الذي اشتهر بعدله وحسن سيرته في الناس فأحيا من السنة ما اندثر على أيدي من سبقه من بني أمية وبني مروان، وذاق الناس في خلافته طعم الراحة وحلاوة الإيمان إذ كانت الدنيا

---

(1) مروج الذهب للمسعودي- مرجع سابق- ج3-ص165.

(2) تاريخ اليعقوبي- مرجع سابق - ج2- ص285-290.

(3) جزيرة في بحر المغرب- أنظر مراصد الإطلاع- مرجع سابق - ج2، ص706.

(4) المرجع نفسه- ج2- ص285-290.

(5) هو أبو أيوب سليمان بويع له بعد وفاة أخيه وكان بالرملة- توفى بذات الجنب بدايتي في عاشر صفر سنة 99هـ، وله خمسة وأربعون سنة وكانت خلافته سنتين وثمانية أشهر، أنظر خلاصة الذهب المسبوك، مختصر من سير الملوك، عبد الرحمن سنبط الأربلي المتوفي 717هـ وقف على طبعة وصححه مكي السيد جاسم.

(6) البداية والنهاية لابن كثير- مكتبة المعارف بيروت، 1403هـ=1983م- 9-ص166.

(7) تاريخ الخلفاء- جلال الدين السيوطي حقق محمد محي الدين عبد الحميد -ب ت- ص225.

(8) المرجع نفسه- ص226.

حالكة الظلام كأنما تنتظر من يقشع عنها ظلامها ويريها نور العدل والإيمان وأعرض عن ركوب براد الخلافة عندما استخلف ولم ينزل في بيت الخلافة[1].

---

[1] الإمام أبو عبيد مسلم بن أبي كريمة التميمي وفقهه- مبارك بن عبد ا بن حامد- ط1- المنصورة مطـابع الوفـاء 1413هـ=1993م- ص81 .

الفصل الثاني

الفقه الإداري عند عمر بن عبد العزيز

وبه مبحث

1. اختيـار الولاة

المبحث الأول

اختيار الولاة

لقد اختار عمر لسياسة الرعية وأعمال الحق بين الناس الـولاة والخيـرين الأبرار، ممن اشتهروا بالأمانة والعلم والقوة والتواضع وعفـة الـنفس والعدالـة وحسن الخلق والرحمة والقدوة الحسنة ومشاورة الآخرين والنصح، وعدم الأنانية والكفاءة والذكاء والحكمة وقد قال ابن كثير في ولاة عمر بن عبد العزيز:

وقد صرح كثير من الأئمة بأن كل من استعمله عمر بن عبد العزيز ثقة[1].

ومن هؤلاء:

1. الحجاج بن عبد ا الحكمي (ولي خراسان وسجستان) وقال عنه الـذهبي (مقدم الجيوش فارس الكتائب ، أبو عقبة الجراح بن عبد ا الحكمي، ولي البصرة من جهة الحجاج، ثم ولي خراسان وسجستان لعمر بن عبد العزيز وكان بطلاً شجاعاً مهيباً عابداً قارئاً. قتل عام 112هـ في خلافة هشام)[2].
2. عدي بن أرطأة الفزاري (والي البصرة) كان أمير البصرة لعمر بن عبـد العزيز، وكان عمر بن عبد العزيز يتفقد بالنصائح والمواعظ – قتل سـنة 102هـ[3].
3. عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب (والي الكوفة) الإمام الثقة الأمير العادل أبو عمر العدوي الخطابي المدني ولي إمرةَ الكوفة لعمر بن عبد العزيز، كان قليل الرواية توفى سنة 115هـ[4].
4. عمر بن هبيرة (والي الجزيرة) كان من الدهاة الشجعان، وكان رجل أهـل الشام. ولاه عمر الجزيرة سنة 100هـ. فتوجه إليها وغزا الروم من ناحية

---

(1) عمر بن عبد العزيز- عبد الستار الشيخ- دمشق- دار القلم -ب.ت- ص270.

(2) سير اعلام النبلاء- أبو عبد ا شمس الدين الذهبي- اشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرناؤوط- ط7- بيـروت مؤسسة الرسالة- 1410هـ=1990م – ج5- ص189.

(3) المرجع نفسه - ج5- ص53.

(4) المرجع نفسه- ج5- ص149.

أرمينية فهزمهم وأسر منهم خلقاً كثيراً واستمر على الجزيرة إلـى خلافـة يزيد بن عبد الملك مات سنة 107هـ تقريباً[1].

5. أبوبكر محمد بن عمرو بن حزم (والي المدينة) وهو أحد الأئمـة الاثبـات الثقات، أمير المدينة، ثم قاضي المدينة، كان أعلم أهل زمانـه بالقـضاء، عداده في صغار التابعين. إنه ما أضطجع على فراشه منذ أربعـين سـنة وقيل كان رزقه في الشهر ثلاثمائة دينار[2].

6. عبد العزيز بن أسيد الأموي (والي مكة) أقره عمر بن عبد العزيـز علـى مكة وكان من قبله والي مكة لسليمان بن عبد الملك، وثقة النـسائي وابـن حيان، توفي خلافة هشام بن عبد الملك[3].

7. السمح بن مالك (بالأندلس) الأمير الشهير استعمله عمـر علـى الأنـدلس وأمره أن يميز أرضها ويخرج منها ما كان فتحه عنوة فيأخذ منه الخمـس وأن يكتب إليه بصفة الأندلس فقدمها سنة 100هـ وفعله ما أمره به عمر واستشهد غازياً بأرض الفرنجة.

هؤلاء من اشهر ولاة عمر بن عبد العزيز الـذين عيـنهم علـى الأقـاليم والولايات والذين كانوا عند حسن الظن.

الإشراف المباشر على إدارة شئون الدولة:

لقد أشرف عمر بن عبد العزيز بنفسه على ما يتم في دولته مـن أعمـال صغرت أو كبرت، وكان عماله في أقاليمهم، وساعده على ذلك أجهزة الدولة التي طورها عبد الملك بن مروان، كالبريد وجهاز الاستخبارات الكبير المتمثـل فـي أطراف الدولة، والذي كان الخلفاء يستخدمونه في جميع المعلومات، وعلى الرغم من عناية عمر بن عبد العزيز في اختيار الولاة إلا أن هذا لم يمنعه مـن العمـل على متابعة أمر الرعية وتصريف شئون الدولة. وقد اشتهر عنه الدأب والجد فـي العمل حتى أصبح شعاره: لا تؤجل عمل اليوم للغد، فقد قيل له يا أمير المـؤمنين

---

[1] سير اعلام النبلاء- مرجع سابق - ج4- ص562.

[2] المرجع نفسه -ج5- ص314.

[3] عمر بن عبد العزيز وسياسته في رد المظالم- مرجع سابق- ص273.

لو ركبت فتروحت، قال فمن يجزي عني عمل ذلك اليوم قيل تجزيه من الغد قال: فرحني عمل يوم واحد، فكيف إذا اجتمع علي عمل يومين[1].

التخطيط في إدارة عمر بن عبد العزيز:

يعرف التخطيط في معناه العام بأنه العملية التي تتخـذ لتلبيـة احتياجـات المستقبل وتحديد وسائل تحقيقها[2]. كما عرف التخطيط بأنه الجسر بين الحاضـر والمستقبل. ومن هذا التعريف العام يمكن أن تقول أن التخطيط في الإسـلام هـو الاستعداد في الحاضر لما يواجهه الإنسان في عمله أو حياته في المستقبل[3].

وعمر بن عبد العزيز لم يكن ليتخذ قراراً دونما تخطيط وتـوخ لعواقـب الأمور وأخذها بعين الاعتبار، ولعل من أهم المؤشرات على إدراك عمر لأهميـة التخطيط والتفكير في الأمور قوله لرجاء: (يا رجاء إن لي عقلاً أخاف أن يعذبني ا عليه) [4]. وكان عمر بن عبد العزيز يعتمد على ا ثم جمع المعلومات والقدرة على حسن قراءتها، واستشراف المستقبل، وتحقيق الأهداف المطلوبة ففـي ذلـك يقول عمر (من عمل على غير علم كان يفسد أكثر مما يصلح) [5]. وقد كان عمر بن عبد العزيز في تخطيطه يضع الأهداف ويختار السياسات ويحدد الإجـراءات ويبلور العمل في خطة، ففي إطار بلورة الأهداف كان هناك هدف رئيسي يـسعى عمر لتحقيقه ألا وهو الإصلاح والتجديد الراشدي على منها ج النبـوة والخلافـة الراشدة، والقيام بكل مقومات هذا المشرف الإصلاحي من إقامة الحـق والعـدل وإزالة الظلم وإعادة الانسجام بين الإنسان وبين الكون والحياة وخالقها في إطـار الفهم الشمولي للإسلام[6].

---

(1) أنظر سيرة عمر بن عبد العزيز -لابن عبد الحكم - مرجع سابق -ص55- والدولة الأمويـة- د. علـي محمـود الصلابي – مرجع سابق- ج2 -ص416.

(2) الدولة الأموية – مرجع سابق –ج2- ص418.

(3) الإدارة في الإسلام الفكر والتطبيق – عبد الرحمن إبراهيم الضحيان- طبعة دار الشروق – 1407هـ - ص71.

(4) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي-مرجع سابق – ص266.

(5) المرجع نفسه – ص250.

(6) الدولة الموية د. علي محمود محمد الصلابي - مرجع سابق -ج2 – ص419.

أما اختيارات السياسات كأحد مقومات التخطيط فإنه قد تجلـى ذلـك فـي تطبيقات عمر للتخطيط الإداري، ولا أدل على ذلك من عزم عمر على الاكتفـاء بالكتاب الكريم والسنة الشريفة[(1)].

أما عن تحديد الإجراءات كأحد مقومات التخطيط أيضاً، فإن ذلك يتضح من خلال الإجراءات التي حددها لتنفيذ هذه السياسة من اللقاء الأول مع الأمة عنـدما وضع شروطاً لصحبته[(2)]. أما بلورة طريقة العمل، فإنه قد وضح بأنه منفذ وليس مبتدعاً أي منفذاً لتعاليم الدين وأن الطاعة لمن أطاع ا [(3)]. وأن يكون أساس العمل إقامة العدل والإصلاح والإحسان بدلاً من الظلم والفجور والعدوان[(4)]. ومن صور التنظيم إعادة الكثير من الأمور والقضايا إلى ما كانت عليه في عهد الرسول (ρ) والخلفاء الراشدين، ومثال ذلك أمره بإرجاع مزرعته في خيبر إلى ما كانت عليه في عهد رسول ا (ρ)، وتم الشيء نفسه بشأن فدك[(5)]. إذ كتب إلى أبي بكر بن حزم واليه على المدينة يقول: إني نظرت في أمر فدك، فإذا هو لايصلح، فرأيـت أن أردها على ما كانت عليه في عهد رسول ا (ρ) وأبي بكر وعمر وعثمـان، فأقبضها وولها رجلاً يقوم فيها بالحق، وسلام عليك[(6)].

كما كتب إلى عماله بكل ما يتعلق بتنظـيم الأمـور الماليـة والـصدقات والضرائب والأخماس والزكاة في الأموال والممتلكات وتنظيم الأعمال التجاريـة، ومن ليس له الحق في ممارسة التجارة[(7)].

كما اهتم عمر بتنظيم أمور القضاء باعتباره السبيل الرئيسي للفـصل بـين الناس في منازعتهم وحماية حقوقهم فكان لكل ولاية قاض يقضي بما في الكتاب

---

(1) سيرة عمر بن عبد العزيز- لابن عبد الحكم - مرجع سابق – ص35.

(2) الدولة الأموية للصلابي - مرجع سابق -ج2 – ص419.

(3) سيرة عمر بن عبد العزيز- لابن الجوزي - مرجع سابق – ص35-36.

(4) المرجع نفسه- ص102.

(5) فدك هي قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان – أنظر مراصد الإطلاع علـى أسـماء الأمكنـة والبقـاع –ج3- ص1020.

(6) سيرة عمر بن عبد العزيز- لابن الجوزي- مرجع سابق – ص131.

(7) سيرة عمر بن عبد العزيز- لابن عبد الحكم - مرجع سابق – ص78-83.

و السنة [1]. كعامر بن شرحبيل الشعبي[2]. بالكوفة والحارث بن يمجد الشعري[3]. بحمص، وعمر بن سليمان بن حبيب المحاربي بدمشق[4]. وغيرهم، كما كان عمر يمارس القضاء بنفسه[5]. وكان الاعتبار الأساسي في التنظيم القضائي فـي نظـر عمر هو مراجعة الحق، فالرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل[6].

كما شملت تطبيقات عمر تنظيم بيت الخلافة، فقد أعاد تنظيمه بمـا يتوافـق مـع نظرته في أنه واحد من عامة المسلمين، وأنه ليس في حاجة إلـى أبهـة الملـك فأنصرف عن كل مظاهر الخلافة التي سادت قبلـه، وألغـى بعـض الوظـائف، كصاحب الشرطة الذي يسير بين يدي الخليفة بالحربة، كعادته مع الخلفاء السابقين له، وقال له عمر تنح عني مالي ولك إنما أنا رجل من المسلمين ثم سـار وسـار معه الناس[7].

---

[1] النموذج الإداري المستخاص من إدارة عمر بن عبد العزيز: محمد بن مشيب بن سـلمان القحطـاني – منـشورات جامعة أم القرى طبعة 1418هـ - ص403س.

[2] عمر بن عبد العزيز وسياسته في رد المظالم – ماجدة فيصل – مكتبة الطالب الجامعي – مكـة ط1 1407هـ ـ = 1987م – ص277.

[3] المرجع نفسه – ص284.

[4] عمر بن عبد العزيز وسياسته في رد المظالم - مرجع سابق – ص285.

[5] النموذج الإداري المستخاص من إدارة عمر – مرجع سابق - ص403.

[6] الدولة الأموية –للصلابي - مرجع سابق - ص421.

[7] سيرة عمر بن عبد العزيز وسياسته- لابن الجوزي - مرجع سابق – ص65.

الفصل الثالث

سياسته الاقتصادية

وبه مبحث

1. أهداف السياسة الاقتصادية عند عمر بن عبد العزيز

المبحث الأول

أهداف السياسة الاقتصادية عند عمر بن عبد العزيز

إن السياسة التي انتهجها عمر بن عبد العزيز في إدارة الدولـة الإسـلامية هي امتداد للسياسة الإسلامية للدولة الإسلامية منذ عهد الرسـول (ρ) وخلفـاؤه الراشدين.

وكانت لسياساته المالية والاقتصادية التي قام بها في هذا الجانب أكبر الأثـر فـي إعادة وتوزيع الدخل والثروة بشكل عادل. كما كانت لـسياساته القـضائية التـي اتصفت بالعدل والحكمة أثر واضح في بسط العدالـة الاجتماعيـة. وإن النظـام القضائي الذي خطه عمر بانتقاء العناصر الصالحة لممارسة مهنة القـضاء، هـذا كان له القدح المعلى في استقامة السياسة القضائية والإدارية للخليفة الرائد عمر بن عبد العزيز وإن النظام الإداري العام الذي اختطه ورسمه عمر بن عبد العزيز في إدارة الدولة الإسلامية قد أصبح ميزاناً لسن القوانين الإدارية إلى وقتنا هذا.

أولاً/ إعادة توزيع الدخل والثروة بشكل عادل:

لقد سعى عمر بن عبد العزيز لإعادة توزيع الدخل والثروة بالشكل العـادل الذي يرضي ا تعالى، ويحقق قيم الحق والعدل الذي يرضي ا تعالى، والتـي وضعها عمر نصب عينيه، فقد كان يراقب الانحرافات السابقة قبل خلافته ويلاحظ آثارها السلبية على نفوس الرعية، ولقد انتقد سياسة سـليمان بـن عبـد الملـك التوزيعية فقال له (لقد رأيتك زدت أهل الغنى وتركت أهل الفقر بفقرهم) [1].

زيادة الإنفاق على الفئات الفقيرة والمحرومة ورعايتها، وتـأمين مـستوى الكفاية لها عن طريق الزكاة وموارد بيت المال الأخرى ولقد كانت سياسة عمـر بن عبد العزيز التوزيعية تهدف إلى إيصال الناس إلى حد الكفاية، يلاحظ ذلك من

---

(1) سيرة عمر بن عبد العزيز - لابن عبد الحكم – مرجع سابق – ص135.

خطبه فقد خطب الناس يوماً فقال: (وددت أن أغنياء الناس اجتمعوا فردوا علـى فقرائهم حتى نستوي نحن وهم وأكون أنا أولهم) [1].

وفي خطبة أخرى (ما أحد منكم تبلغني حاجته إلا حرصت أن أسـد مـن حاجته ما قدرت عليه، وما أحد لا يسعه ما عندي إلا وددت أنه بدى بي وبلحمتي الذي يلونني حتى يستوي عيشنا وعيشكم)[2].

ويقصد بذلك أنه ما وصلته مظلمة أو حاجة لأحد مـن الرعيـة إلا كـان حريصاً على أن يقضي له حاجته بقدر استطاعته ويقول: وما أحد لا يكفنـي مـا عندنا لعطائه إلا تمنيت أن يكون مبتدأ هذا النقص بدأ بي أنا أولاً وبلحمتـي (أي بقرابتي) الذين يلوني، حتى يستوي عيشنا نحن وعيش الرعية.

وقد طبق عمر هذا التصور عملياً عندما أمر بقضاء دين الغارمين فكتـب إليه عامله: إنا نجد الرجل له المسكن والخادم، وله الفرس والأثـاث فـي بيتـه، فأجاب عمر: لابد للرجل من المسلمين من مسكن يأوي إليه رأسه، وخادم يكفيـه مهنته، وفرس يجاهد عليه عدوه، وأثاث في بيته فهو غارم فأقضوا عنه[3].

أما في مجال التنمية الاقتصادية والرفاهية الاجتماعية فقد سعى عمر بـن عبد العزيز عن طريق العديد من الوسائل لتحقيق هذا الهدف فقد أوجـد المنـاخ المناسب للتنمية عن طريق حفظ الأمـن والقـضاء علـى الفـتن، ورد الحقـوق لأصحابها، وبذلك باتت الرعية مطمئنة على حقوقها آمنة في أوطانها كذلك أمـر ببناء المرافق العامة، والتي تسمى اليوم بمشاريع البنية التحتية، ولا تقوم التنمية إلا بهذه المرافق الضرورية من أنهار وترع ومواصلات وطرق، وقد أكد عمر على مبدأ الحرية الاقتصادية المقيدة بضوابط الشريعة، فانتشر النـاس فـي تجـارتهم، واهتم كذلك اهتماماً بالغاً بالزراعة، حيث كان القطاع الزراعي من أكبر القطاعات

---

[1] الدولة الأموية د. علي محمد محمود الصلابي- ط1- مـصر- القـاهرة – دار التوزيـع والنـشر الإسـلامية - 1427هـ=2006م ج2 – ص370.

[2] سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم- مرجع سابق – ص42.

[3] المرجع نفسه –ص 171.

على المستوى الفردي، وله مردود كبير على ميزانية الدولة، وقـد جنـى عمـر والأمة كلها ثمرات هذه السياسة، فقد عم الرخاء البلاد والعباد[1].

سياسة عمر بن عبد العزيز المالية في الإيرادات:

إن السياسة المالية بإيراداتها ونفقاتها تعتبر أداة هامـة لتحقيـق الأهـداف الاقتصادية[2]، لذلك بدأ عمر سياسته المالية بزيادة الإنفاق على عامـة الـشعب، فأنفق في رد المظالم حتى أنفد بيت مال العراق، وجلب إليه من الشام.

وقد تكونت إيرادات بيت المال زمن عمر بن عبد العزيـز مـن الزكـاة والجزية والخراج والعشور والخمس والفيء.

فيما يتعلق بالزكاة فقد اهتم عمر بن عبد العزيز بالزكاة وحـرص عليهـا لأنها حق فرضه ا للفقراء والمساكين والمستعبدين، ولا يجوز التهاون فيه واهتم بتوزيعها على مستحقيها. وعزم عمر على إتباع هدى النبي (ρ) في الزكاة وكان الولاة قبله قد تهاونوا فيها، فأخذوها من غير حقها وصرفوا في غير مصارفها[3].

ومن مظاهر إتباعه للسنة فيها طلبه لكتاب رسول ا (ρ) في الصدقات ولكتـاب عمر بن عبد الخطاب رضي ا عنه، وأمره بأن تنسخ هذه الكتب فنـسخت لـه وكانت تشتمل على صدقة الإبل والبقر والغنم، والذهب والورق والتمر، والحـب والزبيب وبينت الأنصبة لكل هذه الأصناف وكان ذلك بهـدف تطبيـق الـسياسة الصحيحة.

أما الجزية وهي لغة: ما يؤخذ من أهل الذمة والجمع الجِزي. وهي عبارة عن المال الذي يعقد الكتابي عليه الذمة، وهي فعله من الجزاء كأنها جزت عنـه

---

[1] الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار- دراسة شاملة علي محمد محمد الصلابي – ط1 – دار التوزيـع والنشر الإسلامية – القاهرة 1427=2006م ج2 – ص371.

[2] سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم - مرجع سابق – ص129.

[3] سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي – ط1 بيروت لبنان – دار الفكر للبطاعة1988م – ص447.

قتله[1]. والجزية في الاصطلاح هي الوظيفة الضريبية المأخوذة من الكافر لإقامته بدار الإسلام في كل عام والأصل فيها الكتاب والسنة والإجماع[2].

وقد قام عمر بن عبد العزيز بإتباع السنة في إيراد الجزية فقد أسقطها عمن أسلم لأن الجزية فرضت على الكافرين وتسقط بالإسلام[3]. فعندما تولى عمر بـن عبد العزيز سارع إلى إلغاء الجزية عن المسلمين[4]. وتشدد في ذلك وكتب إلـى العمال كتاباً جاء فيه: (من شهد شهادتنا، واستقبل قبلتنا واختتن فلا تأخـذوا منـه الجزية) [5]. ولما سمع أهل الذمة عن عدالة عمر وسيرته سارعوا للـدخول فـي الإسلام، فشكا عامله ذلك، لأنه أدى إلى نقصان الجزية فأجابه عمر: أما بعد، فإن ا قد بعث محمداً داعياً ولم يبعثه جابياً[6]. ولأن عمر اعتمد في سياسـته علـى ترسيخ قيم الحق والعدل ورفع الظلم عن أهل الذمة، ورفق بمـزارعيهم وفـرض الجزية عليهم حسب المقدرة المالية للفرد فجعلها علـى ثـلاث طبقـات للغنـي وللمتوسط وللفقير، وجعل صاحب الأرض يعطي جزيته مـن أرضـه والـصانع يخرجها من كسبه والتاجر من تجارته[7].

وفرض الجزية على حسب طاقة البلاد المالية فجعلها على أهل الشام أكثر منها على أهل اليمن بسبب غناهم ويسارهم[8]. كما خفض الجزية عن أهل نجران حيث أمر بإحصائهم، فتبين له أن عددهم نقص إلى العشر، وجزيتهم بقيـت كمـا هي، فأخذ منهم مئتي حلة بدلاً من ألفين، وأسقط جزية من مات وأسـلم[9]. وقـد كانت للإصلاحات في جباية الجزية آثار مالية لصالح بيت المال، فإسقاط الجزيـة

---

(1) لسان العرب – لابن منظور – ط1 – بيروت – دار صادر – 2000م –ج3 –ص145.

(2) معجم المصطلحات الاقتصادية في لغة الفقهاء- د. نزيه حماد –ط1- المعهد العالمي للفكر الإسـلامي – 1993م – ص116.

(3) الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار – للصلابي- مرجع سابق - ج2 –ص379.

(4) الخراج والنظم المالية الإسلامية – محمد ضياء الدين الريس – ط4 دار الأنصار1387هـ= 1977م – ص230.

(5) الأموال- لأبي عبيد القاسم بن سلام – مرجع سابق – ص61.

(6) الخراج والنظم المالية في الإسلام- للريس - مرجع سابق – ص230.

(7) سيرة عمر بن عبد العزيز - لابن عبد الحكم – مرجع سابق -ص99.

(8) الأموال - لأبي عبيد القاسم بن سلام - مرجع سابق – ص51.

(9) الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية – للريس - مرجع سابق – ص232.

عمن أسلم أدى إلى زيادة الثقة بين الحاكم والمحكوم والشعور بالعدل والإنصاف، وبالتالي أدى إلى إيقاف القلاقل والفتن التي كلفت الدولة نفقـات طائلـة، كمـا أن إسلام كثير من أهل الذمة جعلهم يدفعون الزكاة بدل الجزية، والزكاة مقدارها أكبر هذا مع استمرار دفع الخراج على الأرض، ومع انتشار أجواء الأمن والعدل فقـد زاد الإنتاج حيث اندفع الناس للإنتاج والتنمية[1].

والخراج هو ما تأخذه الدولة مـن ضـرائب علـى الأرض المفتوحـة أو الأرض التي صالح أهلها عليها[2]. ولقد ارتفع إيراد الخراج في زمن عمر بن عبد العزيز وبلغ مائة وأربعة وعشرين درهماً[3].

إن السبب المباشر في ارتفاع إيراد الخراج في عهد عمر بن عبد العزيـز هو التطبيق العملي للخراج دون محاباة لشخص أو فئة في تحصيل هذا الخـراج المفروض وإيداعه في بيت مال المسلمين.

وأما العشور فهو ما يؤخذ على تجارة أهل الحرب وأهـل الذمـة عنـدما يجتازون بها حدود الدولة الإسلامية[4]. فتؤخذ العشور من تجارة الحربي العـشر ومن تجارة الذمي نصف العشر، ولا تؤخذ في السنة لنفس المال إلا مرة واحـدة ونصابها عشرون ديناراً للذمي، وعشرة للحربي[5]. وقد اهتم عمر بن عبد العزيز بإيراد العشور فوضع مبادئها للعمال وأمر بكتابة كتاب لـدافعها ولإعفائـه منهـا للحول القادم، كما منع قبض العشور والتي كانت تفرض على الناس بغير حق[6].

وفيما يتعلق بخمس الغنائم والفيء: الغنيمة في الاصطلاح ما استولى عليه من أموال الكفار والمحاربين عنوة حيث القتال[7].

---

(1) الدولة الأموية د. علي محمد محمد الصلابي – مرجع سابق – ج2 ص380.

(2) معجم المصطلحات الاقتصادية في لغة الفقهاء- مرجع سابق- ص125.

(3) الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية -للريس - مرجع سابق – ص238.

(4) معجم المصطلحات الاقتصادية في لغة الفقهاء- مرجع سابق- ص198.

(5) الدولة الأموية د. علي محمد محمد الصلابي- مرجع سابق - ص381.

(6) المرجع نفسه – ص381.

(7) الأموال- لأبي عبيد القاسم بن سلام – مرجع سابق - ص323.

والفيء في الاصطلاح: هو كل ما وصل من المشركين من غير قتال [1].

فعندما تولى عمر الخلافة توجه لإصلاح الأوضاع الداخلية للدولة، كذلك لم تكثر الفتوحات في عهده حيث استعاض عنها بالدعوة والقدوة الحسنة، فقد بعث بكتب للملوك والشعوب، فدخل البربر في الإسلام بدون قتال، ولهذا لم تتحقق موارد كثيرة من خمس الغنائم زمن عمر، وما كان موجوداً في بيت المال منه كان مصدره الفتوحات السابقة. ومع ذلك فقد سعى لإصلاح موازنة خمس الغنائم، فقد جعل للخمس بيت مال مستقل عن الأموال الأخرى[2]. وأمر بوضعه في مواضعه المذكورة في سورة الأنفال وآثر به أهل الحاجة منهم حيث كانوا[3]. وقد تمسك عمر في حق الخمس، فلما فتحت الأندلس قبل خلافة عمر لم يخمسوها فأمر عامله عليها أن يبين العنوة من أرضها ويأخذ منها الخمس[4].

وأما في تصرفه في الفيء فقد كان متبعاً للقرآن والسنة وسيرة الخلفاء الراشدين، فقد كتب كتاباً ذكر فيه الأموال والقرى التي أفاء ا بها رسوله (ρ) مما لم يوجف عليه المسلمون بخيل ولا ركاب، و استدل بآيات سورة الحشر التي نزلت في ذلك، وبين أنه ما من أحد من المسلمين إلا له الحق في الفيء، فقد ذكرت الآيات المهاجرين والأنصار ومن جاء بعدهم من المسلمين بعد الهجرة الأولى حتى تنقضي الدنيا[5]. وهو بذلك كان موافقاً لاجتهاد عمر بن الخطاب في جعل الفيء موقوفاً المسلمين[6]. ونظر عمر في مصارف الخمس فوجدها موافقة لمصارف الفيء، فرأي أن يضمه إليه كما فعل عمر بن الخطاب[7]. ويصرف منها على جميع مصالح المسلمين، وكتب في ذلك كتاباً، وأما الخمس فإن من

---

(1) الأحكام السلطانية- للماوردي – مرجع سابق –ص199.

(2) الدولة الأموية – للصلابي - مرجع سابق - ج2-ص384.

(3) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم - مرجع سابق – ص7.

(4) الدولة الأموية للصلابي – مرجع سابق -ج2 ص384.

(5) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم- مرجع سابق – ص97.

(6) الخراج لأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم- بيروت -دار المعرفة- 1399هـ=1979م – ص25.

(7) الدولة الإسلامية – للصلابي- مرجع سابق - ج2 – ص384.

مضى من الأئمة اختلفوا في موضعه.. وضع مواضع شيء، فنظرنا فإذا هو على سهام الفيء في كتاب ا لم تخالف واحدة من الاثنين الأخرى، فإذا عمر بن الخطاب رحمه ا قد قضى في الفيء قضاء قد رضي به المسلمون، ففرض للناس أعطيه وأرزاقاً جارية لهم، ورأى أنه لن يبلغ بتلك الأبواب ما جمع من ذلك، ورأى أن فيه لليتيم والمسكين، وابن السبيل، ورأى أن يلحق الخمس بالفيء، وأن يوضع مواضعه التي سمي ا وفرض[1].

وهذا يعني أن عمر بن عبد العزيز استن بسنة من سبقوه في توزيع الفيء على المسلمين فقد وافق رأي عمر بن الخطاب في جعل الفيء خاصاً على المسلمين وذلك استناداً بالقرآن والسنة والنبوية في شأن الخمس.

[1] سيرة عمر بن عبد العزيز- لابن عبد الحكم- مرجع سابق - ص97 – والأموال- لأبي عبيد بن سلام - مرجع سابق – ص456 برقم

الفصل الرابع

إصلاحات عمر بن عبد العزيز

وبه ثلاثة مباحث

1. الإصلاح الإداري
2. الإصلاحات المالية
3. إصلاح إدارة المالية العامة في عهد عمر بن عبد العزيز

المبحث الأول
الإصلاح الإداري

كان من سياسة عمر بن عبد العزيز عدم الفرض للتجار فيروي بن سعد أن عمر كتب إلى والي المدينة أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم بـأن يفـرض للناس إلا التاجر(1). ولا ريب أن إجراء عمر في عدم إدخال التجار في العطـاء إجراء عملي، لأن العطاء كان يدفع للناس على أن يشاركوا فـي القتـال عنـدما تدعوهم الدولة إلى ذلك، وهذا لا يوافق هوى التجار، لأن التجارة تستغرق وقـتهم وتؤمن لهم دخلاً طيباً يغنيهم عن العطاء(2). وقد أيد تصرف عمر بعـض سـكان الحجاز فيقول سليمان بن يسار أصاب عمر التاجر مشغول التجارية عما يـصلح للمسلمين(3). ولم يقتصر عمر على فرض العطاء للجدد بل أمر برده لمـن قطـع عنهم، وخاصة، من اشتركوا في الحركات المناهضة للأمويين فيروي الواقدي أن عمر بن عبد العزيز أعاد عطاء عبد ا بن العلا بن زير، الذي حرمه منه بسبب اشتراكه مع العصاة وأمر أن يخرج له ما فاته من العطاء(4). إلا أنه يبدو أن عمر لم يستطع رد العطاء لكافة من حرم منه فيروي الواقدي (أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى أبي بكر بن حزم أن يعطي خارجه بن زيد ما فاته من العطـاء، لكـن خارجه اشترط أن يعطى جميع نظرائه ممن حرموا من العطاء، فأعتـذر عمـر قائلاً: لا يسع المال ذلك ولو وسعه لفعلت) (5).

وهذا يدل على أن عمر بن عبد العزيز كان مقيداً بإمكانياته المالية المحدودة لا بأحقيتهم في رد العطاء لهم(6).

---

(1) الطبقات الكبرى – لابن سعد - مرجع سابق -ج5 – ص254.

(2) الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجـاز فـي العـصر الأمـوي د. عبـد ا محمـد سـيف – طبعـة 1401هـ=1981م- ص189.

(3) أنظر الطبقات لابن سعد - مرجع سابق - ج5-ص255.

(4) المرجع نفسه- ج5-ص256.

(5) الطبقات الكبرى – لابن سعد - مرجع سابق -ج5- ص256-257.

(6) الحياة الاقتصادية والاجتماعية في مد والحجاز في العصر الأموي- مرجع سابق - ص190.

وفي عهد عمر بن عبد العزيز ورد ذكر شرف العطاء فيروى البلاذري (أن أبا بكر بن محمد بن حزم والي المدينة، كتب إلى عمر بن عبد العزيز لأن قوماً من الأنصار قد بلغوا أسباباً ولم يبلغ عطاؤهم الشرف، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأمر بإثباتهم في شرف العطاء فليفعل، فأجابه عمر بن عبد العزيز بقوله: فإنما الشرف شرف الآخرة والسلام) [1].

ويبدو أن هناك أسباباً منعت عمر بن عبد العزيز من الموافقة علـى هـذا الطلب بيد أن المصادر لا توضح ذلك، وأن عمر بن عبد العزيز لم يبلـغ شـرف العطاء وفرضه لأناس آخرين.

فيروى بن سعد أن عمر فرض لرجال ألفين ألفين شرف العطاء[2]. ويذكر اليعقوبي أن عمر بن عبد العزيز لم يزد في شرف العطاء ولم ينقصه[3].

ولقد كانت مرتبات وظائف الولاة أعلى من رواتب بقية الموظفين الآخرين، لكن المصادر لا تفصل مقدار هذه المرتبات إلا أن أبي عبد الحكم يروي أن عمر بن عبد العزيز كان يعطي الولاة مرتباً قدره ثلاثمائة دينار في الشهر[4]. ويبدو أن مرتبات الولاة أيضاً كانت مختلفة وتخضع لحجم الولاية، فيذكر بن كثير أن عمر بن عبد العزيز كان يعطي الولاة في الشهر مائة دينار ومائتي دينار[5]. ومع أنه لا توجد أي إشارة إلى مقدار رواتب الولاة في الحجاز في عهود خلفاء بني أمية الآخرين، إلا أنه من المحتمل أن رواتبهم كانت مقاربة في مقاديرها لهذا الراتب الذي خصصه عمر بن عبد العزيز. كما أن لوالي المدينة حرص خاص[6]. تدفع لهم المرتبات من الدولة.

---

[1] الحياة الاقتصادية والاجتماعية في مد والحجاز في العصر الأموي- مرجع سابق – ص193.

[2] الطبقات الكبرى – لابن سعد - مرجع سابق -ج5-ص255.

[3] تاريخ اليعقوبي- مرجع سابق - ج2-ص305.

[4] سيرة عمر بن عبد العزيز – لابن عبد الحكم - مرجع سابق -ص46 – يذكر الزبير بن بكـار أن مرتـب والـي المدينة في عهد الخليفة العباس هارون الرشيد ألف دينار شهرياً – أنظر جمهرة نسب قريش ج1 ص132.

[5] الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الأموي - مرجع سابق – ص196.

[6] المرجع نفسه -ص196.

أما القضاء فهو من المناصب التي تلي وظيفة الوالي وكان الـولاة الـذين يعينون القضاة[1]. وليست هناك معلومات مفصلة عن رواتب القضاة في الحجـاز في العصر الأموي، غير أنه يذكران عمر بن عبد العزيز عندما قدم المدينة واليـاً من قبل الخليفة الوليد بن عبد الملك، أمر عن رجلاً أن يقضي بين الناس وأجـرى له في الشهر دينارين[2]. ويبدو أن هذه الأمور إضافة إلى مرتب هذا الرجل، إذ لا يعقل أن يكون مرتب القاضي هذا المبلغ خاصة إذا عرف أن راتب قاضي البصرة إياس بن معاوية كان مائة درهم شهرياً[3]. وأن مرتب أبي يعلي قاضي الكوفة في ولاية يوسف بن عمر كان مائة وخمسين وقيل مائتي درهم في الشهر[4].

---

[1] أخبار القضاة - لوكيع- مرجع سابق - ط1 – ص134.

[2] المرجع نفسه -ط1- ص134.

[3] المرجع نفسه- ط1- ص342.

[4] الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الأموي - مرجع سابق - ص197.

المبحث الثاني

الإصلاحات المالية

مواصفات عمر تؤهله للإصلاح المالي:

حينما ولي عمر بن عبد العزيز إمارة الدولة الإسلامية كانت صفاته تنبيء بأنه سيقود بنجاح الإصلاح العام ومنه الإصلاح المالي فقد التزم في نهجه العام طريق التقوى، كما أنه نهل من منابع العلم، وفتح باب الشورى والأخذ بها، مما ساعده على إقامة العدل.

عن تقوى عمر بن عبد العزيز قيل:

فاجأته أمه ذات يوم وهو طفل في حجرته وحده يبكي وينتحب، فألقت نفسها عليه متسائلة عما دهاه.

فكان جوابه (لا شيء يا أمه – إنما ذكرت الموت) [1].

عن علم عمر بن عبد العزيز:

يقول قطبي إبراهيم إن علم رؤساء الدولة ميزة كبرى تمكنهم من مناقشة وتوجيه واعتماد سياسات الدولة ومنها السياسة المالية، ويصبح علم الرئيس ضرورة قصوى إذا كان يدير سياسات الدولة إدارة مباشرة، كما كان الشأن في عهود الإسلام الأولى، فإشرافه المباشر على سياسة المالية العامة وتنفيذها يتطلب منه أن يتأكد من سلامة السياسة الموضوعة وأن تنفيذها سيسير في المسار السليم وأن الأموال العامة تدار إدارة رشيدة ولا يتحقق ذلك إلا بالعلم والخبرة. وفي المالية العامة الإسلامية يتسع علم الرئيس ليشمل علوم القرآن وأحكام السنة وسائر العلوم المتصلة بها[2].

وهذا ما توفر في (عهد عمر بن عبد العزيز) قبل ولايته خلافة المسلمين. فقد جمع القرآن وهو صغير، وبان حرصه على العلم من صغره.

---

[1] معجزة الإسلام – عمر بن عبد العزيز – خالد محمد خالد – ط3 – دار المعارف – ب ت– ص28.

[2] السياسة المالية لعمر بن عبد العزيز، د. قطب إبراهيم طبلية – الهيئة المصرية العامة للكتاب – 1918م، ص51.

وتحدث عمر بن عبد العزيز عن علمه في طفولته فقال: (لقد رأيتني بالمدينة غلاماً مع الغلمان ثم تاقت نفسي للعلم فأصبت منه حاجتي) [1].

وعن التزامه بالشورى:

أظهرت ولاية عمر بن عبد العزيز للمدينة انه يدير ولايته بالشورى. فقد كون مدة ولايته مجلساً للشورى من عشرة فقهاء وكان لا يقطع أمراً بدونهم أو من حضر منهم وهم: [2].

- عروة بن الزبير
- عبيد ا بن عتبة
- أبو بكر عبد الرحمن الحارث بن هشام
- أبوبكر سليمان بن أبي خيمة
- سليمان بن يسار
- القاسم بن محمد
- سالم بن عبد ا بن عمر
- عبد ا بن عامر بن ربيعة
- خارجة بن زيد

سياسة الإصلاح الاقتصادي والمالي:

ارتبطت سياسة الإصلاح المالي في عهد عمر بن عبد العزيز بسياسته لإصلاح المسار الاقتصادي فأذاع تعليمات وأقوال عامة لتحقيق المباديء التالية منها أنه فتح باب الهجرة للجميع فقد كتب عمر بن عبد العزيز لولاته قائلاً (افتحوا للمسلمين باب الهجرة)[3]. إذ أن الهجرة تؤدي إلى تحقيق استثمار الأراضي الجديدة وإمكانية تعمير المدن الحديثة. وقد أمر ا جل وعلا الناس بالسعي

---

[1] معجزة الإسلام – عمر بن عبد العزيز – خالد محمد خالد - مرجع سابق – ص26.

[2] السياسة المالية لعمر بن عبد العزيز- د. قطب إبراهيم طبلية – مرجع سابق، ص53.

[3] معجزة الإسلام – عمر بن عبد العزيز – خالد محمد خالد - مرجع سابق – ص175.

والهجرة. فقال سبحانه وتعالى:(ومن يهاجِر فِي سبِيل اللّهِ يجِد فِي الأَرضِ مراغَماً كَثِيراً وسعةً) [1].

وقال جل وعلا (فَامشُوا فِي منَاكِبِها وكُلُوا مِن رزقِهِ) [2].

كما أطلق حرية التجارة والمعايش فقد قال عمر بن عبد العزيز (إن البر والبحر جميعاً سخرها لعباده يبتغون فيها من فضله فكيف تحول بين عباد ا وبين معايشهم). ففتح طريق البحر للتجارة الحرة ووضع الضرائب المتصلة بها[3].

مستشهداً بقوله تعالى: (الله الذِي سخر لَكُم الْبحر لِتَجرِي الْفُلْك فِيهِ بِأَمرِهِ ولِتَبتَغُوا مِن فَضلِهِ) [4].

ثم أنه أعلن حرية العمل والعمال وإلغاء السخرة وأن حرية العمل هي حق الإنسان أن يتخير من العمل ما يشاء، وقد اعتنق عمر بن عبد العزيز هذه السياسة والزم بها عماله فأرسل لهم التعليمات التالية: (ليكن لكل عمل أجره فضعوا السخرة عن الناس) [5]. وفي مجال الزراعة فقد وجه عمر بن عبد العزيز بأن المزارع للجميع وبهذا يقول عمر بن عبد العزيز لولاته: (إنما جعلت المزارع لأرزاق المسلمين كافة فردوها لما جعلت) [6]. ومن سياساته في الإصلاح الاقتصادي كذلك عدم التدخل في الأسعار فيذكر أنه عندما ارتفعت الأسعار في عهد عمر بن عبد العزيز، طالب البعض بتحديد الأسعار فأبى تمسكاً بسياسة الحرية الاقتصادية وكما أنه كان لا يكاف أهل الذمة فوق طاقتهم.

وعن عدله:

وأيضاً لقد ظهر عدل عمر بن عبد العزيز حينما كان والياً على المدينة عندما طلب من الوليد أن يعطي بني هاشم وآل البيت أسهمهم من الغنائم والفيء والعطاء، وتلك حقوقهم، فأبى الوليد.

---

[1] سورة النساء: الآية 100.

[2] سورة الملك: الآية 15.

[3] معجزة الإسلام عمر بن عبد العزيز – خالد محمد خالد - مرجع سابق – ص175.

[4] سورة الجاثية: الآية 12.

[5] سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه – لأبي محمد بن عبد ا بن عبد الحكـم – تصحيح وتعليق أحمد عبيد- ط2 – إصدار مكتبة وهبه – ب ت – ص68.

[6] المرجع نفسه – ص83.

وكما تعود عمر إذا جاءه أحد من آل البيت أذن له بالدخول مهما كانت مشاغله ويقول أمام الجميع.

(إني لأستحي من ا أن تقف ببابي ولا يؤذن لك) [1].

قالت فاطمة بنت علي ابن أبي طالب وهي عجوز: (دخلت على عمر بن عبد العزيز أمير المؤمنين فأخرج الحرس والناس ثم قال لي يا ابنة علي وا ما على ظهر الأرض أهل بيت أحب إلى منكم، ولأنتم أحب إلى من أهل بيتي) [2].

وتمسك عمر بالعدل ينبع من طاعته لأمر ا جل وعلا بالعدل في كثير من الآيات منها قوله سبحانه وتعالى:

(إِن اللّه يَأْمركُم أَن تُؤدواْ الأَمانَاتِ إِلَى أَهلِها وإِذَا حكَمتُم بين الناسِ أَن تَحكُمواْ بِالْعدلِ إِن اللّه نِعِما يعِظُكُم بِهِ إِن اللّه كَان سمِيعاً بصِيراً) [3].

وقوله: (سماعون لِلْكَذِبِ أَكالُون لِلسحتِ فَإِن جآؤُوك فَاحكُم بينَهم أَو أَعرِض عنْهم وإِن تُعرِض عنْهم فَلَن يضروك شَيئاً وإِن حكَمت فَاحكُم بينَهم بِالْقِسطِ إِن اللّه يحِب الْمقْسِطِين) [4].

إذاً العدل يعتبر أساس من أسس الولاية الصالحة وهو سمة لازمة من السياسات المالية العامة بل أساس من أسسها، فمراعاة العدالة تؤدي إلى توزيع الأعباء العامة على المواطنين حسب مقدرة كل منهم، كما أنها تؤدي إلى أن ينال كل ذي حق حقه من بيت المال من خدمات أو عطاء على قدم المساواة دون إجحاف أو تمييز.

وإذاً يمكن القول أن عمر بن عبد العزيز وعلمه وأخذه بالشورى وعدله كانت كلها تنبيء (حينما ولي أمر المسلمين) بأنه سيقود مسار المالية العامة للدولة الإسلامية قيادة ناجحة.

---

(1) عمر بن عبد العزيز – سعد عبد السلام حبيب-دار الفكر العربي – ب ت – ص150.

(2) سلسلة مقالات عن عمر بن عبد العزيز بجريدة الأهرام، عدد 1985/6/26م.

(3) سورة النساء: الآية 58.

(4) سورة المائدة: الآية 42.

المبحث الثالث

إصلاح إدارة المالية العامة في عهد عمر بن عبد العزيز

إدارة المالية العامة بالمباديء الإسلامية:

أدار عمر بن عبد العزيز المالية العامة بالمباديء ومنها أنه قد أدار المالية العامة بمبدأ المشورة: قال عمر بن عبد العزيز عن أحد الفقهاء بمدينة الرسول (ρ) وهو عبيد ا بن عبد ا بن عتبة (إني وا لأشتري ليلة من ليالي عبيد ا بألف دينار من بيت المال).

فقالوا: يا أمير المؤمنين تقول هذا مع شدة تحريك وتحفظك.

فقال: أين يذهب بكم وا أني لأعود برأيه وبنصيحته على بيت المال بألوف وألوف [1]. ثم أنه أدار المالية العامة بمبدأ الحق، فيذكر أنه عندما تولى عمر عبد العزيز الخلافة ووجد أن الجباية لا تتم في إطار الحق الذي أمر به الإسلام، كتب إلى عماله: (لا تأخذوا من أموال الناس إلا بالحق الذي شرعة ا وما عدا ذلك فضعوه كله.. لا أفرق بين مسلم وأهل كتاب) [2]. ثم كان هنالك مبدأ آخر في إدارة المالية العامة عند عمر بن عبد العزيز وهو مبدأ الجباية الحلال الطيب. إن ا تعالى لا يقبل إلا الطيب من الأموال وهذا هو ما نبه عليه عمر بن عبد العزيز أحد ولاته إليه وهو ميمون بن مهران وكان قد استعمله على الجزيرة العربية وعلى قضائها وعلى خراجها وكان شيخاً كبيراً، فكتب إلى عمر يطلب إعفاءه، فأرسل إليه يقول:

وإذا لم أكلفك بغياً في حكمك ولا في جبايتك فأحب ما جبيت من الحلال ولا نجمع للمسلمين إلا الحلال الطيب[3]. ثم أنه أدار المالية العامة بمبدأ وضوح الجباية فقد قال إن واجب ممثل بيت المال المناط به التطبيق إن لا يستقل برأيه، بل يسأل أهل الذكر، وهذا ما نبه إليه عمر بن عبد العزيز، فكتب يقول:

---

[1] عمر بن عبد العزيز – سعد عبد السلام حبيب - مرجع سابق – ص70.

[2] سيرة عمر بن عبد العزيز – ابن عبد الحكم - مرجع سابق – ص79.

[3] سيرة عمر – ابن الجوزي - مرجع سابق- ص95.

(أحب الخراج الطيب وأقضي ما استبان لك، وإذا التبس عليك أمر فأرفعه إلينا، فإن الناس لو كانوا إذ أكثر عليهم شيء تركوه ما قام لهم دين ولا دنيا) [1].

ومن مبادئه أيضا في إدارة المالية العامة مبدأ العدل، فقد قال إن من العدل المالي أن يراعى حالات الممولين عند تحصيل الضرائب المستحقة عليهم ولقد نبه إلى هذا عمر بن عبد العزيز، عندما كتب إليه واليه على اليمن عروة بن محمد يذكر أنه قدم اليمن فوجد على أهلها ضريبة من الخراج ثابتة في أعناقهم كالجزية يؤدونها على كل حال فكتب إليه.

(كتبت لي تقول أنك قدمت اليمن، فوجدت على أهلها ضريبة من الخراج ثابتة في أعناقهم كالجزية يؤدونها على كل حال، إن أخصبوا أو جدبوا أن حيوا أو ماتوا ... فسبحان ا   رب العالمين ثم سبحان ا   رب العالمين، إذا أتاك كتابي هذا، فدع ما تنكره من الباطل إلى ما تعرفه من الحق وأعلم أنك إن لم ترفع إلى من جميع اليمن إلا جفنة من كتم [2]. فقد علم ا   أني سأكون مسرورا ما دام في ذلك ابقاء على الحق والعدل [3].

وأمر أيضاً عمر بن عبد العزيز عامله على خراج للعراق فكتب إليه يقول:

(دع لأهل الخراج من أهل الفرات ما يختمون به من الذهب والفضة ويلبسون الطيالسة ويركبون البرازيل وخذ ما يزيد عنهم)[4]. وقد كان الإصلاح شعاره ومن المباديء التي أعلنها في إدارة المالية العامة. فقد كتب عمر بن عبد العزيز إلي ولاته: (روضوا المخالفين وبصروهم وأرفقوا بهم وعلموهم فإن اهتدوا كانت نعمة من ا   وفضلا وأن أبو فتحروا الحق فيما تنزلون بهم من عقاب) [5]. ثم أن التيسير على الشعب أيضاً من المباديء التي أعلن عنها عمر بن عبد العزيز

---

(1) سيرة عمر – ابن الجوزي– مرجع سابق – ص99.

(2) كتم: هي دهن من أدهان العرب أحمر، يجعل فيه الزعفران وقيل يجعل فيه الكَتَم، وهو نبت يخلط مـع والوسـمة، ويصبغ به الشعر أسود، وقيل هو الوسمة – ومنه الحديث أن أبابكر كان يصبغ بالحناء والكتم- ويـشْبه أن يـراد بـه استعمال الكَتَم مفْرداً عن الحناء فإن الحناء إذا خضبت به مع الكتم جاء أسود، أنظر النهاية في غريب الحديث والأثر- لابن الأثير الجزري – ج4- ص150.

(3) عمر بن عبد العزيز – سعد عبد السلام حبيب عن موسوعة عمر ابو النصر - مرجع سابق – ص 109.

(4) معجزة الإسلام – عمر بن عبد العزيز – خالد محمد خالد – مرجع سابق ص176.

(5) المرجع نفسه - ص 93.

في إدارة المالية العامة فقد أمر عمر بن عبد العزيز عماله بإلغاء ما يفرض على الناس مقابل إصلاح القناطر والطرق [1]. وبذلك جعل خدمات الدولة في هذا الشأن بدون مقابل.

وكذلك أدار عمر بن عبد العزيز المالية العامة بمبدأ تعويض نقص الحصيلة بزيادة الإنتاج، ولتحقيق هذا الغرض فقد نبه عمر بن عبد العزيز أحد ولاته وهو عهدي بن أرطأه الغزاري واليه على العراق فقد بعث كتابا إلي عمر يقول فيه: (إن الناس قد كثروا في الإسلام حتى خفت أن يقل الخراج)

فكتب عمر إليه يقول: (وا ودت أن الناس كلهم أسلموا حتى نكون أنا وأنت حراثين نأكل من كسب أيدينا) [2]. والمال العام والمحافظة عليه كان أحد المباديء التي أدار بها المالية العامة في الدولة الإسلامية فقد كتب عمر بن عبد العزيز إلى العقبه بن زرعه الطائي وكان قد ولاه خراج خراسان فقال له: (استوعب الخراج وأحرزوه في غير ظلم فإن يك كافياً لاعطياتهم فحسنا وإلا فأكتب إلي حتى أحمل لك الأموال فتوفر لهم أعطياتهم)[3]. وكذلك إدارة المالية العامة بمبدأ تحمل المسئولية العامة فقد كان عمر بن العزيز يطلب النصح من الأئمة، فكانوا يوضحون له مسئوليته العامة وأنها تتطلب القيام بخدمات معينة للشعب.

وقد كان الرفق أحد مبادئه في إدارة المالية العامة بمبدأ الرفق لما قدم الخراج إلي فرسان بعد أن عينه عمر بن عبد العزيز عليها وجد الناس يميلون إلي منع حق ا عليهم ومنها الحقوق المالية فكتب إلي الخليفة قائلاً: (إني قدمت خراسان فوجدت قوما قد أبطرتهم الفتنة فهم ينزون فيها نزوا،أحب الأمور إليهم أن تعود الفتنة ليمنعوا حق ا عليهم، فليس يكفهم إلا السيف والسوط، وكرهت الأقدام على ذلك إلا بإذنك).

فكتب إليه عمر:(يا بن أم الجراح، أنت أحرص على الفتنة منهم، لا تضربن مؤمنا ولا معاهداً سوطا إلا في حق وأحذر القصاص فإنك صائر إلي من

---

[1] عمر بن عبد العزيز –سعد عبد السلام حبيب - مرجع سابق - ص 93.

[2] سيرة عمر –ابن الجوزي - مرجع سابق - ص 99.

[3] عمر بن عبد العزيز – سعد عبد السلام - مرجع سابق – ص 95 نقلاً عن الطبري تاريخ الأمم والملوك.

يعلم خائنه الأعين وما تخفي الصدور، وتقرأ كتاباً لا يغادر صغيرة ولا كبيرة، إلا أحصاها [1]. ثم أن عمر بن عبد العزيز أقام إدارة المالية العامة بمبدأ استقامة العمالة حيث أنه لتوطيد هذا المبدأ كتب عمر بن العزيز إلي ولاته أن المبدأ (أتركوا أعمالكم عند حضور الصلاة، فإن من أضاع الصلاة كان لما سواها أضيع) [2].

---

(1) الطبري - مرجع سابق – ج6 – ص560.

(2) سيرة عمر ابن الجوزي - مرجع سابق - ص 102

الباب الخامس

القضاء في عهد عمر بن عبد العزيز

الفصل الأول

إدارة القضاء في عهد عمر بن عبد العزيز

الفصل الثاني

رد المظالم

الفصل الأول

القضاء في عهد عمر بن عبد العزيز

وبه مبحث

1. أنواع القضاء

المبحث الأول

أنواع القضاء

انشغل الخلفاء والولاة في عهد الدولة الأموية بـأمور الـسياسة والإدارة، وعهدوا بالقضاء إلى غيرهم حتى في مقر الخلافة ذاتها، باستثناء سيدنا عمر بـن عبد العزيز الذي حرص على أن يتولى القضاء بنفسه في مقر الخلافـة مترسـماً بذلك خطى الخلفاء الراشدين[1]. وكان القضاء في هذا العهد يتميز بالبـساطة فلـم يكن هنالك مكان محدد يجلس فيه القاضي ليفصل في المنازعات فهو إما جالس في المسجد أو في داره- وقد كانت من سياسة سيدنا عمر بن عبد العزيز النهي عـن القضاء في المسجد وذلك لاعتبارات قدرها[2]. ومما اهتم به القضاء لما لـه مـن دور هام وخطير في حماية الحقوق وصيانتها من الضياع وفض النزاعات التـي تقع بين الأفراد وإصدار الأحكام الرادعة على كل من ينتهك حقـوق ا تعـالى وحقوق العباد- وحتى يقوم القضاء بهذا الدور العظيم كان لابد من تحديد صفات لتولى منصب القضاء لكي يقوم المتصف بها بأداء مهام القضاء بأمانـة ونزاهـة وعدالة وعلم.

ومن أنوع القضاء:

أولاً/ الحدود:

أهمية إقامة الحدود، حيث إن إقامة الحدود سبب فـي حفـظ دمـاء المـسلمين وأموالهم وأعراضهم واستتباب الأمن في بلادهم، فقد أكد عمر بن عبد العزيـز علـى إقامة الحدود حتى جعلها من حيث الأهمية كإقامة الصلاة والزكاة[3].

أما في جانب عدم القطع أو الصلب إلا بعد مراجعة الخليفة: فقد رأى عمر بـن عبد العزيز أن على الولاة مراجعة الخليفة في قضايا القتل والصلب، وأن لا يقتل أحـد ولا يصلب إلا بعد موافقة الخليفة على ذلك[4].

---

[1] نظام القضاء في المملكة العربية السعودية – عبد المنعم عبد العزيز جيره – المملكـة العربيـة الـسعودية- إدارة البحوث – 1409هـ=1988م –ص19.

[2] المرجع نفسه- ص20.

[3] الطبقات الكبرى- مرجع سابق- ج5- ص378.

[4] فقه عمر بن عبد العزيز ج2- ص120- سير عمر بن عبد العزيز- لابن عبد الحكم – مرجـع سـابق ص114-115.

ويشترط في المقذوف لحده أن يكون مسلماً فقد ذهب عمر بن عبد العزيز إلى أنه لا حد في قذف كافر، وذلك لأن الكفر أكبر من الزنا المقذوف به، فلا حاجة إلى إثبات براءته من هذا الذنب مادام فيه أكبر منه وهو الكفر[1]. فعن طارق بن عبد الرحمن ومطرف بن طريف قالا: كنا عند الشعبي فرفع إليه رجلان مسلم ونصراني، قذف كل واحد منهما صاحبه فضرب النصراني للمسلم ثمانين، وقال للنصراني: لما فيك أعظم من قذف هذا فتركه، فرفع ذلك إلى عبد الحميد بن زيد، فكتب فيه إلى عمر بن عبد العزيز فذكر ما صنع الشعبي، فكتب عمر يحسن ما صنع الشعبي[2]. هكذا يرى عمر بن عبد العزيز أنه لا حد على قذف الكافر إذ ليس بعد الكفر ذنب، ولأن الكافر فيه الكفر وهو أكبر مما قذف به، إذ لو وجد فيه الزنا فهو أقل من الكفر، إذاً فلا حد على من قذف الكافر[3].

وعن عقوبة شرب الخمر للمرة الثانية، فعن عبادة بن نسي[4]. قال: شهدت عمر بن عبد العزيز يضرب رجلاً حداً في خمر فخلع ثيابه ثم ضربه ثمانين، رأيت منها ما بضع ومنها مالم يبضع، ثم قال إنك إن عدت الثانية ضربتك ثم ألزمتك الحبس، حتى تحدث خيراً قال: يا أمير المؤمنين أتوب إلى ا   أن أعود في هذا أبداً فتركه عمر[5].

وعن إتلاف أواني الخمر مع الخمر، عن هارون بن محمد عن أبيه قال: رأيت عمر بن عبد العزيز بخناصرة يأمر بزقاق الخمر أن تشقق، وبالقوارير أن تكسر[6].

وفي عقوبة الساحر: عن همام بن يحي أن عامل عمان كتب إلى عمر بن عبد العزيز في ساحره أخذها، فكتب إليه عمر: إن اعترفت أو قامت عليها البينة

---

[1] الدولة الأموية- د. علي محمد محمد الصلابي- مرجع سابق - ج2 – ص400.

[2] المصنف في الأحاديث عبد الرازق بن همام- مرجع سابق - ج6- ص64-65.

[3] فقه عمر بن عبد العزيز – مرجع سابق ج2- ص130.

[4] عبادة بن نسي: هو الكندي الأردني أبو عمر – وفد على عمر بن عبد العزيز في خلافته. وولاه عمر الأردن – مات سنة 118هـ - أنظر تاريخ – دمشق الكبير لابن عساكر ط1 بيروت – دار التراث 2001م – ج2- ص144.

[5] الطبقات الكبرى – لابن سعد- مرجع سابق - ج5- ص365.

[6] المرجع نفسه- ج5- ص365.

فأقتلها[1]. وهذا مذهب الأئمة الثلاثة أبي حنيفة ومالك واحمد[2]. وقد كتب عمر بـن عبد الخطاب في خلافته إلى الولاة أن أقتلوا كل ساحر وساحرة[3].

ثانياً/ في الأقضية والشهادات:

كان عمر بن عبد العزيز يدقق في اختيار القضاة حتـى لا يبتلـى النـاس بقاض بتخبط فيهم بغير حق، ولهذا فقد اشترط عمر بن عبد العزيز في القاضـي خمسة شروط ولا يجوز له أن يلي القضاء حتى تكتمل فيه هذه الشروط وهي العلم والحلم والعفة والاستشارة والقوة في الحق[4]. فعن مزاحم بن زفر قال: قدمت على عمر بن عبد العزيز في وفد أهل الكوفة فسألنا عن بلد لنا وأميرنا وقاضينا، ثم قال خمس إن أخطأ القاضي منهن خصلة كانت فيه وصمة، أن يكون فهيماً، وأن يكون حليماً وان يكون عفيفاً، وأن يكون صلباً، وأن يكون عالماً يسأل عمـا لا يعلـم[5]. وفي رواية عن يحي بن سعيد عن عمر بن عبد العزيز قال: لا ينبغي للقاضي أن يكون حتى فيه خمس خصال: عفيف، حليم، عالم، بما كان قبلـه، يستـشير ذوي الرأي، لا يبالي ملامة الناس[6].

أما في مجال القضايا المتشابكة، فقد قرر عمر بن عبد العزيز قراراً هـو درس في القضاء يجب أن يعمل به إلى يوم القيامة، ذلك أنه يرى أن القاضـي إن تبين له الحق حكم، وإن لم يظهر له فلا يترك القضية وإنما يرفعها إلى مـن هـو فوقه لينظرها[7]. عن ميمون بن مهران أنه كتب إلى عمر بن عبد العزيـز يـشكو شدة الحكم والجباية – وكان قاضي الجزيرة وعلى خراجها – قال: فكتـب إليـه عمر: إني أكلفك ما يعنتك، أحب الطيب، وأقضي بما استبان لك من الحق، فـإذا

---

(1) المصنف في الحديث والآثار – ابن أبي شيبة- عبد ا بن محمد بن أبي شيبة –ت235هـ -دار القـرآن والعلـوم الإنسانية- كراتشي- باكستان- 1406هـ -ج10-ص135.

(2) حاشية ابن عابدين: محمد أمين ابن عابدين الحنفي - القاهرة – مصطفى البابي الحلبي – ط1- ص31.

(3) المصنف في الأحاديث – لأبي شيبة - مرجع سابق -ج10-ص136.

(4) الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار –د. علي محمد الصلابي- ط1- القاهرة دار التوزيـع والنـشر الإسلامية – 1427هـ=2007م ج2- ص391-392.

(5) الطبقات الكبرى – لابن سعد – مرجع سابق – ج5-ص369.

(6) المرجع نفسه – ج5- ص369-370.

(7) الدولة الأموية –للصلابي- مرجع سابق - ج2 – ص392.

التبس عليك أمر فأرفعه إلى، فلو أن الناس إذا ثقل عليهم أمر تركوه، ما قام دين ولا دنيا[1].

وهذا الأثر يبين أن ا سبحانه وتعالى، لم يجعل الناس في العلم ولا في الفهم سواء، بل هم درجات في ذلك، والذي يتولى القضاء عليه أن يحكم بين الناس الذين ولي أمرهم، وذلك بما ظهر له من الحق، فإذا شق عليه أمر من هذه القضايا فعليه أن يستشير أهل العلم في بلاده، فإن لم يجد عندهم معرفة لهذا الأمر رفعه إلى من هو أعلم منه أو إلى أولي الأمر ليحول هذه القضية إلى غيره، وليحكم فيها إن كان من أهل العلم[2]. وكان عمر بن عبد العزيز له مجالس علمية يستشير فيها العلماء والفقهاء وأصحاب الرأي في أمور الدين والدنيا، وكان يقتطع من أوقات راحته في الليل، لأنه أدرك ضرورة التوصل إلى الحقائق، وقد أعرب عن إدراكه العميق لما يأتي من التقاء الأفكار من نتائج فكرية ايجابية، عندما سأله رجاء بن حيوة[3]. يا أمير المؤمنين نهارك كله مشغول، وهذا جزء من الليل وأنت تسمر معنا؟ فقال عمر: يا رجاء، إن ملاقاة الرجال تلقيح لألبابها، وإن المشورة والمناظرة باب رحمة ومفتاح بركة، لا يضل معهما رأى ولا يفقد معهما حزم[4]. وجدت ملاقاة الرجال[5]. تلقيحاً لألبابها[6].

أما في مجال الرفق بالحمقى والنهي عن العقوبة في الغضب، فقد كتب عمر بن عبد العزيز إلى أمراء الأجناد. أما بعد: فإذا حضرك الخصم الجاهل الخرق ممن قدر ا أن يوليك أمره، وأن تبتلى به فرأيت منه سوء رعة، وسوء

---

[1] الخراج – لأبي يوسف- مرجع سابق – ص260.

[2] الدولة الأموية – للصلابي – مرجع سابق – ج2 ص392.

[3] رجاء بن حيوية هو بن جرول الكندي- أبو المقدام- شيخ أهل الشام في عصره كان ملازماً لعمر بن عبد العزيز فيلا عهد الإمارة والخلافة. توفي سنة 112هـ، أنظر الإعلام، ج3، ص17.

[4] الدولة الأموية للصلابي –ج2 – ص392.

[5] سيرة عمر بن عبد العزيز – لابن عبد الحكم- مرجع سابق – ص124.

[6] قال بن الأثير – اللِقحة بالكسر والفتح: الناقة القريبة العهد بالنتاج. والجمع: لِقَح – وقد لَقحتْ لقحاً ولَقاحاً- وناقةٌ لَقوح- إذا كانت غزيرة اللبن- وناقة لاقح- إذا كانت حاملاً- ونُوق بواقح- واللقاح ذوات الألبان – والأصل فيه للإبل– النهاية في غريب الحديث والأثر – المبارك بن محمد الجزري تحقيق محمود محمد الطناحي وطاهر أحمد الزاوي – بيروت – دار إحياء التراث العربي – ج4- ص262.

سيرة في الحق عليه، والحظ له، فسدده ما استطعت وبصره وأرفق به وعلمه، فإن هو اهتدى وأبصر وعلم كانت نعمة من ا   وفضلاً، وإن هو لم يبصر ولم يعلـم كانت حجة اتخذت بها عليه، فإن رأيت أنه أتى ذنباً استحل فيه عقوبة فلا تعاقبـه بغضب من نفسك، ولكن عاقبه وأنت تتحرى الحق قدر ذنبه، بالغاً ما بلغ، وإن لم يبلغ ذلك إلا قدر جلده واحدة تجلده إياها، وإن كان ذنبه فوق ذلك، ورأيت عليه من العقوبة قتلاً فما دونه فأرجعه إلى السجن، ولا يسرعن بك إلى عقوبته حضور من يحضرك[1].

وكان عمر بن عبد العزيز إذا أراد أن يعاقب رجلاً حبسه ثلاثة أيـام، ثـم عاقبه كراهة أن يعجل في أول غضبه[2].

وعن أبي عقبه أن عمر بن عبد العزيز قال: أدرؤوا الحدود ما استطعتم في كل شبهة، فإن الوالي إذا أخطأ في العفو خير من أن يتعدى في العقوبة[3]. وكـان عمر ينقض الأحكام إذا خالفت النصوص الشرعية، فقد كتب عمر بن عبد العزيز برد أحكام من أحكام الحجاج مخالفة لأحكام الناس[4]. وافق عمر بن عبد العزيـز على رد الأحكام إذا خالفت كتاب ا   أو سنة نبيه أو الإجماع، أو الشورى وذهـب الأئمة الثلاثة مالك والشافعي وأحمد انه ينقض الحكم إذا خالف الكتاب والـسنة أو الإجماع[5].

ثالثاً/ في الدماء والقصاص:

هو النظر في أحكام القتل بأنواعه، فقد اتسم عهد عمر بـن عبـد العزيـز بالحكمة في النظر في مثل هذه القضايا وفق منهاج الشريعة الإسلامية دون الخلال بأحكامها الغراء، ولذلك ساد الرضا التام له من قبل الرعية في كثير ما يصدره من أحكام.

---

(1) سيرة عمر بن عبد العزيز – لابن عبد الحكم - مرجع سابق – ص68-69.

(2) تاريخ الخلفاء – جلال الدين السيوطي - مرجع سابق – ص236.

(3) سيرة عمر بن عبد العزيز –لابن عبد الجوزي - مرجع سابق – 123.

(4) حلية الأولياء – لأبي نعيم الأصفهاني- مرجع سابق - ج5- ص270.

(5) الدولة الأموية للصلابي - مرجع سابق – ج2 –ص395.

تخيير الأوفياء[1]. في قتل العهد بين العفو والدية والقتل – فقد كتب عمر بن عبد العزيز في امرأة قتلت رجلاً: أن أحب الأولياء أن يعفوا عفو، وان أحبوا أن يقتلوا قتلوا، وإن أحبوا أن يأخذوا الدية أخذوها وأعطوا امرأته ميراثها من الدية[2].

وكان منهجه التأني حتى يبلغ ولي المقتول: كتب عمر بن عبد العزيز في رجل قتل وله ولد صغير، فكتب أن يتأنى بالصغير حتى يبلغ[3].

أما إذا عفا بعض الأولياء فإنه يسقط القود فعن الزهري قال: وكتب به عمر بن عبد العزيز أيضاً إذا عفا أحدهم فالدية[4]. أما في القتل بعد أخذ الدية: قال عمر بن عبد العزيز والاعتداء الذي ذكر ا أن الرجل يأخذ العقل، أو يقتص السلطان فيما بين الجارح والمجروح، أو يعدوا بعضهم بعد أن يستوعب حقه، فمن فعل ذلك فقد اعتدى والحكم فيه إلى السلطان بالذي يرى فيه من العقوبة، أو عفا عنه لم يكن لأحد من طلبة الحق أن يعفو عنه بعد اعتدائه إلا بإذن السلطان، وعلى تلك المنزلة كل شيء من هذا النحو، فإنه بلغنا أن هذا الأمر الذي أنزل ا فيه (فَإِن تَنَازعتُم فِي شَيءٍ فَردوه إِلَى اللّهِ والرسول)[5]. وما كان من جرح فوق الأدنى دون الأقصى فيه يرى فيه بحساب الدية[6].

أما في القتيل يوجد في السوق فكان قضاءه فيه، فقد كتب إليه عدي بن أرطأة قاضي البصرة: إني وجدت قتيلاً في سوق الجزارين، قال: أما القتيل فديته من بيت المال[7].

---

[1] الوفي الذي يعطي الحق ويأخذ الحق- وأوفى ا بإذنه أي ظهر صدقه في إخباره عما سمعت أذنه – يقال وفى بالشيء وأوفى ووفي بمعنى واحد، ورجل وفي و ميفاء ذو وفاء، وقد وفى بنذره وأوفاه وأوفى به. أنظر لسان العرب- لابن منظور –ط1- بيروت دار صادر للطباعة والنشر 2000م- ج15- ص252.

[2] المحلى – لابن حزم الأندلسي- هو أبو محمد- علي بن أحمد بن سعيد بن حزم- الأندلسي– ت456هـ- تحقيق لجنة أحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة – بيروت- ب.ت- ج10-ص361.

[3] المصنف في الأحاديث: عبد الرازق بن همام الصنعاني -تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ط2- المكتب الإسلامي – بيروت 1403هـ- ج10 – ص11.

[4] المرجع نفسه- ج9-ص318.

[5] سورة النساء الآية 59.

[6] المصنف في الأحاديث- مرجع سابق- ج10- ص16-17.

[7] المرجع نفسه- ج9 –ص 459.

أما قضاؤه في القتل في الزحام: إذا قتل الإنسان بسبب ازدحام الناس ولـم يعلم من قتله فهل يذهب دمه هدراً، إن عمر بن عبد العزيز يرى أن من مات بهذا السبب فديته في بيت المال[1]. فعن عمر بن عبد العزيز إنه كتب في رجلين ماتـا في الزحام: أن يؤديا من بيت المال فإنما قتله يد أو رجل[2].

رابعاً/ في الديات:

فقد كتب عمر بن عبد العزيز إلى أمراء الأجناد أن الدية كانت على عهـد رسول ا (ρ) مائة بعير[3].

أما في دية اللسان عن سليمان بن موسى قال: في كتاب عمـر بـن عبـد العزيز في الأجناد: ما قطع في اللسان فبلغ أن يمنع الكلام كله، ففيه الدية كاملـة وما نقص، وما نقص دون ذلك فبحسابه[4].

أما في دية الصوت والحنجرة، حيث أن الصوت مـصدره الحنجـرة وأن إتلافها قد يذهب بالصوت، ومن ثم فلا كلام، فقد رأى عمر بن عبد العزيز رضي ا عنه أن فيها الدية كاملة إذا انقطع الصوت من ضربه[5]. وعنه أنه قـال فـي الحنجرة إذا كسرت فأنقطع الصوت الدية كاملة[6].

وفي دية الأنف، فنظراً للمصالح المترتبة على وجود الأنف في التنفس عن طريقه ومعرفة الروائح والتمييز بينها إضافة إلى جمال الوجـه بوجـود الأنـف، والتشويه الحاصل بقطعه، كما أن العرب ترى في جدع الأنف إهانة لا يعـد لهـا

---

(1) فقه عمر بن عبد العزيز: محمد شقير – مرجع سابق -ج2- ص36.

(2) المحلي – لابن حزم - مرجع سابق -ج10- ص418.

(3) المصنف – لابن أبي شيبه- مرجع سابق -ج9- ص128.

(4) المصنف: عبد الرازق- مرجع سابق - ج9- ص357- وفقه عمر بن عبد العزيز د. محمد شقير-مرجع سـابق-ج2–ص66.

(5) فقه عمر بن عبد العزيز - مرجع سابق – ج2 ص69- الدولة الأموية د. محمد محمد الصلابي - مرجع سـابق – ج2 ص17.

(6) مصنف أبي شيبة- مرجع سابق - ج9 ص170

إهانة، لذلك فقد جعل عمر بن عبد العزيز فيه الدية كاملة إذا جدع من أصله، وأن ما كان دون ذلك فبحسابه[1].

أما في دية الأذن حيث إن الأذن تؤدي نصف منفعة السمع ولأنه يكون في الإنسان منها اثنتان فإن عمر بن عبد العزيز يرى إذا استؤصلت أو ذهبت منفعتها ففيها نصف الدية، حيث أن قوله في الأذن نصف الدية يتناول ذهـاب سـمعها و يتناول استئصالها[2].

أما في دية الأصابع نظراً لأهمية الأصابع وخاصة أصابع اليـد فقـد رأى عمر بن عبد العزيز أن في كل إصبع من أصابع اليد أو الرجل عشر الدية، وفي كل قصب الأصابع ثلث دية الإصبع، فعن عمر بن عبد العزيز: في كـل إصـبع عشرة من الإبل أو عدل ذلك من ذهب أو ورق[3].

خامساً/ في التعزيرات:

1. في الحد الأقصى للضرب تعزيراً: العقوبة بالجلد تنقسم إلى قـسمين: حـد وتعزير، فالحد قد نص الشارع الحكيم عليه، فمقداره محدود، لا مجال لأحد أن يزيد عليه أو ينقص منه، وأما الجلد تعزيراً فهو عقوبة لإتيان أمر لأحد فيه، أو أي جناية لا حد فيها، فهو متروك للحاكم ليحدد مقداره حسب مـا يرى، إلا أن عمر بن عبد العزيز جعل لذلك حداً أقصى لا تجوز الزيـادة عليه على قولين[4]. الأول: لا تجوز الزيادة على ثلاثين جلدة فعن محمد بن قيس[5]. أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى عامله بمصر: لا تبلغ في العقوبة أكثر من ثلاثين سوطاً إلا في حد من حدود ا [6]. وفي القول الثاني لا يبلغ

---

[1] فقه عمر بن عبد العزيز د. محمد شقير – مرجع سابق ج2- ص76 – والدولة الأموية - مرجـع سـابق -ج2 - ص397.

[2] فقه عمر بن عبد العزيز – مرجع سابق- ج2-ص80.

[3] المرجع نفسه – ج2- ص80.

[4] عمر بن عبد العزيز د. محمد شقير – مرجع سابق ج2، ص188 – والدولة الأموية للصلابي-مرجع سابق- ج2- ص403.

[5] محمد بن قيس: هو أبو عثمان ويقال أبو أيوب المدني، قاض عمر بن عبد العزيز كان مع عمر بن عبد العزيز فـي الشام أنظر تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر- مرجع سابق - ج58- ص82.

[6] الطبقات الكبرى لابن سعد- مرجع سابق - ج5- ص365.

بالجلد تعزيزاً أقل الحدود، فعلى هذه الرواية لا يزيد للحد عن تسع وثلاثين جلدة، ولا يزاد للعبد على تسع عشرة جلدة، لأن العشرين للعبد والأربعـين للحر هي أقل الحدود[1]. وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عماله: أن عـاقبوا الناس على قدر ذنوبهم، وإن بلغ ذلك سوطاً واحداً وإياكم أن تبلغوا بأحـد حداً من حدود ا [2].

2. النهي عن أخذ الناس بالمظنة وضربهم على التهمة: ذهب عمر بـن عبـد العزيز إلى عدم جواز الأخذ بالظن أو الضرب على التهمة، فهو يقدر بهذا مبدأ العدالة وترجيح التحقيق العادل على التحقيق الجازم، وذلك خوفاً مـن أن يظلم بريء، فقد فضل عمر بن عبد العزيز أن يلقوا ا بخياناتهم على أن يلقى ا بدمائهم[3].

عن إبراهيم بن هشام[4]. بن يحي الغاني قال: حدثني أبي عن جـدي قـال، قال: لما ولاني عمر بن عبد العزيز الموصل، قدمتها فوجدتها من أكبـر الـبلاد سرقاً ونقباً[5]. فكتبت إلى عمر أعلمه حال البلد، وأسـأله أخـذ النـاس بالمظنـة وضربهم على التهمة، أو أخذهم بالبينة وما جرت عليه عادة الناس، فكتب إلى أن آخذ الناس بالبينة وما جرت عليه السنة، فإن لم يصلحهم الحق فلا أصـلحهم ا : قال يحي: ففعلت ذلك فما خرجت من الموصل حتى كانت من أصلح البلاد وأقلـه سرقاً ونقباً[6]. وكتب عدي ابن أرطاة إلى عمر بن عبد العزيز: أما بعد – أصـلح ا أمير المؤمنين، فإني قبلي أناساً من العمال قد اقتطعوا من مال ا -عز وجل- مالاً عظيماً، لست أرجو استخراجه من أيديهم إلا أن أمسهم بشيء من العذاب، فإن رأى أمير المؤمنين –أصلحه ا - أن يأذن لي في ذلك أفعل، قال: فأجابـه: أمـا

---

(1) سيرة عمر بن عبد العزيز، لابن الجوزي- مرجع سابق - ص117.

(2) الدولة الأموية للصلابي- مرجع سابق - ج2- ص404.

(3) فقه عمر بن عبد العزيز- مرجع سابق -ج2- ص212.

(4) إبراهيم بن هشام بن يحي الغاني روي عن أبيه ومعروف الخياط وسعيد بن عبد العزيـز روي عنـه أبـو زرعـة الدمشقي مات 238هـ أنظر تاريخ دمشق .

(5) النقب: في أي شيء كان – الكبير لابن عساكر، ج7، ص188.

(6) حلية الأولياء- لأبي نعيم الأصفهاني- بيروت دار الكتب العلمية ج5-ص271- وسيرة عمر بن عبد العزيز- لابن الجوزي- ص117-118.

بعد: فالعجب كل العجب من استئذانك إياي في عذاب بشر كأني لك جنة من عذاب ا ، وكان رضائي عنك ينجيك من سخط ا عز وجل، فأنظر فمن قامت عليه بينة عدول فخذه بما قامت عليه البينة، ومن أقر لك بشيء فخذه بما أقر به، ومن أنكر فاستحلفه با العظيم، وخل سبيله، وأيم ا ، لأن يلقوا ا عز وجل بخياناتهم أحب إلى من أن ألقى ا بدمائهم[1].

وهكذا يقرر عمر بن عبد العزيز الأخذ بالتحقيق العادل لا بالتحقيق الحازم، وقد قال بعدم الأخذ بالمظنة والضرب على التهمة كل من عمر بن الخطاب رضي ا عنه وعطاء[2].

سادساً/ في أحكام السجناء:

إن السجن من المؤسسات الإصلاحية التي لعبت دوراً كبيراً منذ فجر الإسلام إلى يومنا هذا –فقد كانت سياسة عمر بن عبد العزيز في السجون فقد قام بإفراد سجن خاص للنساء- وذلك حماية منه لاختلاط الرجال بالنساء وهذا يدل على سيادة الشريعة الإسلامية في عهده –وإن السجن في عهده كان مؤسسة تقويمية لسلوك كثير من الذين حكم عليهم بالسجن في عهده.

وقد جاء في موسوعة الإدارة العربية الإسلامية (إن السجن مأخوذ من الحصر –قال تعالى: (وجعلْنَا جهنم ِللْكَافِرِين حصِيراً)[3]. أي سجناً وحبساً.

فقد يقوم شخص ظالم بوضع أناس في السجون ظلماً وهذا يختلف عن السجن الشرعي الذي وضع وأنشأ لتقويم سلوك بعض الأفراد الذين حكم عليهم بالسجن لمظالم ارتكبوها في حق الغير.

فقد أمر عمر بن عبد العزيز بتعجيل النظر في أمور المتهمين فمن كان عليه أدب فيؤدب ويطلق سراحه، ومن لم يثبت عليه قضيه يخلى سبيله، ويرى أن

---

(1) سيرة عمر بن عبد العزيز- لابن عبد الحكم – مرجع سابق- ص55.

(2) فقه عمر بن عبد العزيز: محمد شقير- مرجع سابق- ج2- ص213- والدولة الأموية د.علي محمود محمد الصلابي - مرجع سابق –ج2 –ص405- عطا: هو عطاء بن أسلم بن صفوان بن أبي رباح تابعي- من اجلاء الفقهاء- ولد في جند باليمن 27 هـ توفي 114هـ ونشأ بمكة وكان مفتي أهلها ومحدثهم، أنظر الإعلام للزركلي – ط1 – بيروت دار العلم للملايين 1992م- ج4- ص235.

(3) سورة الإسراء- الآية 8.

إقامة الحدود سبب لقلة السجناء لأنه يكون زاجراً لأهل الفسق والدعارة(1). فعن جعفر بن برقان(2). قال كتب إلينا عمر بن عبد العزيز: فلو أمرت بإقامة الحدود لقل أهل الحبس، ولخاف أهل الفسق والدعارة، ولتناهوا عما هم عليه، إنما يكثر أهل الحبس لقلة النظر في أمورهم، إنما هو حبس وليس نظراً، فمر ولاتك جميعاً بالنظر في أمر أهل الحبوس في كل الأيام، فمن كان عليه أدب أُدب وأطلق ومن لم تكن له قضية خلى عنه(3).

وفي الاهتمام بأمر المسجونين: حقق عمر بن عبد العزيز العدل في كل صعيد، فقد اهتم بأمر المسجونين اهتماماً شديداً، وأصدر تعليماته بتعهدهم بكل ما يحتاجونه من طعام وكسوة وغير ذلك(4).

وعن جعفر بن برقان قال: كتب عمر بن عبد العزيز: وأجروا عليهم من الصدقة ما يصلحهم في طعامهم وأدمهم.. فمر بالتقدير لهم ما يقوتهم في طعامهم وأدمهم، وصير ذلك دراهم تجرى عليهم في كل شهر يدفع ذلك إليهم، فإنك أن أجريت عليهم الخبز ذهب به ولاة السجن والقوام والجلاوزة(5). وولى ذلك رجلاً من أهل الخير والصلاح، ويدفع ذلك إليهم شهر بشهر، يقعد ويدعو باسم رجل رجل ويدفع ذلك إليه في يده وكسوتهم في الشتاء قميص وكساء وفي الصيف قميص وأزار، وتزاد المرأة مقنعة. ومن مات منهم ولم يكن له ولي ولا قرابة يغسل ويكفن من بيت المال، ويصلى عليه ويدفن(6). وكتب إلى أمراء الأجناد وأنظروا من في السجون ممن قام عليه الحق.. ولا تعد في العقوبة، ويعاهد مريضهم ممن لا أحد له ولا مال.. وأنظر من تجعل على حبسك ممن تثق به، ومن لا يرتشي فإن من ارتشى صنع ما أمر به(7).

---

(1) الدولة الأموية- للصلابي - مرجع سابق - ج2- ص405.

(2) جعفر بن برقان: هو أبو عبد ا الكلابي- مات سنة 154هـ في خلافة أبي جعفر المنصور أنظر تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر ج12- ص28- مرجع سابق.

(3) الخراج لأبي يوسف- مرجع سابق - ص314- والدولة الأموية للصلابي- مرجع سابق - ج2، ص405.

(4) فقه عمر بن عبد العزيز- مرجع سابق- ج2-ص26.

(5) الخراج- لأبي يوسف - مرجع سابق -ص315. والجلاوزة هم رجال الشرطة.

(6) المرجع نفسه- ص315.

(7) الطبقات الكبرى لابن سعد- مرجع سابق - ج5-ص356.

إن السياسة القضائية في عهد عمر بن عبد العزيز قد اتسمت بالعدالة، وذلك تبين من خلال اختياره للقضاة ومتابعتهم فيما يصدرون من أحكام وفي تعامله مع السجناء والمحكومين. وهذه كلها دلالات واضحة وجليه في نزاهة قضائه وعدالته.

وكل ذلك يعكس قدراته الإدارية إذ أن الإدارة في عهد عمر كانت إدارة شاملة فقد فوض عمر الولاة في جميع ما يقومون به من أعمال كما كان يتابع أعمالهم فيكون الخليفة على علم تام بما يجري في أطراف الدولة الإسلامية وإن الرجوع إلى الخليفة يكون في الأمور المستعصية وهذا شأن النظم الإدارية التي تتوخى العدل في كل زمان ومكان.

الفصل الثاني

رد المظالم

وبه ثلاثة مباحث

1. رد مظالم بني أمية
2. رد مظالم الموالي
3. رد مظالم أمير المؤمنين

المبحث الأول
رد مظالم بني أمية

يعتبر رد المظالم مما اشتهرت وعرفت به إدارة عمر بن عبد العزيز وإذا كان عمر بن عبد العزيز قد بدأ بنفسه في رد المظالم، فقد بدأ في ذلك بأهل بيتـه وبني عمومته وبإخوته من أفراد البيت الأموي وفور فراغه من دفن ابـن عمـه سليمان بن عبد الملك، فقد رأى ما أذهله، وهو أن أبناء عمه من الأمويين أدخلـوا الكثير من مظاهر السلطان التي لم تكن موجودة على عهد النبي (ρ)، أو خلفائـه الراشدين، فأنفقوا الكثير من المال من أجل الظهور بمظاهر العظمة والأبهة أمـام رعيتهم، ومن تلك المظاهر المراكب الخلافية التي تتألف من بـرازين[1]. وخيـول وبغال، ولكل دابة سائس، ومنها أيضاً تلـك الـسرادقات والحجـرات والفـرش والوطاءات التي تعد من أجل الخليفة الجديد وفـوجيء بتلـك الثيـاب الجديـدة وقارورات العطر والدهن التي أصبحت له، بحجة أن الخليفة الراحل لـم يـصبها فهي من حقه بصفته الخليفة الجديد، وهذا كله إسراف وتبذير لا مبرر له يتحملـه بيت مال المسلمين، وهو بأمس الحاجة لكل درهم فيه لينفق في وجهـه الـصحيح الذي بينه ا ورسوله، وهنا أمر مولاه مزاحماً فور تقديم هذه الزينة لـه ببيعهـا وضم ثمنها إلى بيت مال المسلمين[2].

ولقد كانت لعمر بن عبد العزيز سياسة محددة في رد المظالم مـن أفـراد البيت الأموي تكون لديه خطوطها فور تسلمه زمام الخلافة، حيث وفد عليه أفراد البيت الأموي عقب انصرافه من دفن سليمان يسألونه ما عودهم الخلفاء الأمويون من قبله، وحين أراد عبد الملك أن يرد أفراد البيت الأموي عن أبيه كشف له أبوه عن سياسته تلك حين قال له: وما تبلغهم؟ قال: أقول أبي يقرئكم السلام ويقول لهم: (قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ)[3].

---

(1) البراذين من الخيل. ما كان من غير نتاج العِراب- وبرذن الفرس مشى مشي البراذين. وبرذن الرجل ثقل- لـسان العرب – لابن منظور- ط1- بيروت – دار صادر- 2000م –ج2- ص58.

(2) عمر بن عبد العزيز وسياسته في رد المظالم - مرجع سابق – ص213.

(3) سورة الزمر: الآية 13.

ثم وضحها له مرة أخرى حيث جاءه يطالبه بالإسراع باستخلاص ما بأيدي الأمويين من مظالم، فقال: يا بني، إن قومك قد شدو هذا الأمر عقدة عقدة، وعروه عروة، ومتى ما أريد مكايدتهم على انتزاع ما في أيديهم لم آمن أن يفتقوا على فتقاً تكثر فيه الدماء، وا لزوال الدنيا أهون على من أن يراق في سببي محجمة مـن دم، أو ما ترضى أن لا يأتي على أبيك يوم من أيام الدنيا إلا وهو يميت فيه بدعه، ويحي فيه سنة حتى يحكم ا بيننا وبين قومنا بالحق وهو خير الحاكمين[1].

ثم زاد في توضيح سياسته تلك حينما قال له ولده عبد الملك: ما يمنعك أن تمضي الذي تريد فوالذي نفسي بيده ما أبالي لو غلت بك وبي القدور، قال: وحق هذا منك؟ قال: نعم وا قال عمر الحمد الذي جعل من ذريتي من يعينني على أمر ديني، إني لو باهت الناس بالذي تقول لم آمن أن ينكروها، فإذا أنكروهـا لـم أجد بداً من السيف، ولا خير من خير لا يجيء إلا بالسيف يا بني، إنـي أروض الناس رياضة صعبة، فإن بطأ بي عمر أرجو أن ينفذ ا مشيئتي، وأن تعد منيتي فقد علم ا الذي أريده[2].

وهكذا يتبع عمر أسلوب الحكمة والحسنى في تنفيذ سياسته، وتطبيقاً لهـذه السياسة، فإنه قد مهد لهذه الخطوة الحاسمة والخطيرة بخطوات تسبقها خروجه هو أولاً مما بيده من مظالم وردها إلى أصحابه، أو بيت المال، ثم اتجه إلـى أبنـاء البيت الأموي فجمعهم وطلب إليهم أن يخرجوا ما بأيديهم من أمـوال واقطاعـات أخذوها بغير حق[3]. وشهدت الأيام الأولى من خلافة عمر تجريداً واسعاً النطـاق لكثير من أموال وأملاك بني أمية، ظلت تنمو في الماضي، وتتضخم لكونهم العائلة الحاكمة ليس إلا. وهاهي الآن ترد إلى بيت مال المسلمين لكي يأخذ العدل مجراه وتعود أموال المسلمين إلى المسلمين، لا يستأثر بها أحد دون أحد ولا حـزب دون حزب. أموال وأملاك من شتى الصنوف والأنواع جمعت بمختلف الطرق وسـائر الأساليب.

---

[1] الدولة الأموية للصلابي – مرجع سابق – ج2 ص156.

[2] عمر بن عبد العزيز وسياسته في رد المظالم - مرجع سابق – ص215 وسيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي- مرجع سابق – ص262-263.

[3] عمر بن عبد العزيز وسياسته في رد المظالم – مرجع سابق - ص215.

جرد عمر بني أمية منها ومزق مستنداتها واحداً واحداً وردها إلى مكانها الصحيح، مظالم وجوائز وهدايا ومخصصات استثنائية وضياع وقطاع، جمعت كلها على شكل ممتلكات ذاتية ونقود سائلة بلغت في تقدير عمر شطراً كبيراً من أموال الأمة جاوزت النصف[1].

ولم تمض سوى أيام معدودات حتى يجد بنو أمية أنفسهم مجردين إلا من حقهم الطبيعي المشروع، فيضجون ضد سياسة عمر هذه، ويعلنون معاً رفضتهم الصارمة لها، فماذا يكون جواب عمر؟ قال وا لوددت ألا تبقى في الأرض مظلمة إلا رددتها على شرط ألا أرد مظلمة إلا سقط لها عضو من إعضائي أجد ألمه ثم يعود كما كان حياً، فإذا لم يبق مظلمة إلا رددتها سألت نفسي عندها[2].
ولكن بنو أمية لم ييأسوا من هذا الحزم والعزم إزاء حقوق الأمة وهم الذين ما خطر ببالهم يوماً أن يجردوا هذا التجريد، فاجتمعوا وطلبوا من أحد أولاد الوليد – وكان كبيرهم ونصيحهم أن يكتب إلى عمر، فكتب إليه: أما بعد فإنك نسيت من كان قبلك من الخلفاء وسرت بغير سيرتهم، وسميتها المظالم نقصاً لهم ولأعمالهم، وشاتماً من كان بعدهم من أولادهم ولم يكن ذلك لك، فقطعت ما أمر ا أن يوصل، وعملت بغير الحق في قرابتك وعمدت إلى أموال قريش ومواريثهم وحقوقهم فأدخلتها في بيت مالك ظلماً وجوراً وعدواناً، فاتق ا يا ابن عبد العزيز وأرجع، فإنك قد أوشكت لم تطمئن على منبرك إن خصصت ذوي قرابتك بالقطيعة والظلم، فوا الذي خص محمداً بما خصه من إكرامه لقد ازددت من ا بعداً في ولايتك هذه التي تزعم أنها بلاء عليك، وهي كذلك، فاقتصد في بعض ميلك وتحاشيك[3].

فكان رد عمر حمماً من نار الحق تتفجر في كل كلمة فيها.. ويلك وويل أبيك ما أكثر أطلابكما وخصمائكما يوم القيامة. رويدك فإنه لو طالت بي حياة،

---

(1) عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي - مرجع سابق – ص115 والدولة الأموية للصلابي – مرجع سابق – ج2-ص157.

(2) أنظر الدولة الأموية للصلابي – مرجع سابق - ج2 -ص157.

(3) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم- مرجع سابق - ص126-127.

ورد ا الحق إلى أهله، تفرغت لك ولأهل بيتك فأقمت على المحجـة البيـضاء، فطالما تركتم الحق وراءكم[1].

ولما يئس بنو أمية من صمود عمر إزاء معارضتهم الجماعيـة الـشديدة، لجأوا إلى أسلوب الحوار الهاديء، علهم يصلون عن طريقه إلى مـا يـشتهونه، فيتكلمون معه يوماً مستشيرين فيه نزعة القربى وعاطفة الرحم، فيجيبهم: إن مالي يتسع لكم، وأما هذا المال أي المال العام- فحقكم فيه كحق أي رجل من المسلمين، وا إنني لأرى الأمور لو استحالت حتى يصبح أهل الأرض يرون مثـل رأيكـم لنزلت بهم بائقة من عذاب ا [2].

ودخل عليه هشام بن عبد الملك يوماً فقال: يا أمير المؤمنين إنـي رسـول قومك إليك، وإن في أنفسهم ما جئت لأعلمك له، إنهم يقولـون: اسـتأنف العمـل برأيك فيما تحت يدك وخل بين من سبقك وبين ما ولوا بما عليهم ولهـم، فأجـاب عمر: رأيت إن أتيت بسجلين أحدهما من معاوية والآخر من عبـد الملـك فبـأي السجلين آخذ؟ قال هشام: بالأقدم فقال عمر: فإني وجدت كتاب ا الأقدم فأنا حامل عليه من أتاني ممن تحت يدي وفيمن سبقني[3].

لم يقف عمر عند حد استرداد الأموال من بني أمية وردها إلى بيت المال، بل يخطو خطوة أخرى، ويعلن لأبناء الأمة الإسلامية أن كل من له حق على أمير من بني أمية، أو لحقته منهم مظلمة فليتقدم بالبينة لكي يرد عليه حقه، وتقدم عـدد من الناس بظلامتهم وبيناتهم وراح عمر يردها واحـدة بعـد الأخـرى أراضـي ومزارع وأموال وممتلكات[4].

ومرة بعث إليه واليه على البصرة برجل اغتصب أرضه فرد عمـر هـذه الأرض إليه ثم قال له: كم أنفقت في مجيئك إلى؟ قال: يا أمير المؤمنين تـسألني

---

[1] الدولة الأموية للصلابي - مرجع سابق – ج2 – ص158.

[2] سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي- مرجع سابق – ص114-115 والدولة الأموية - مرجع سـابق -ج2 – ص158.

[3] الدولة الأموية للصلابي - مرجع سابق – ج2 – ص158.

[4] ملامح الانقلاب الإسلامي في خلافة عمر بن عبد العزيز - د. عماد الدين خليل – ط7 بيروت -مؤسـسة الرسـالة 1985م – ص120.

عن نفقتي وأنت قد رددت على أرضي، وهي خير من مائة ألف؟ فأجابه عمـر: إنما رددت عليك حقك، ثم ما لبث أن أمر له بستين درهماً كتعويض له عن نفقات سفره[1]. وقد قال ابن موسى: ما زال عمر بن عبد العزيز يرد المظالم منـذ يـوم استخلاف إلى يوم مات[2]. وذات يوم قدم عليه نفر من المسلمين وخاصموا روح بن الوليد بن عبد الملك في حوانيت[3]. قد قامت لهم البينة عليه فأمر عمر روحاً بـرد الحوانيت إليهم، ولم يلتفت لسجل الوليد، فقام روح فتوعدهم، فروع رجـل مـنهم وأخبر عمر بذلك، فأمر عمر صاحب حرسه أن يتبع روحاً فإن لم يرد الحوانيـت إلى أصحابها فليضرب عنقه، فخاف روح على نفسه ورد إليهم حوانيتهم[4].

ورد عمر أرضاً كان قوم من الأعراب أحيوها، ثم انتزعها منهم الوليد بن عبد الملك فأعطاها بعض أهله، فقال عمر: قال رسول ا (ρ) من أحيا أرضـا ميتة فهي له[5].

وقد أحب آل البيت وأعاد إليهم حقوقهم وقال مرة لفاطمة بنت علي[6] بـن أبـي طالب رضي ا عنهما: يا بنت علي، وا ما علي ظهر الأرض أهل بيت أحب إلـى منكم ولأنتم أحب إلى من أهل بيتي[7].

لما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة عمد إلـى جميـع الـولاة والحكـام والمسئولين الظالمين فعزلهم عن مناصبهم ومنهم خالد بـن الريـان[8]. وصـاحب

---

(1) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم- مرجع سابق - ص146-147.

(2) أنظر الطبقات الكبرى لابن سعد- مرجع سابق - ج5-ص341.

(3) الحوانيت جمع حانوت وهو محل التجارة.

(4) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم - مرجع سابق – ص60 والدولة الأموية للصلابي - مرجـع سـابق – ج2، ص160.

(5) أخرجه الترمذي في سننه – كتاب الأحكام – باب ما ذكر في إحياء أرض الموات –ج3 –ص662- حـديث رقـم 1378- ط2- تونس – دار سحنون -1992م.

(6) سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز – لابن الجوزي – مرجع سابق - ص131.

(7) المرجع نفسه - ص31 والدولة الأموية للصلابي- مرجع سابق - ج2- ص160.

(8) خالد بن الريان المحاربي- ولي الحرس لعبد الملك بن مروان والوليد بن عبد الملك وسليمان بن عبد الملك، وكـان صاحب نوبة دمشق في الجند قريباً. قدم على عمر بن عبد العزيز حين استخلف- تاريخ دمشق الكبير لابـن عـساكر المتوفى 571هـ تحقيق أبي عبد ا علي عاشور، ط1، بيروت دار إحياء التراث العربي 1421هـ ـ=2001م، ج18، ص20.

حرص سليمان بن عبد الملك الذي كان يقرب كل عنق أمره سليمان بضربها، وعين محله عمرو بن مهاجر الأنصاري[1]. فقال عمر بن عبد العزيز يا خالد ضع هذا السيف عنك، اللهم إني قد وضعت لك خالد بن الريان، اللهم لا ترفعه أبداً ثم قال لعمرو بن مهاجر: وا إنك لتعلم يا عمرو أنه ما بيني وبينك قرابة إلا قرابة الإسلام ولكني سمعتك تكثر تلاوة القرآن، ورأيتك تصلي في موضع تظن أن لايراك أحد، فرأيتك حسن الصلاة، فخذ هذا السيف فقد وليتك حرسي[2].

وهكذا يعزل عمر الظالمين، وهذا أسلوبه في اختيار الولاة والقضاة والكتاب وغيرهم، إنه يبحث عن أصلح الناس ديناً وأمانة، ولما انتقد أحد ولاته الذين اختارهم نكث بين عينيه بالخيزرانة في سجدته وقال: هذه غلاتني منك. يريد سجدته أي أثر السجود في وجهه، فهذه علامة من علامات صلاح الرجل، وهي دليل على كثرة السجود، ومن أجل ذلك اختاره عمر بن عبد العزيز، وعمر لا يكتفي بمظهر الرجل و لكنه يختبره أيضاً، فقد رأى رجلاً كثير الصلاة، وأراد أن يمنحه ليوليه، فأرسل إليه رجلاً من خاصته فقال: يا فلان إنك تعلم قوامي عند أمير المؤمنين فما لي لو جعلته يوليك على أحد البلدان، فقال له الرجل لك عطاء سنة، فرجع الرجل إلى عمر فأخبره بما كان من هذا الرجل فتركه لأنه سقط في الاختبار[3]. وكان من ضمن من عزلهم عمر بن عبد العزيز أسامة بن زيد التنوخي[4]. وكان على خراج مصر لأنه كان غاشماً ظلوماً يهتدي في العقوبات بغير ما أنزل ا عز وجل، يقطع الأيدي في خلاف -دون تحقيق شروط القطع- فأمر به عمر بن عبد العزيز أن يحبس في كل جند[5]. سنة، ويقيد ويحل عنه القيد ويحل عنه القيد عند كل صلاة ثم يرد في القيد، فحبس بمصر سنة، ثم فلسطين

---

[1] عمرو بن مهاجر الأنصاري بن دينار بن أبي مسلم أو عبيد- صاحب حرس عمر بن عبد العزيز- مولى الأنصار. روى عن عمر بن عبد العزيز أنظر تاريخ دمشق الكبير- ج49- ص281.

[2] سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي - مرجع سابق – ص50.

[3] الدولة الأموية: للصلابي - مرجع سابق – ج2 – ص161.

[4] أسامة بن زيد التنوخي هو بن عدي أبو عيسى التنوخي الكاتب ويقال الكلبي مولاهم، ولي كتابه الوليد بن عبد الملك، قدم دمشق على يزيد بن عبد الملك، ثم ولي الخراج- هشام بن عبد الملك، أنظر تاريخ دمشق الكبير- ج8، ص60.

[5] الجند: المرتبة وقيل مدن الشام- مراصد الإطلاع – ج1 – ص350.

سنة، ثم مات عمر وولي يزيد بن عبد الملك الخلافة فرد أسامة على مصر في عمله[1]. وكتب عمر بن عبد العزيز بعزل يزيد بن أبي مسلم عن إفريقية، وكان عامل سوء يظهر التأله والنفاذ لكل ما أمر به السلطان مما جل أو صغر من السيرة بالجور والمخالفة للحق، وكان في هذا يكثر التسبيح والذكر، ويأمر بالقوم فيكونون بين يديه يعذبون وهو يقول: سبحان ا والحمد شد يا غلام موضع كذا وكذا، لبضع مواقع العذاب، وهو يقول: لا إله إلا ا وا أكبر شد يا غلام شد موقع كذا أو كذا، فكانت حالته تلك شر الحالات فكتب عمر بعزله[2].

وهكذا استمر عمر في عزل الولاة الظلمة وتعيين الصالحين[3]. ويهدف من هذا على الاستعانة في إدارته وحكمه بمن هم أهل للولاية والسلطة حتى يضمن سلامة سياسته وحكمه.

---

[1] سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم - مرجع سابق – ص32.

[2] المرجع نفسه – ص32-33.

[3] الدولة الأموية - د. محمد محمد الصلابي - مرجع سابق – ج2 – ص162.

المبحث الثاني

رد مظالم الموالي

تعرض الموالي قبل عمر بن عبد العزيز للمظالم، فقد فرضت الجزية على من أسلم منهم كما منعوا من الهجرة مثلما حدث للموالي فـي العـراق ومـصر وخراسان، وفي عهد عبد الملك أوقع الحجاج[1] وهذا ما دفع للاشتراك في ثـورة ابن الأشعث[2]. ضد الحجاج، كما وقع الظلم على الموالي في مصر وخراسان، فلما تولى عمر بن عبد العزيز أزال تلك المظالم التي لحقت بهؤلاء الموالي وكتب إلى عماله يقول: فمن أسلم من نصراني أو يهودي أو مجوسي من أهل الجزيرة اليوم فخالط المسلمين في دارهم، وفارق داره التي كان بها فإن له ما للمسلمين وعليه ما عليهم، وعليهم أن يخالطوه وأن يواسوه غير أرضه وداره إنما هي مـن فـي ا على المسلمين عامة ولو كانوا أسلموا عليها قبل أن يفتح ا للمسلمين كانت لهـم ولكنها في ا على المسلمين عامة[3]. وكتب إلى عامله على مصر حيان بـن شريح[4]. يقول: وان تضع الجزية عمن أسلم من أهل الذمة فإن ا تبارك وتعـالى قال (فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصلاَةَ وَآتَوُاْ الزكَاةَ فَخَلُواْ سَبِيلَهُم إِن اللّه غَفُور رحِـيم)[5]. وقال (قَاتِلُواْ الذِين لاَ يُؤْمِنُون بِاللّهِ ولاَ بِالْيومِ الآخِرِ ولاَ يحرمون ما حـرم اللّـه ورسولُه ولاَ يدِينُون دِين الْحق مِن الذِين أُوتُواْ الْكِتَاب حتى يعطُواْ الْجِزيةَ عن يـدٍ وهم صاغِرون)[6]. إلا أن هذا العامل أرسل إلى عمر يقول: أما بعد، فإن الإسلام

---

[1] الحجاج هو بن يوسف بن الحكم الثقفي أبو محمد- ولد ونشأ بالطائف ولد سنة 40هـ وتوفي سنة 95. قلـده عبـد الملك بن مروان أمر عسكره- أنظر الإعلام خير الدين الزركلي- ط10- بيروت- دار العلم للملايـين 1992م- ج2- ص168.

[2] ابن الأشعث هو محمد بن الاشعث بن عقبة الخزاعي، من كبار القواد في عهد المنصور العبـاس، ولاه المنـصور مصر سنة 141هـ- توفي 149هـ- أنظر الإعلام للزركلي – بيروت 1992م، ج39/6.

[3] سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم – مرجع سابق - ص ص78-79. والدولة الأموية د. علي محمد محمد الصلابي - مرجع سابق – ج2 –ص162.

[4] حيان ابن شريح.

[5] سورة التوبة- الآية 5.

[6] سورة التوبة- الآية 29.

قد أضر بالجزية حتى سلفت من الحارث بن نابتة عشرين ألـف دينـار أتممتهـا عطاء أهل الديوان، فإن رأي أمير المؤمنين أن يأمر بقضائها أفعل[1].

وجاء رد عمر: أما بعد، فقد بلغني كتابك ولقد وليتك جند مصر وأنا عارف بضعفك، وقد أمرت رسولي بضربك على رأسك عشرين سوطاً، فـضع الجزيـة عمن أسلم – قبح ا رأيك- فإن ا إنما بعث محمداً صلى ا عليه وسلم هاديـاً ولم يبعثه جابياً، ولعمري لعمر أشقى من أن يدخل الناس كلهم الإسلام على دينه[2]. وفي رواية ابن سعد[3]. أما بعد فإن ا بعث محمداً داعياً ولم يبعثه جابياً، فإذا أتاك كتابي هذا فإن كان أهل الذمة أسرعوا في الإسلام وكسروا الجزية فـأطو كتابـك وأقبل[4]. ولم يكن عامل عمر على مصر هو الوحيد الذي طلب من عمر السماح له في أخذ الجزية ممن أسلم، فهاهو عامله على الكوفة عبد الحميد بن عبد الرحمن[5]. يسأله أخذ الجزية المتراكمة على اليهود والنصارى والمجوس الذين أسلموا، فجاءه رد عمر الواضح أيضاً يقول: كتبت إلى تسألني عن أناس من أهل الحيرة يسلمون من اليهود والنصارى والمجوس وعليهم جزية عظيمة، وتستأذنني في أخذ الجزية منهم، وإن ا جل ثناؤه- بعث محمداً صلى ا عليه وسلم إلى الإسلام ولم يبعثه جابياً، فمن أسلم من أهل تلك الملل فعليه في مال الصدقة ولا جزية عليه، وميراثه ذوي رحمه إذا كان منهم من يتوارثون أهل الإسـلام، وإن لـم يكـن لـه وارث فميراثه في بيت مال المسلمين الذي يقسم بين المسلمين، وما أحدث من حدث ففي مال ا الذي يقسم بين المسلمين يغفل عنه منه والسلام[6].

---

(1) عمر بن عبد العزيز سياسته في رد المظالم – مرجع سابق – ص233.

(2) سيرة عمر بن عبد العزيز – سياسته في رد المظالم – مرجع سابق - ص233- والدولة الأموية – د. علي محمـد محمد الصلابي - مرجع سابق –ص163.

(3) ابن سعد هو محمد بن سعد بن منيع الزهري أبو عبد ا ، مؤرخ من حفاظ الحديث، ولد في البصرة 168هـ وسكن بغداد وتوفي فيها سنة 230هـ - أنظر الإعلام- للزركلي- ج6- ص136.

(4) الطبقات لابن سعد – ج5 – ص384 – مرجع سابق.

(5) عبد الحميد عبد الرحمن هو بن زيد بن الخطاب العدوي أبو عمر- من أهل المدينة- استعمله عمر بن عبد العزيـز على الكوفة- توفي نحو 115هـ- أنظر الإعلام للزركلي- ج3- 286.

(6) الخراج لأبي يوسف –مرجع سابق- ص142.

كما كتب إليه عامله على البصرة عدي بن أرطأة[1]. يقول أما بعد فإن الناس كثروا في الإسلام وخفت أن يقل الخراج. فكتب إليه عمر: فهمـت كتابـك، وا لوددت أن الناس كلهم أسلموا حتى نكون أنا وأنت حراثين[2]. نأكـل مـن كـسب أيدينا[3].

هذا إلى جانب إبطاله لمظلمة المنع من الهجرة التي أوقعها الحجاج بالموالي في العراق، وهكذا أبطل عمر تلك المظالم التي أصابت الموالي، فترتب على ذلك أن أعاد إليهم حقوقهم المسلوبة والهدوء والطمأنينة إلى نفوسهم، وبـاتوا ينعمـون بالمساواة والعدل مع غيرهم من أبناء الأمة الإسلامية[4].

رفع المظالم عن أهل الذمة:

زاد عبد الملك في عهده الجزية عن أهل قبرص، وكان معاوية بـن أبـي سفيان غزا قبرص بنفسه وصالحهم صلحاً دائماً على سبعة آلاف دينـار وعلـى النصيحة للمسلمين، وإنذارهم عدوهم من الروم. ولم يزل أهل قبرص على صـلح معاوية حتى ولي عبد الملك بن مروان، فزاد عليهم ألف دينار، فجرى ذلك إلـى عهد عمر بن عبد العزيز فحطها عنهم[5]. كما أصابت الزيادة فيما يجيء من جزية أهل الذمة في العراق، وقد وضعها عنهم عمر بن عبد العزيز كسياسة عامة التزم بها في أن يرفع المظالم عن أهل الذمة حتى يدعهم ينعمون بحيـاتهم فـي ظـل الشرائع الإسلامية السمحة. ويؤيد ذلك ما جاء في كتابه إلى عامله على البصرة – عدي بن أرطأة: أما بعد فإن ا سبحانه وتعالى إنما أمر أن تؤخذ الجزيـة ممـن رغب عن الإسلام، واختار الكفر عتيا[6].

---

[1] عمر بن عبد العزيز وسياسته في رد المظالم – مرجع سابق – ص234.

[2] حراثين: قال –ابن منظور- الحرث العمل للدنيا والآخرة، أنظر لسان العرب لابن منظور – ج4- ص73 – مرجع سابق.

[3] سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الجوزي- مرجع سابق - ص99-100 والدولة الأموية للـصلابي - مرجـع سابق –ج2 –ص163.

[4] عمر بن عبد العزيز وسياسته في رد المظالم– مرجع سابق - ص234.

[5] فتوح البلدان: أحمد بن يحي بن جابر البلاذري – ص159.

[6] الدولة الأموية – للصلابي – مرجع سابق – ج2 – ص164.

وخسراناً مبيناً، فضع الجزية على من أطاق حملها وخل بينهم وبين عمارة الأرض، فإن في ذلك صلاحاً لمعاش المسلمين، وقوة على عدوهم، وأنظـر مـن قبلك من أهل الذمة ممن قد كبرت سنه، وضعفت قوته، وولت عنـه المكاسـب، فأجر عليه من بيت مال المسلمين ما يصلحه فلو أن رجلاً من المسلمين كان لـه مملوك كبرت سنة وضعفت قوته وولت عنه المكاسب كان من الحق عليه أن يقوته حتى يفرق بينهما موت أو عتق، وذلك بلغني أن أمير المؤمنين عمر مر بشيخ من أهل الذمة يسأل على أبواب الناس فقال: ما أنصفناك إن كنا أخذنا منك الجزية في شيبتك ثم ضيعناك في كبرك.قال: ثم أجرى عليه من بيت المال ما يصلحه[1].

كما بلغت سياسة عمر بن عبد العزيز في وضـع المظـالم عـن النـاس مساعدتهم أيضاً وذلك حين كتب إلى عامله على الكوفة يقول: أنظر من كانت عليه جزية فضعف عن أرضه فأسلفه ما يقوي به على عمل أرضه، فإنا لا نريدهم لعام ولا لعامين[2].

ومما أصاب أهل الذمة من المظالم قبل عهد عمر بن عبد العزيـز سـبي بنات ونساء من لواته بشمال أفريقيا، ولكن عمر رد هذه المظلمة، يذكر أبو عبيـد أن عمر بن عبد العزيز كتب في اللوتيات قال: ومن كانت عنـده امـرأة مـنهن فليخطبها إلى أبيها، وإلا فليردها إلى أهلها. قال أبو عبيد: قوله اللوتيات هن مـن لواته فرقة من البربر، يقال لهم لواتة، أراه قد كان لهن عهد، وهم الذين كان ابـن شهاب يحدث أن عثمان أخذ الجزية من البربر، ثم أحدثوا بعد ذلك فسبوا، فكتـب عمر بن عبد العزيز بما كتب به[3]. كما أرجع عمر بن عبد العزيز إلى أهل الذمة كل أرض أو كنيسة أو بيت اغتصب منهم[4].

وهكذا رد عمر بن عبد العزيز ما أصاب أهل الذمة من مظالم، فترتب على ذلك أن أعاد السكينة والطمأنينة والهدوء إليهم، وأوضح لهم أن بامكانهم أن يعيشوا في ظل الإسلام آمنين مطمئنين تشملهم سماحة الدين ويظلهـم عدلـه، وتـستقيم

---

[1] الأموال لأبي عبيد بن سلام- مرجع سابق – ص57.

[2] المرجع نفسه ص320 وعمر وسياسته في رد المظالم- مرجع سابق – ص241.

[3] أنظر فتوح البلدان – للبلاذري – مرجع سابق - ص226-227.

[4] عمر بن عبد العزيز وسياسته في رد المظالم – مرجع سابق - ص245.

أمورهم وشئونهم في كنفه، لا يضارون ولا يستـضعفون ولا يـستعبدون، لهـم حقوقهم المعلومة وعليهم واجباتهم المحددة، ضمنها لهم الشارع الحكيم، وما تأسس من أحكام كتاب ا وسنة رسوله الكريم[1].

[1] عمر بن عبد العزيز وسياسته في رد المظالم – مرجع سابق - ص148.

المبحث الثالث
رد مظالم أمير المؤمنين

تنفيذاً لما أراده عمر من رد المظالم فقد بدأ بنفسه، روي ابن سعد: أنه لما رد عمر بن عبد العزيز المظالم قال: إنه لينبغي أن أبدأ أولاً بنفسي[1]. وهذا الفعل جعله قدوة للآخرين، فنظر إلى ما في يديه من أرض أو متاع، فخرج منه حتى نظر إلى فص خاتم. فقال: هذا مما كان الوليد بن عبد الملك أعطانيه مما جاء من أرض المغرب فخرج منه[2]. وكان ذلك لإصراره على قطع كل شيء بيقين، وحتى يطمئن إلى أن ما في يده لا شبهة فيه لظلم أو مظلمة، حتى ولو كان ورثه، خصوصاً إلى أن القصص والحكايات كانت كثيراً يتناقلها الناس عن مظالم ارتكبت على عهد خلفاء بني أمية، وعمالهم، وقد بلغ به حرصه على التثبت أنه نزع حلي سيفه من الفضة، وحلاه بالحديد، قال عبد العزيز بن عمر: كان سيف أبي محلى بفضة فنزعها وحلاه حديداً[3]. وكان خروجه مما بيده من أرض أو متاع بعدة طرق كالبيع، ذلك أنه حين استخلف نظر إلى ما كان له من عبد، وإلى لباسه وعطره، وأشياء من الفضول، فباع كل ما كان له به عنه غني، فبلغ ثلاثة وعشرين ألف دينار فجعله في السبيل[4]. أو عن طريق ردها إلى أصحابها الأصليين، وهذا ما فعله بالنسبة إلى القطائع التي أقطعه إياها قومه، يروى ابن الجوزي عن إسماعيل بن أبي حكيم أنه قال: كنا عند عمر بن عبد العزيز حتى تفرق الناس ودخل إلى أهله للقائلة[5]. فإذا منادي: ينادي الصلاة جامعة قال: ففزعنا فزعاً شديداً مخافة أن يكون قد جاء فتق من وجه من الوجوه أو حدث. قال جويرية: وإنما كان أنه دعا مزاحماً فقال: يا مزاحم إن هؤلاء القوم قد أعطونا عطايا، وا ما كان لهم أن يعطوناها، وما كان لنا أن نقبلها، وأن ذلك قد صار

---

(1) الطبقات الكبرى – لابن سعد –مرجع سابق – ج5-ص341.

(2) المرجع نفسه- ج5-ص341-342.

(3) عمر بن عبد العزيز وسياسته في رد المظالم - مرجع سابق — ص205.

(4) المرجع نفسه – ص205.

(5) للقائلة: أي وقت القيلولة.

إلى ليس على فيه دون ا محاسب. فقال له مزاحم: يا أمير المؤمنين هل تـدري كم ولدك بهم كذا كذا، قال: فذرفت عيناه، فجعل يستدمع ويقول: أكلهـم إلـى ا ؟ قال: ثم انطلق مزاحم من جهة ذلك حتى استأذنت على عبد الملك، فأذنت له وقـد اضطجع للقائله فقال له عبد الملك: ما جاء بك يا مزاحم هذه الساعة؟ هل حـدث حدث؟ قال نعم أشد الحدث عليك وعلى بني أبيك. قال: وما ذاك؟ قال: دعاني أمير المؤمنين –فذكر له ما قاله عمر – فقال عبد الملك فما قلت له؟ قال: قلت لـه يـا أمير المؤمنين، أتدري كم ولدك؟ هم كذا قال: فما قال لك؟ قال: جعـل يـستدمع ويقول: أكلهم إلى ا تعالى. قال عبد الملك بئس وزير الدين أنت يا مـزاحم ثـم وثب فأنطلق إلى باب أبيه عمر فأستأذن عليه، فقال له الآذن: أما ترحمونه، لـيس له من الليل والنهار إلا هذه الوقعة؟ قال عبد الملك: استأذن لي، لا أم لك. فـسمع عمر الكلام، فقال من هذا؟ قال: هذا عبد الملك قال: ائذن له فدخل عليـه. وقـد اضطجع عمر للقائله فقال: ما حاجتك ابني هذه الساعة قال: حديث حدثنيه مزاحم قال: فأين وقع رأيك من ذلك؟ قال: وقع رأيي على انفاذه. قال: فرفع عمر يديـه، ثم قال: الحمد الذي جعل لي من ذريتي من يعينني على أمر ديني. نعم يا بنـي أصلي الظهر، ثم أصعد المنبر فأردها علانية على رؤوس الناس. فقال عبد الملك: يا أمير المؤمنين، ومن لك أن بقيت إلى الظهر أن تسلم لك نيتك إلى الظهر. قال: عمر: قد تفرق الناس ورجعوا للقائلة، فقال عبد الملك: تأمر مناديك ينادي الصلاة جامعة؟ فاجتمع الناس فنادى المنادي: الصلاة جامعة. قال: فخرجت فأتيت المسجد فجاء عمر فصعد المنبر، فحمد ا وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإن هؤلاء القوم قد كانوا أعطونا عطايا، وا ما كان لهم أن يعطوناها وما كان لنا أن نقبلها. وان ذلك قد صار إلى ليس على فيه دون ا محاسب، ألا وأني قد رددتها، وبدأت بنفـسي وأهل بيتي، أقرأ يا مزاحم، قال- وقد جيء بسفط قبل ذلك، أو قال رنة فيها تلك الكتب: فقرأ مزاحم كتاباً منها، فلما فرغ من قراءته ناوله عمر وهو قاعـد علـى المنبر وفي يده جلم – قال: فجعل يقصه بالجلم. واستأنف مزاحم كتاباً آخر فجعل

يقرؤه، فلما فرغ منه دفعه إلى عمر فقصه، ثم استأنف كتاباً آخر فمـا زال حتـى نودي بصلاة الظهر[1].

ومن بين ما رده عمر ممن كان في يده من القطائع جبل الـورس بـاليمن وقطائع باليمامة[2]. إلى جانب فدك وخيبر[3]. والسويداء فخـرج منهـا جميعـاً إلا السويداء، فقد قال عمر فيها: ما من شيء إلا وقد رددته في مـال المـسلمين إلا العين التي بالسويداء فأني عمدت إلى أرض براح ليس فيها لأحد مـن المـسلمين ضربة سوط، فعملتها من صلب عطائي الذي يجمع لي مع جماعة المسلمين، وقد جاءت غلتها مائتا دينار[4]. وأما قرية فدك التي تقع شمال المدينة فقد كانت تغل في الستة عشر آلاف دينار تقريباً، فلما ولي عمر الخلافة سأل عنها وفحصها، فأخبر بما كان من أمرها في عهد رسول ا (ρ) وأبي بكر وعمر وعثمان .. فكتب بناء على ذلك إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم كتاباً قال فيه: أما بعـد فـإني نظرت في أمر فدك وفحصت عنه، فإذا هو لا يصلح لي، ورأيت أن أردها علـى ما كانت عليه في عهد رسول ا (ρ) وأبي بكر وعمر وعثمان، وأترك ما حدث بعدهم، فإذا جاءك كتابي هذا فأقبضها وولها رجلاً يقوم فيها بالحق والسلام[5].

وأما الكتيبة فهي حصن من حصون خيبر، وعندما تولى عمر بـن عبـد العزيز كتب إلى عامله على المدينة أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم يقـول: أفحص لي عن الكتيبة، أكانت من خمس رسول ا (ρ) من خيبر أم كانت لرسول ا (ρ) خاصة؟ قال أبوبكر: فسألت عمرة بنت عبد الرحمن[6]. فقالت: إن رسول ا لما صالح بني أبي الحقيق جزأ النطأة والشق خمسة أجزاء، فكانـت الكتيبـة

---

[1] سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي - مرجع سابق – ص107-108.

[2] عمر بن عبد العزيز وسياسته في رد المظالم – مرجع سابق – ص207.

[3] المرجع نفسه – ص207.

[4] الدولة الأموية د. علي محمد الصلابي – مرجع سابق – ج2 - ص153.

[5] عمر بن عبد العزيز وسياسته في رد المظالم – مرجع سابق - ص208 والطبقات لابن سعد - مرجع سابق - ج5- ص389.

[6] عمرة بنت عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة من بني نجارة- عالمة بالحديث- ثقة- من أهل المدينـة- ت98هـ - - الأعلام للزركلي- مرجع سابق- ج5- ص72.

جزءاً منها، وأعادها عمر بن عبد العزيز إلى ما كانت إليه في عهـد رسـول ا (ρ)[1].

كما أرجع عمر للرجل المصري الذي كانت أرضه بحلوان بعد أن عـرف أن والده عبد العزيز قد ظلم المصري فيها، وحتى الدار التي كـان والـده عبـد العزيز بن مروان قد اشتراها من الربيع بن خارجة الذي كان يتيماً فـي حجـره، ردها عليه، لعلمه أنه لا يجوز اشتراء الولي ممن يلي أمره، ثم التفت إلى المـال الذي كان يأتيه من جبل الورس باليمن، فرده إلى بيت مال المسلمين رغـم شـدة حاجة أهله إلى هذا المال، لكنه كان يؤثر الحياة الآخرة على الحياة الدنيا، كما أمر عمر بن عبد العزيز مولاه مزاحماً برد المال الذي كان يأتيه من البحرين كل عام إلى مال ا [2].

وهكذا بدأ بنفسه بضرب المثل ويكون الأسوة أمام رعيتـه حـين رد مـن أملاكه كل ما شابته شائبة الظلم أو الشك في خلاص حقه فيه، فرد كل ذلك إلـى أصحابه، انطلاقاً من تمسكه بالزهد، وإيمانه برد المظالم إلى أصحابها تقـوى ، ووضعاً للحق في نصابه، بعد أن انتهى إلى رد كل مال شك بأنه ليس له فيه حق، اتجه إلى زوجته فاطمة بنت عبد الملك- وكان لها جوهر – قال لها عمر: من أين صار هذا المال إليك؟ قالت: أعطانيه أمير المؤمنين، قال: إما أن ترديه إلى بيـت المال، وإما أن تأذني لي في فراقك، فإني أكره أن أكون أنا وأنت وهو في بيت[3]. وقد أوضح لها عمر سبب كرهه له بقوله: قد علمت حال هذا الجوهر وما صـنع فيه أبوك، ومن أصابه، فهل لك أن أجعله في تابوت ثم أطبع عليه وأجعلـه فـي أقصى بيت مال المسلمين وأنفق ما دونه، وإن خلعت إليه أنفقته، وإن مت قبل ذلك فلعمري ليردونه إليك. قالت له: افعل ما شئت وفعل ذلك. فمـات فامتنعـت مـن أخذه، وقالت: ما كنت لأتركه ثم آخذه، وقسمه يزيد بين نسائه ونساء بنيه[4].

---

(1) عمر بن عبد العزيز - سياسته في رد المظالم - مرجع سابق – ص209.

(2) الدولة الأموية - للصلابي - مرجع سابق – ج2 – ص154.

(3) عمر بن عبد العزيز - سياسته في رد المظالم - مرجع سابق – ص212.

(4) سيرة عمر بن عبد العزيز - لابن عبد الحكم- مرجع سابق– ص52-53.

الخاتــمة

الحمد   الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد:

فقد تناولت من خلال هذا البحث الإدارة في الإسلام في عهد الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز. وتبين أن عمر بن عبد العزيز ولد بالمدينة النبوية عام 61هـ ونشأ وتربى فيها وأخذ عن علمائها وفقهائها السبعة وبذل جهداً كبيراً في تدوين السنة وإحيائها وإماتة البدعة ومحو آثارها. وقد أمر على المدينة وحمدت سيرته، وجعل بطانته العلماء الأبرار ثم نحي عنها وسافر إلى الشام ثم ولي الخلافة وكان رحمه ا تعالى صاحب فضائل جمة ومناقب مشهورة. وقد تأثر بجده عمر بن الخطاب رضي ا عنه واقتدى بسيرته في الحكم، ويكاد علماء السلف يجمعون على أنه هو المجدد للقرن الأول، وقد سخر ولايته لخدمة السنة.

لقد كان عمر عبقرياً وكان رائداً في مجال السياسة والإدارة. ولـيس غايـة هـذا البحث أن يقدم أدلة على ذلك فقط، فتلك مهمة قد أنجزت منذ قرون، ولكن الهدف بالإضافة إلى ذلك أن يلتمس سر تلك العظمة، وأسباب هذا النجاح، وكيف استطاع عمر أن يوفق بين أسس الإسلام الثابتة، وبين حاجات المسلمين المتغيرة.

النتـائج:

- أكدت الدراسة أن المرحلة التي قضاها عمر بن عبد العزيز في الحكم تمثل فترة حضارية هامة في المجتمع الإسلامي حيث تم فيها التطبيق العملي للمنهج الإسلامي في المال والحكم وقد اتسعت الدولة الإسلامية وكثرت الغنائم.
- انعكست السياسة العمرية على حياة الناس فعم خلال وقت قصير الأمن الاقتصادي والاجتماعي وغيره ولم يكن ذلك إلا بسبب إعطاء كل ذي حق حقه من ثروة الأمة دون نقص أو زيادة أو تأخير وتحققت بذلك عدالة التوزيع بين الأفراد والجماعات.

- إن استجابة الأمة لأي راع يلي أمرها لا تكون استجابة كاملة وفورية إلا إذا اتصف الراعي بحسن السيرة والسلوك وهذا ما كان عليه عمر بن عبد العزيز.
- عدالة عمر بن عبد العزيز وتواضعه كانت السبب الأقوى في إدارة الأمة حتى وصف بخامس الخلفاء الراشدين.
- موقفه من رد المظالم كان له تأثير عظيم في الرعية.
- موقفه من أهل الذمة هو ما دل عليه الكتاب والسنة وعمل به السلف الصالح من الإحسان إليهم، وعدم إرهاقهم عنتاً، وتسليفهم ما يحتاجون إليه من مال، وإن هذا كان له تأثير عظيم في نفوس أهل الذمة ودخولهم في الإسلام.

التوصيات:

من خلال هذه الدراسة توصي الباحثة بالآتي:-

1. تتبع الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في المصادر التاريخية واستخلاص أقواله وتوجيهاته لولاته وعماله في شؤون إدارة الدولة الإسلامية.
2. إفراد المزيد من البحوث المتخصصة في سيرة عمر بن عبد العزيز في الجوانب الإدارية والمالية والقضائية.
3. شرح المصطلحات الواردة في المصادر القديمة لكي يسهل التعامل معها.
4. هنالك مهرجانات وندوات عقدت لبعض رموز الإصلاح في بعض الدول منها المهرجان الألفي للإمام الغزالي وهي تحوي أعمالهم عامة مدونة في مرجع واحد وقد تبنت هذه المهرجانات بعض الجامعات، أوصي جهات الاختصاص أياً كانت جامعات أو مراكز علمية أو غيرها بعقد ندوة أو مهرجان يحوي أعمال عمر بن عبد العزيز وكل ما قام به من أعمال إدارية وذلك لكي تقف الأجيال على هذا الجانب الهام في شخصية عمر بن عبد العزيز الذي استطاع بعد توفيق ا تعالى له أن يسوس الناس بعلم وعدل كما فعله سلفه الصالح من الخلفاء الراشدين.

ملاحق

عمال عمر بن عبد العزيز

أولاً: عماله على الولايات والمناطق:

افريقية	عزل عنها محمد بن يزيد، وولي عبد ا بن مهاجر الأنصاري ثم ولي إسماعيل بن عبد ا مولى بني مخزوم فقدمها سنة مائة فأسلم عامه البربر في ولايته، وكان حسن السيرة، حتى مات عمر بن عبد العزيز
الأردن	عبادة بن نسي الكندي
البحرين	صلت بن حريث بعث إلى عدي بخراج وولي عبد الكريم بن المغيرة
البصرة	عذري بن أرطأة الفزاري حتى مات عمر بن العزيز
البلقاء	الحارث بن عمرو الطائي
الجزيرة وأرمينية وأزربيجان	ولي عبد العزيز بن حاتم بن النعمان على أرمينية، ثم ولاه عدي بن عدي، فاستخلف سواده أبا صالح بن سواده الكندي على الجزيرة
السند (باكستان حالياً)	ولاها عدي بن أرطأة وولي البصرة عبد الملك بن مسمع بن مالك بن مسمع، ثم عزله وولى عمر بن مسلم الباهلي حتى مات عمر
الكوفة	عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب حتى مات عمر
المدينة	أقر عليها أبابكر بن محمد بن عمرو بن حزم حتى مات، وقيل تولاها لعمر بن عبد العزيز محمد بن قيس بن مخرمة
اليمن	أقر عليها عروة بن محمد حتى مات عمر
حمص	يزيد بن حصين السكوني
خراسان	الجراح بن عبد ا الحكمي، ثم كتب إليه فاستخلف

	عبد الرحمن بن نعيم الغامدي
دمشق	عبيد بن الحساس العذري
سجستان	الجراح بن عبد ا ، ثم ضمها إلى عبد ا بن نعيم وذلك سنة 100هـ
عمان	ولي عليها عدي بن سعيد بن مسعود المازني، ثم ولها عمر بن عبد العزيز من قبله عمرو بن عبد ا بن أبي طلحة الأنصاري
فلسطين	النضر بن يريم بن أبرهه بن الصباح
قنسرين	الوليد بن هشام بن عبد الماك بن عقبة
مصر	أيوب بن شرحبيل بن أبرهه بن الصباح
مكة	أقر عليها عبد العزيز بن عبد ا بن خالد بن أسيد حتى مات

ثانياً: عماله على الوظائف:

الرقم	الوظيفة	عامله عليها
.1	الحرس	بن أبي عياش الألهاني ثم عزله وولى المهاجر مولى الأنصار
.2	الخراج والجند	صالح بن جبير الغداني
.3	الشرطة	يزيد بن بشر بن يزيد بن بشر الكلبي
.4	الصائفة	فرقها بين الوليد بن هشام وبين عمر بن قيس السكرني
.5	الموسم	سنة تسع وتسعين أبوبكر بن محمد بن عمر بن حزم، وسنة مائة أيضاً أبوبكر
.6	حاجبه	جيش مولاه
.7	خاتمة	نعيم بن سلامة
.8	كاتبه	ليث بن أبي رقية مولى أم الحكم بنت أبي سفيان

ثالثاً: عماله على القضاء:

الرقم	منطقة القضاء	القاضي
1.	قضاء البصرة	إياس بن معاوية بن الحسن
2.	قضاء الكوفة	القاسم بن عبد الرحمن بن عبد ا بن مسعود
3.	قضاء المدينة	أبو طوالة واسمه عبد ا بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم حتى مات عمر بن عبد العزيز

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	الآية	3- سورة آل عمران
23	28	لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله
36	104	ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون
36	110	كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر
		4- سورة النساء
149	58	إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها
159	59	فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول
148	100	ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً كثيراً وسعةً
23	141	الذين يتربصون بكم فإن كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم وإن كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً
		5- سورة المائدة
149	42	سماعون للكذب أكالون للسحت فإن جاؤوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئاً وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين
		8- سورة الأنفال
116	60	وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم
		9- سورة التوبة
173	5	فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم

173	29	قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّـهِ وَلاَ بِـالْيَوْمِ الآخِـرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَـدٍ وَهُـمْ صَاغِرُونَ
24	40	ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْـزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا
73	60	إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاء وَالْمَـسَاكِينِ وَالْعَـامِلِينَ عَلَيْهَـا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ
33	71	وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْـضٍ يَـأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ
		16- سورة النحل
18	41	وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي اللّهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِـي الدُّنْيَا حَسَنَةً
18	110	ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِن بَعْدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَاهَـدُواْ وَصَبَرُواْ إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ
16	125	ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ
		17- سورة الإسراء
163	8	وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيراً
37	81	وَقُلْ جَاء الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً
		28- سورة القصص
5	77	وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِـنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ
40	83	تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيـدُونَ عُلُـوّاً فِـي الْأَرْضِ

		29- سورة العنكبوت
18	56	يا عِبادِي الذِين آمنُوا ِإن َأرضِي واسِعةٌ فَإِياي فَاعبدون
		34- سورة سبأ
37	49	جاء الْحق وما يبدِئُ الْباطِلُ وما يعِيد
		39- سورة الزمر
166	13	قُلْ ِإني َأخَافُ ِإن عصيتُ ربي عذَاب يومٍ عظِيمٍ
		67- سورة الملك
148	15	فَامشُوا فِي منَاكِبِها وكُلُوا مِن رزقِهِ وإِلَيهِ النشُور

فهرس الأحاديث النبوية

170	من أحيا أرضاً ميتة فهي له
23	من أين لك هذا
32	من صام رمضان إيماناً واحتساباً
5	نعم العون على تقوى ا المال
38	وا لو منعوني عقال بعير كانوا يؤدونه
31	يا صفراء اصفري ويا بيضاء أبيضي ونمري غيري

فهرس الأعلام

فهرس الكلمات الغريبة

حراثين	175
حفنة من كتم	151
خزم	42
سقي السيوح	68
سيحاً	75
عس (العسس)	33
قلم المرور	35
مرزبان	27

فهرس الأماكن والبلدان

فهرس الفرق

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. إتحاف السادة المتقين بشرح أحياء علوم الدين – السيد محمد بـن محمـد الحسيني الزبيدي- دار إحياء التراث العربي – بيروت – 1414=1994م.
2. آثار الأول في ترتيب الدول – الحسن بن عبد ا - القرن الثامن الهجري- القاهرة مطبعة بولاق- 1295هـ.
3. الآثار الباقية عن القرون الخالية – أبي الريحان محمد بن أحمد البيروني- ت 440هـ - منشورات مكتبة المتنبي- ببغداد- 1923م.
4. الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة جمعاً ودراسة – حياة بن محمـد بـن جبريـل- ط1- المدينـة المنـورة – مكتبـة الملـك فهـد 1424هـ=2002م.
5. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم – المقدسي- المعروف بالبشاري مطبعة- بريل سنة 1906م.
6. الأحكام السلطانية- أبو يعلي- محمد بن الحسين الفـراء- ت458هـ - صححه محمد حامد الفقي – بيروت دار الكتب العلمية 1983م.
7. الأحكام السلطانية والولايات الدينية – للماوردي- أبو الحـسن علـي بـن محمد بن حبيب– ت 450هـ - القاهرة – مطبعة مصطفى البابي الحلبـي 1357هـ - بيروت – دار الكتب العلمية- 1978م.
8. الأخبار الطوال – أحمد بن داؤود الدنيوري -ت282هـ - تحقيـق عبـد المنعم عامر وجمال الشيال- مطبعة بغداد -1959م.
9. أخبار القضاء – وكيع – تحقيق عبد العزيز مصطفى المراغي- القاهرة – المكتبة التجارية الكبرى- مطبعة الاستقامة 1366هـ=1947م.
10. الإدارة العامة- د. بكري القباني – دار النهـضة العربيـة – القـاهرة- 1968م.

11. إدارة العراق في صدر الإسلام- رمزية عبد الوهـاب - بغـداد - دار الحرية للطباعة 1398هـ=1978م.
12. الإدارة في الإسلام – أحمد إبراهيم أبوسـن – المطبعـة العـصرية – الإمارات المتحدة – طبعة 1963م.
13. الإدارة في الإسلام الفكر والتطبيق – عبد الرحمن بن إبراهيم الضحيان- طبعة دار الشروق – 1407هـ.
14. أدب القاضي – للماوردي- أبو الحسن محمد بن حبيب- مستخاص مـن مؤلفة الكبير الحاوي – تحقيق محي الدين السرحان – طبعة بغداد 1971م.
15. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر يوسف بن عبد ا بن محمد بن عبد البر القرطبي- المتوفي سنة 463هـ- تحقيق الشيخ علي محمـد معوض- ط1- بيروت دار الكتب العلمية- 1415هـ=1995م.
16. أسد الغابة في معرفة الصحابة – لابن الأثير- عز الدين أبي الحسن علي بن محمد- ت630هـ- المكتبة الإسلامية- طهران- ب.ت.
17. الإسلام والحضارة العربية محمد كرد على – ط2 – القـاهرة- مطبعـة لجنة التأليف والترجمة والنشر- 1959م.
18. الإسلام والسياسة – حسين فوزي النجار- طبعة دار الشعب – القاهرة- 1977م.
19. الإصابة في تمييز الصحابة- أحمد بن علـي بـن حجـر العـسقلاني- ت852هـ - تحقيق علي محمد البجاوي – القاهرة – دار نهضة مـصر للطباعة والنشر- 1383هـ=1970م.
20. أصول الحسبة في الإسلام- محمد كمال الـدين إمـام – مـصر – دار النهضة العربية 1406هـ.
21. الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمـستعربين والمستشرقين- محمد خير الدين الزركلـي- ط10- بيـروت دار العلـم للملايين- 1992م.

22. الأغاني – أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني- ت356هـ- تحقيق عبد الستار أحمد فراج- بيروت - دار الثقافة- 1957م-1961م.
23. الإفصاح في فقه اللغة- حسين يوسف موسى وعبد الفتاح الصعيدي – ط2- القاهرة- دار الفكر العربي- ب.ت.
24. الإمام أبو عبيد مسلم بن أبي كريمة التميمي وفقهه- مبارك بن عبد ا بن حامد- ط1- المنصورة - دار الوفاء للطباعة والنشر- 1413هـ=1993م.
25. الإمامة والسياسة – أبو محمد عبد ا بن مسلم الدنيوري- تحقيق محمد الزيني- مؤسسة الحلبي وشركاه للطباعة والنشر والتوزيع- مطابع سجل العرب بالقاهرة- (ب.ت).
26. الإمتاع والمؤانسة – أبي حيان التوحيدي- صححه أحمد أمين وأحمد الزين- بيروت- دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر- (ب.ت).
27. الأموال- أبو عبيد القاسم بن سلام - تحقيق محمد خليل هراس- القاهرة- مكتبة الكليات الأزهرية 1388هـ=1968م- ط2 – القاهرة – 1395هـ-1975م.
28. أنساب الأشراف – للبلاذري- أحمد بن يحي - تحقيق محمد عبد ا – دار المعارف بمصر -1959م.
29. أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية- أدولف جروهمان- نقله إلى العربية حسن إبراهيم حسن- راجعه عبد الحميد حسن- القاهرة مطبعة دار الكتب المصرية- 1995م.
30. البداية والنهاية – أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير - ت774هـ -ط2 -بيروت مكتبة المعارف 1411هـ=1990م.
31. البداية والنهاية – أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير - ت774هـ- ط1 – دار الريان -1408هـ=1988م. وط2- بيروت- مكتبة المعارف- 1411هـ=1990م.

32. البيان والتبيين- للجاحظ – أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ تحقيق عبد السلام محمد هارون- ط3- القاهرة – مكتبة الخانجي- مطبعة دار التأليف 1388هـ=1968م.
33. تاريخ التمدن الإسلامي – جرجي زيـدان – بيـروت مكتبـة الحيـاة- 1967م.
34. التاريخ الإسلامي مواقف وعبر – د. عبد العزيز بن عبد ا الحميدي – ط1 – الإسكندرية دار الدعوة للطباعة والنـشر – وجـده دار الأنـدلس الخضراء 1419هـ=1998م.
35. تاريخ ابن خلدون- عبد الرحمن بن محمد بن خلـدون- ت808هـ ـ - بيروت – منشورات الأعلمي للمطبوعات- 1972م.
36. تاريخ الخلفاء – للسيوطي- جلال الدين عبد الـرحمن بـن أبـي بكـر السيوطي- ت911هـ - تحقيق محمد محي الدين عبـد الحميـد- ط2 – القاهرة – مطبعة السعادة- 1955م.
37. تاريخ خليفة بن خياط- ت240هـ - تحقيق د. أكرم ضـياء العمـري – ط2- الرياض- دار طيبة- 1405هـ=1985م.
38. تاريخ دمشق الكبير – لابن عساكر- أبو القاسم علي بن الحسن بن هبـة ا - ت571- تحقيق أبي عبد ا علي عاشور الجنوبي– ط1- بيروت دار إحياء التراث العربي- 1421هـ=2001م.
39. تاريخ الدول الإسلامية- لابن طباطبا العلوي – بيـروت – دار صـادر للطباعة والنشر- 1380هـ=1960م.
40. تاريخ أبي زرعه الدمشقي – تحقيق شكر ا نعمة ا – ط1 - بيروت– دار الكتب العلمية – 1996م.
41. تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك – أبو جعفر محمد بن جريـر بـن يزيد الطبري- ت310هـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم -القاهرة - دار المعارف 1964م.

42. تاريخ عمر بن الخطاب- ابن الجوزي- أبو الفرج جمال الدين بن عبـد الرحمن بن علي بن الجوزي- ت597هـ- تحقيق محي الدين الخطيـب- مصر- مطبعة المؤيد- 1331هـ.
43. تاريخ الموصل – الأزدي- يزيد بن محمد بن أيـاس – ت334هـ ـ – تحقيق علي حبيبة – القاهرة – مؤسسة التحرير- 1387=1967م.
44. تاريخ اليعقوبي- أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بـن واضـح الكاتـب العباسي المعروف باليعقوبي- بيروت- دار صـادر للطباعـة والنـشر- 1379هـ -1960م.
45. تبصرة الحكام في مناهج الأقضية وأصـول الأحكـام – ابـن فرحـون المالكي- ط1- بيروت- دار الكتب العلمية- 1301هـ.
46. تذكرة الحفاظ – للذهبي- أبو عبد ا محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي- ت728هـ- بيروت – دار إحياء التراث العربي- 150هـ.
47. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد – أبو عمر يوسف بن محمد بن عبد ا بن عبد البر القرطبي – ت463هـ- تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي المغربي -وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالرباط 1387هـ- 1967م.
48. تهذيب تاريخ دمشق الكبير – لابن عساكر - هذبه الشيخ عبـد القـادر بدران – ط3- بيروت- دار إحياء التراث العربي- 1407هـ=1987.
49. تهذيب التهذيب – أحمد بن علي بن حجـر العـسقلاني- ت852هـ ـ- القاهرة - دار الكتاب الإسلامي- 1414هـ=1993م.
50. الجزية في الإسلام – دانيال دينيت- ترجمة فـوزي فهـيم جـاد ا – بيروت- مكتبة الحياة- 1960م.
51. جمهرة نسب قريش- ابن بكار 172-256هـ - تحقيق محمود محمـد شاكر- القاهرة – مطبعة المدني- 1381هـ.

52. حاشية ابن عابدين- رد المحتار على الدر المختار- شرح تنوير الأبصار في فقه مذهبي الإمام أحمد- ط1- مطبعة مصطفى البابي الحلبي- 1404هـ=1984م.
53. الحسبة في الإسلام – أحمد مصطفى المراغي – القاهرة – مطبعة مصطفى البابي الحلبي- ب. ت.
54. الحسبة في الإسلام – ابن تيمية- شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم- ت728هـ - تحقيق محمد زهري النجار – منشورات المؤسسة السعودية – الرياض- ب.ت.
55. الحسبة في الإسلام – ابن تيمية- دمشق مكتبة دار البيان 1378هـ=1967م.
56. الحسبة في الدولة الإسلامية وعلاقتها بالأجهزة العدلية- إعداد عبد ا عثمان داؤود – رسالة ماجستير في الفقه المقارن – جامعة أم درمان الإسلامية2001م.
57. الحسبة في مصر الإسلامية- سهام مصطفى أبوزيد- الهيئة المصرية العامة للكتاب- 1986م.
58. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء- أبي نعيم -أحمد بن عبد ا الأصفهاني – طبع للمرة الأولى بنفقه مكتبة الخانجي- ومطبعة السعادة – 1354هـ - 1993م.
59. الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الأموي- د. عبد ا محمد سيف- كلية الآداب جامعة الرياض- 1401=1981م.
60. الخراج – ليحي بن آدم القرشي – تحقيق أحمد محمد شاكر – بيروت دار المعرفة للطباعة والنشر- 1979م – مطبعة القاهرة 1347هـ.
61. الخراج – أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم- تحقيق د. إحسان عباس –ط1 – بيروت – القاهرة – دار الشروق- 1405هـ=1985م.
62. الخراج – أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم – بيروت – دار المعرفة- 1979م=1399هـ.

63. الخراج والنظم الإسلامية- محمد ضياء الدين الريس- ط4- القـاهرة – دار الأنصار- 1387=1979م.
64. خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك – عبد الرحمن سـنبط الأربلي –ت717هـ- منشورات مكتبة المثني- بغداد- (ب.ت).
65. ابن خلدون اقتصادياً – إعداد إبراهيم عويس – مجلة العربي العدد 343 يونيو 1987م.
66. دائرة المعارف الإسلامية- نقلها إلى العربيـة محمـد ثابـت الفنـدي– بيروت- 1357هـ=1938م.
67. دراسة في الإدارة العامة- د. أحمد عبد القادر الجمال –ط1 – نيويورك- 1955م.
68. الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار- د.علي محمود محمد الصلابي – ط1 – مصر القاهرة -دار التوزيـع والنـشر الإسـلامية – 1427هـ=2006م.
69. الدولة العربية- تاريخ الدولة العربية- يوليوس فلهازن –تحقيـق محمـد عبد الهادي أبو ريدة – القاهرة – لجنة التأليف والترجمة والنشر-1958م.
70. الدولة ونظام الحسبة عند ابن تيميـة – محمـد المبـارك – ط1 – دار الفكر-1387هـ.
71. ديوان جرير بن عطية الخطفي – بيروت- دار صادر للطباعة والنشر- 1384هـ=1964م.
72. رفع الأصر عن قضاة مصر- أحمد بن علي بـن حجـر العـسقلاني- ت852هـ- تحقيق حامد عبد المجيد ومحمد المهدي أبـو سـنة ومحمـد إسماعيل الصاوي- راجعة إبـراهيم الأبيـاري- المطبعـة الأميريـة – بالقاهرة- 1957م.
73. زاد المعاد في هدى خير العباد – أبو عبد ا محمد بن أبي بكر بن أيوب ابـن قـيم الجوزيـة- ت751هـ- المطبعـة المـصرية ومكتبتهـا- 1421هـ=2000م.

74. سراج الملوك – محمد بن محمد بن الوليد الطرطوشي- ت 520هـ - القاهرة – مطبعة بولاق 1289هـ.
75. سلسلة مقالات عن عمر بن عبد العزيز – جريدة الأهرام – عدد 2 – 1985/6/26م.
76. سنن الترمذي – لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سوره الترمذي- أبي عيسى محمد بن عيسى بن سوره الترمذي – ت279هـ - بيروت- ط2- تونس – دار سحنون- 1413=1992م.
77. السنن الكبرى – أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي – تحقيق محمد عبد القادر عطا – ط3 – بيروت – دار الكتب العلمية- 1424هـ=2003م.
78. السياسة المالية لعمر بن عبد العزيز- د. قطب إبراهيم طبلية – المكتبة المصرية العامة- 1918م.
79. سير أعلام النبلاء- أبو عبد ا شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي- ت728هـ - أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرناؤوط – ط7 – بيروت مؤسسة الرسالة 1410هـ=1990م.
80. سيرة عمر بن عبد العزيز – لابن عبد الحكم أبو محمد عبد ا بن عبد الحكم – ت257هـ - تحقيق أحمد عبيد –ط3 – دمشق – دار الفكر 1964م- ط2 المكتبة العربية بدمشق 1954م.
81. سيرة عمر بن عبد العزيز – لابن كثير- عماد الدين إسماعيل بن كثير- تحقيق أحمد الشرباصي- ط3- الدار القومية للطباعة والنشر- القاهرة(ب.ت).
82. سيرة عمر بن عبد العزيز- لابن عبد الحكم- بيروت دار العلم 1387هـ=1967م.
83. سيرة ابن هشام –عبد الملك بن هشام الحميري – ت213هـ - تحقيق مصطفى السقا- القاهرة – مطبعة البابي الحلبي- 1936م.

84. سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز – لابن الجوزي- ت597هـ - ط1- بيروت لبنان – دار الفكر للطباعة- 1988م.
85. شذرات الذهب في أخبار من ذهب – عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد الحنبلي- ت1089هـ - تحقيق مصطفى عبد القادر عطا- ط1- بيروت- دار الكتب العلمية 1415هـ=1995م.
86. شرح كتاب السير الكبير- محمد بن الحسن الشيباني – ت189هـ - تحقيق صلاح الدين المنجد- القاهرة -مطبعة مصر- 1958م.
87. الشرطة في مصر الإسلامية – أحمد عبد السلام ناصف- ط1 – القاهرة -الزهراء للإعلام العربي –1407هـ=1987م.
88. صبح الأعشي في صناعة الإنشاء – أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي – ت821هـ - ط1 – القاهرة – طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب وزارة الثقافة- 1963م.
89. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية – أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري - تحقيق أحمد عبد الغفور عطا –ط2- بيروت دار العلم للملايين- 1979م.
90. صحيح البخاري – الإمام أبو عبد ا محمد بن إسماعيل البخاري- تحقيق د. بدر الدين جيتين آر- موسوعة السنة – ط2 – دار سحنون للطباعة والنشر 1413هـ=1992م.
91. صحيح مسلم بشرح النووي – أبو زكريا يحي بن شرف النووي- ت676هـ - المطبعة المصرية ومكتبتها- ب.ت.
92. صحيح مسلم- للإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري القشيري- ت261هـ - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي- موسوعة الكتب الستة –ط2- تونس دار سحنون للطباعة والنشر 1414هـ=1992م.
93. الطبقات الكبرى- محمد ابن سعد كاتب الواقدي- ت230هـ - بيروت – دار صادر للطباعة والنشر 1377هـ=1957م.

94. الطبقات الكبرى- محمد بن سعد كاتب الواقدي –ت230هـ- تحقيق زياد محمد منصور –ط1 طبعة المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية- 1403هـ=1983م.
95. العرب والإسلام في الحوض الشرقي من البحر المتوسط منذ الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية- عمر فروخ –ط1 بيروت - المكتب التجاري 1378هـ=1958م.
96. العقد الفريد – لابن عبد ربه الأندلسي – تحقيق محمد سعيد العريان – دمشق دار الفكر 1940م.
97. عمر بن الخطاب وأصول السياسة والإدارة الحديثة د. سليمان محمد الطماوي- ط2- دار الفكر- 1976م.
98. عمر بن عبد العزيز – د. سعد عبد السلام حبيب – القاهرة – دار الفكر العربي- (ب.ت).
99. عمر بن عبد العزيز- عبد الستار الشيخ- دمشق- دار القلم (ب.ت).
100. عمر بن عبد العزيز وسياسته في رد المظالم- ماجدة فيصل زكريا – ط1 – المدينة المنورة – مكتبة الطالب الجامعي 1407هـ.
101. عيون الأخبار – أبو محمد عبد ا مسلم بن قتيبة الدنيوري- القاهرة – دار الكتب المصرية 1952م.
102. العيون والحدائق في أخبار الحقائق- لمؤلف مجهول من خلافة الوليد بن عبد الملك إلى خلافة المعتصم- مطبعة بريل- منشورات مكتبة المثنى ببغداد- 1871م.
103. فتح الباري بشرح صحيح البخاري- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني- ت911هـ - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب- بيروت- دار المعرفة للطباعة والنشر- (ب.ت).
104. فتوح البلدان – للبلاذري- أحمد بن يحي المعروف بالبلاذري- تحقيق عبد ا أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع- بيروت- دار النشر للجامعيين- 1377هـ=1957م.

105. فتوح البلدان – للبلاذري- أحمد يحي المعروف بـالبلاذري- تحقيـق رضـوان محمـد رضـوان- بيـروت- دار الكتـب العلميـة- 1398هـ=1978م.
106. فتوح مصر وأخبارها- لابن عبد الحكم- مطبعة بريل في مدينة ليـدن المحروسة- 1920م- منشورات بغداد – مكتبة المثنى.
107. الفخري في الآداب السلطانية لابن طباطبا العلوي محمـد بـن علـي المعـروف بـابن الطقطقـا- بيـروت - دار صـادر للطباعـة- 1386هـ=1966م.
108. الفقه الإسلامي وأدلته د. وهبة الزحيلي –ط4 – دمـشق دار الفكـر- 1418هـ=1997م.
109. فقه عمر بن عبد العزيز- محمد بن شقير.
110. الفكر الإداري الإسلامي المقارن د. حمدي أمين عبـد الهـادي – دار الفكر العربي- 1976م.
111. الفن الإسلامي في مصر – محمد حسن – القاهرة- مطبعة دار الكتـب المصرية -1935م.
112. الفهرست- ابن النديم- أبو الفرج محمد بن يعقوب اسـحق المعـروف بالوراق- تحقيق رضا تجدد بن علي زين العابدين – طهران- 1971م.
113. القاموس المحيط- مجد الدين محمد بـن يعقـوب الفيـروز أبـادي- ت817هـ – دار الجيل –بيروت- ب.ت.
114. الكامل في التاريخ – عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم- المعروف بابن الأثير –ط1 – بيروت – دار الكتب العلميـة 1987م.
115. الكامل في التاريخ – عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الأثيـر – ت630هـ -بيـروت دار صادر للطباعة والنشر- 1385هـ=1965م.

116. كتاب الجرح والتعديل- عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن أبي حاتم محمد بـن إدريس الرازي- ت327هـ- بيروت – دار الكتب العلمية- ب.ت.
117. كتاب الخراج وصناعة الكتابة – قدامة بـن جعفـر - ت 338هـ- تحقيق محمد حسن الزبيدي – بغداد- وزارة الثقافة والإعلام- 1979م.
118. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون- محمد بن مصطفى الـشهير بحاجي خليفة –ط3- المطبعة الإسلامية بطهران- 1387هـ.
119. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال- علاء الدين علي المتقـي بـن حسام الدين الهندي –ت975هـ- تحقيق محمود عمـر الـدمياطي-ط2- بيروت –دار الكتب العلمية- 2004م.
120. لسان العرب – جمال الدين محمد بن مكرم بـن منظـور الأفريقـي- ت711هـ -ط1 – بيروت- دار صادر للطباعة والنشر- 2000م.
121. لطائف المعارف – للثعالبي- عبد الملك بن محمـد بـن إسـماعيل- ت429هـ- تحقيق إبراهيم الإبياري وحسن كامل الصيرفي – القـاهرة- دار إحياء الكتب العربية- 1960م.
122. لغة الإدارة العامة في صدر الإسلام-عبد السميع سالم الهراوي- الهيئة المصرية العامة للكتاب- 1986م.
123. مباديء الإدارة العامة- فؤاد العطار- القاهرة- دار النهضة العربيـة- 1974م.
124. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد -للحافظ نور الدين علي بـن أبـي بكـر الهيثمي- القاهرة – مكتبة القدس 1353هـ.
125. محاضرات في المنظمات الإدارية في الإسلام – المستشار مـصطفى كمال وصفي- المقررة على طلاب الدراسـات العليـا – قـسم الـسياسة الشرعية بكلية الشريعة والقانون بالأزهر.
126. المحبر- بن حبيب محمد بن حبيب بن أمية – مطبعة دائرة المعـارف العثمانية – حيدر أباد الدكن – الهند- 1942م.

127. المحلى– أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بـن حـزم- الأندلـسي– ت456هـ - تحقيق لجنة أحياء التراث العربي في دار الآفـاق الجديـدة – بيروت- ب.ت.
128. محيط المحيط- المعلم بطرس البستاني – بيـروت- مكتبـة لبنـان – مطابع تيبو- برس 1998م.
129. مذكرات في الإدارة العامة- ناجي السيد عبده- القاهرة- مطبعة عابدين 1402هـ=1982م.
130. مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع –لصفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي-ت379هـ - وهو مختصر معجم البلدان ليـاقوت- تحقيق محمد علي البجاوي –ط1 – القاهرة –مطبعـة دار إحيـاء الكتـب العربية- 1373هـ=1954م.
131. مروج الذهب ومعادن الجوهر- للمسعودي- علي بن الحسين بن علي- ت346هـ –تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد- ط4- مطبعة السعادة- القاهرة- 1384هـ=1964م.
132. مروج الذهب ومعادن الجوهر- للمسعودي- علي بن الحسين بن علي- ت346هـ - بيروت- دار الأندلس 1965م.
133. المسالك والممالك- ابن خردانبة- أبو القاسم عبـد ا بـن عبـد ا - ت272هـ - تحقيق دي غوية مطبعة بريل – لندن 1889م.
134. المسند- للإمام أحمد بن محمد بن حنبل –ت241هـ - تحقيق د. بـدر الدين جيتين آر- ط2- تونس –دار سحنون 1413هـ=1992م.
135. مشاهير علماء الأمصار- محمد بـن جنـان البـستي – صـححه م. فلايشهمر – القـاهرة – مطبعـة لجنـة التـأليف والترجمـة والنـشر- 1379هـ=1959م.
136. المصباح المنير- للفيومي- أحمد بن محمد علي المقري- ت770هـ- تحقيــق عبــد العظــيم الــشناوي-ط2- القــاهرة – دار المعــارف 1397هـ=1977م.

137. مصر في فجر الإسلام – د. سيدة كاشف- القاهرة – دار الفكر العربي- 1947م.
138. المصنف - عبد الرزاق بن همام الصنعاني- ت211هـ -تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي- ط2- بيروت- المكتب الإسلامي– 1403هـ.
139. المصنف في الحديث والآثار – ابن أبي شيبة- عبد ا بن محمد بن أبي شيبة –ت235هـ -دار القرآن والعلوم الإنسانية- كراتشي- باكستان- 1406هـ.
140. المعارف- أبو محمد عبد ا بن مسلم بن قتيبة الدنيوري- ت276هـ - تحقيق ثروت عكاشة –ط2- دار المعارف القاهرة -1388هـ=1969م.
141. معجزة الإسلام – عمر بن عبد العزيز- خالد محمد خالد- القاهرة- مكتبة الأنجلو المصرية- 1389هـ=1969م.
142. معجم ألفاظ العقيدة- أبي عبد ا عامر عبد ا فالح- ط2- الرياض مكتبة العبيكان- 1421هـ=2000م.
143. معجم متن اللغة- موسوعة لغوية حديثة- للشيخ أحمد رضا- بيروت – دار مكتبة الحياة 1958م.
144. معجم المصطلحات الاقتصادية في لغة الفقهاء- د. نزيه حماد –ط1- المعهد العالمي للفكر الإسلامي 1993م.
145. معجم المؤلفين- تراجم مصنفي الكتب العربية-عمر رضا كحالة – ط1- بيروت- مؤسسة الرسالة- 1414هـ=1993م.
146. المعجم الوسيط- قام بإخراجه إبراهيم أنيس وآخرون- مجمع اللغة العربية - القاهرة- ط1 – 1972م.
147. المفردات في غريب القرآن- للراغب الأصفهاني أبي القاسم الحسين بن محمد – ت503هـ - تحقيق إبراهيم شمس الدين – بيروت – دار الكتب العلمية- 1425هـ=2004م.
148. مقدمة ابن خلدون- عبد الرحمن بن محمد بن خلدون –ت808هـ - القاهرة- لجنة البيان العربي 1965م.

149. مقدمة في الإدارة – عبد الوهاب علي محمد – الرياض – معهد الإدارة العامة – 1402هـ=1982م.
150. ملامح الانقلاب الإسلامي في خلافة عمر بن عبد العزيـز- د. عمـاد الدين خليل – ط7 بيروت -مؤسسة الرسالة- 1985م.
151. مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب –بن الجوزي- أبو الفرج عبـد الرحمن بن علي بن محمد- ت597هـ ـ- ط1 – بيـروت – دار الكتـب العلمية -1404هـ - 1984م.
152. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم – ابن الجوزي- أبـو الفـرج عبـد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي- ت597هـ- تحقيق محمـد عبـد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا – بيروت- دار الكتب العلمية.
153. موسوعة الإدارة العربية- المنظمة العربية للتنمية الإداريـة- جامعـة الدول العربية- 1424هـ=2004م.
154. الموسوعة العربية الميسرة – الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافـة العالمية- ط2-بيروت -دار الجيل 2001م.
155. موسوعة مصطلحات الفكر النقدي العربـي الإسـلامي المعاصـر – د.جيرارجهامي- د. سميح دغيم د. رفيق العجم –ط1 – بيروت – مكتبـة لبنان – 2004م.
156. الموطأ- الإمام مالك ابن أنس الأصبحي- برواية يحي بـن الليثـي– ط1- بيروت -دار الكتب العلمية 1405هـ=1984م.
157. الموطأ- للإمام مالك ابن أنس الأصبحي– تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي – القاهرة – مطبعة دار إحياء الكتب العربية- ب.ت.
158. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة – جمال الدين أبي المحاسـن يوسف بن تغريدي الأتابكي– ط1 -القاهرة مطبعة دار الكتـب المـصرية 1929م.
159. نشأة الدواوين وتطورها في صـدر الإسـلام – د. زريـق مـرزوق المعايطة- الإمارات – مركز زائد للتراث- 1420هـ=2000م.

160. نظام الحكومة الإسلامية المسمى بالتراتيب الإدارية – عبد الحي الكتاني– المطبعة الأهلية بالرباط – المغرب 1349هـ - 1927م.
161. نظام القضاء في المملكة العربية السعودية- عبد المنعم عبد العظيم جبره- المملكة العربية السعودية – إدارة البحوث 1409=1988م.
162. النظريات السياسية الإسلامية – د. محمد ضياء الدين الريس- ط6 - 1976م.
163. النظم الإسلامية د.حسن إبراهيم حسن –ط4- القاهرة – دار النهضة العربية 1970م.
164. النظم الإسلامية صبحي الصالح- بيروت – دار العلم للملايين 1968م.
165. النظم الإسلامية- عبد العزيز الدوري- بغداد – وزارة المعارف 1990م.
166. النظم الإسلامية التشريعية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والدفاعية– د. شحادة الناطور وآخرون- ط2- دار الأمل للنشر والتوزيع- أربد- الأردن- 1992م.
167. النموذج الإداري المستخلص من إدارة عمر بن عبد العزيز- محمد بن مشيب بن سلمان القحطاني – منشورات جامعة أم القرى 1418هـ.
168. نهاية الأرب في معرفة فنون الأدب للنويري – تحقيق محمد أبو الفاضل إبراهيم – القاهرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب 1975م– ونسخة مصورة عن طبعة دار الكتب مع استدراكات وفهارس جامعة.
169. النهاية في غريب الحديث والأثر- للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير 544-606هـ - تحقيق محمود محمد الطناحي وطاهر أحمد الزاوي – دار إحياء التراث العربي- بيروت- ب.ت.
170. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين – إسماعيل باشا البغدادي- طبعة استانبول 1951م- منشورات مكتبة المثنى ببغداد.

171. الوزراء والكتاب – أبو عبد ا محمد بن عبدوس الجهشياري -تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري – عبد الحفيظ شلبي -القاهرة – مطبعـة مصطفى البابي الحلبي 1357هـ=1938م.
172. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان – ابن خلكان- أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر- ت681هـ- تحقيق يوسف علـي طويـل ومريم قاسم طويل- ط1 بيروت – دار الكتب العلمية – 1998م.
173. وقائع ندوة النظم الإسلامية المنعقـدة فـي أبـوظبي 18-20 صـفر 1405هـ=11-13 نوفمبر 1984م.
174. الولاة وكتاب القضاء- أبي عمر محمد بن يوسف الكندي – بيروت – مطبعة الآباء اليسوعيين 1908م.

المراجع باللغة الإنجليزية:

1. Heady, Ferred, public Administration: A Comparative perspective- 2nd Ed- New York – Marcel Dekker Inc- 1979.
2. Hodgetts, Richard M., Introduction to Business, London – Addisson – Wesly Publishing Company -1977.
3. Pfiffiner, J. M, and Presthus, R. Public Administration – New York – Ronald Press – 1967-.
4. Rowat, Donald, Basic Isue in Public Administration- 4th –Canada- the Macmilan Company – 1969.
5. Stillman ii, pichard j. , Public Administration Concepte- and Cases Poston: Houghton Mifflin Comp, 1976.
6. Wite, L.P., Introduction to the Study of Public Administration, New York – Crowell Coller and Macmilan – 1955 .

فهرس الموضوعات